دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قســـم القرآن الكريم وعلومه

مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة (الماجستير في القرآن وعلومه)

إعداد :

محمد عبد الفتاح أحمد بدران

MTF 111A n 55 9

تحت إشراف

د / خالد نبوي سليمان حجاج

أستاذ مساعد / التفسير و علوم القرآن الكريم

كلية العلوم الإسلامية – قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي (١٤٣٢هـ ـــــــــــ ٢٠١١م)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإقـــــــــرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب : محمد عبد الفتاح أحمد بدران

من السادة الآتية أسماؤهم :

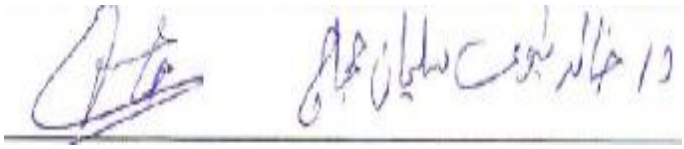

الأستاذ المساعد الدكتور / خالد نبوي سليمان حجاج

المشـــــــــرف

الأستاذ المساعد الدكتور / محمد سعيد مصطفى الغزال

الممتحن الداخلي

الأستاذ الدكتور / المحمدي عبد الرحمن عبد الله

الممتحن الخارجي

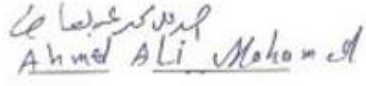

الرئيـــــــــس

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Approval page

dissertation of (MOHAMMAD ABDEL FATTAH AHMED BADRAN)

Has been approved by the following:

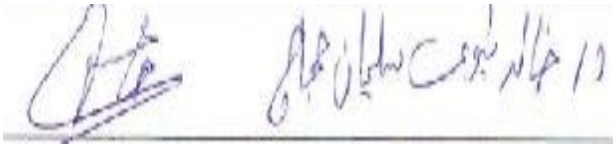

Supervisor

_____

Internal Examiner

_____

External Examiner

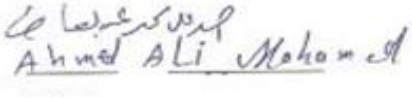

_____

Chairman

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إعـــــــلان

أقر انا : محمد عبد الفتاح حمدي بان هذا البحث هو من عملي الخاص : قمت

بجمعه ودراسته ، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره .

اســـم الطـــــالب : محمد عبد الفتاح حمدي

التوقيـــــــــع :

التاريـــــــــخ : ٢٦ - ١٢ - ٢٠١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Declaration

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation except where otherwise stated

Student's name :

MOHAMMAD ABDEL FATTAH AHMED BADRAN

26-12-2011

Date

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٩ م محفوظة

محمد عبد الفتاح أحمد بدران

مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية :

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية ، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية .

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ، ومراكز البحوث الأخرى .

أكد هذا الإقرار : محمد عبد الفتاح أحمد بدران

التوقيع

التاريخ ٢٦ - ١٢ - ٢٠١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين ... أما بعد.

فلقد عشت مع هذا البحث وقسمته إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

التمهيد : ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : نشأة التفسير الموضوعي ، وتاريخ الكتابة فيه حتى العصر الحديث.وتعرضت في هذا المبحث لتعريف مصطلح التفسير الموضوعي في اللغة والاصطلاح ، وبيان نشأته ، وتاريخ الكتابة فيه وذلك من عصر النبوة حتى العصر الحديث

المبحث الثاني : ذكرت فيه أنواع التفسير الموضوعي وأمثلة لأقسامه.

الفصل الأول : وهو بعنوان النبوة والأنبياء ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : ذكرت فيه منزلة الأنبياء والرسل – صلوات الله عليهم – في العقيدة الإسلامية ، والواجب لهم والمستحيل عليهم

المبحث الثاني : وهو بيان منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في العقيدة الإسلامية ، وما يجب على المسلمين نحوه صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني: مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: تناولت فيه بعض ألوان العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك من مولده الشريف إلى مبعثه صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني : ذكرت فيه بعض مظاهر العناية الإلهية في العهد المكي

الفصل الثالث : وهو بعنوان : ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء ويتكون من مبحثين

المبحث الأول: تناولت فيه الآيات التي نزلت من أجل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية رد القرآن الكريم على أعدائه .

المبحث الثاني : الشفاعة وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم

الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ثم بعض التوصيات التي رأيتها ذات أهمية بالغة ولا غنى عنها .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our master
Muhammad Sadiq the Secretary, and his family and companions on their way to the wire
.and the Day of Judgement ... The yet
We have lived with this research and assessment research is to pave and three chapters and
.a conclusion
:Boot: Includes Mbgesan
First topic: the emergence of subjective interpretation, and the date of writing there until the modern era. And in this thesis was to define the term in the objective interpretation of language and terminology, and the statement of its inception, and the date of writing, from the time of the Prophet to the modern era
.Section II: it is stated Types of subjective interpretation and examples of its divisions
:Chapter One: It is called a prophet and prophets, and includes Mbgesan
Section One: According to the status of the prophets and apostles - the prayers of God on them - in the Islamic faith, and duty to them and impossible for them to
Section II: a statement of the status of the Prophet Muhammad peace be upon him, especially in the Islamic faith, and so Muslims should peace be upon him
Chapter Two: The manifestations of Divine Providence of the Prophet Muhammad peace
:be upon him Mbgesan and includes
First topic: it addressed some of the colors of care God of the Prophet Muhammad peace
.be upon him, from his birth to the Sheriff driven by peace be upon him
Section II: According to some aspects of the divine covenant in Mecca
Chapter III: It is titled: What is unique to peace be upon him without all the Prophets and consists of Mbgesan
First topic: it addressed the verses revealed to the defense of the Prophet peace be upon
.him, and how to reply the Holy Quran at his enemies
Section II: proved, and the intercession of the Prophet peace be upon him

Conclusion: According to the most important findings of Through research and then
I saw some of the recommendations of the utmost importance and indispensable

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمعالي الدكتور / خالد نبوي سليمان حجاج
الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا السفر البسيط المتواضع والذي عظم بإشرافه وتوجيهاته وعنايته ، أسأل الله تعالى أن يجعل ما قدمه لنا في سجل أعماله الصالحة ، وأن يجعله ذخرا لرواد المدرسة القرآنية

فذاك خلق مـــن الفردوس طيـــنته ..... اللـــه أودع فـــيها مـــا ينقيـــها
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها ..... لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها

وقال تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) الأحزاب ٣٣/ ٢٣ .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أهلي وأبنائي وأشقائي الذين تحملوا المشاق والصعاب من أجلي ، أدعو الله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء .

كما أقدم خالص شكري وتقديري لكل من قدم لي عوناً أياً كان من الأساتذة والزملاء ، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث المتواضع. أتقدم إليهم بأسمى معاني الشكر والإمتنان ، وأدعو الله تعالى لهم جميعا بدوام الصحة والسعادة والفوز بمتاع الدنيا وحسن ثواب الآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير .

وفي الختام أتوجه إلى الله جل ذكره وأسأله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم والدار الآخرة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإهـــــــــــــداء

إلى من جعل الله شكرهما من شكره جل وعلا

وطاعتهما من طاعته تعالى عن الوصف وسما

وأمرنا ببرهما حال حياتهما ، والدعاء لهما بعد موتهما

إلى الوالدين الأعزين اللذين بذلا النفس والنفيس لأجلي صغيرا

يافعا أم شابا أم كبيرا

أسأل الله تبارك وتعالى أن يثقل بهذا العمل موازينهما

وأن يعلي بفضله ومنته مكانتهما

(في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر)

فهو القائل في محكم تنزيله : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

***وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)** الإسراء ١٧ / ٢٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، ﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ الفرقان ٢٥ /١ ، ٢

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وارض اللهم عن أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم وجعله معجزة خالدة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وحجة دائمة على خلقه ما دامت السموات والأرض ، ونبراساً للدعاة إلى يوم الدين ، يغترفون من نبعه الفياض شتى الهدايات ، ويقتبسون من نوره مشاعل الحضارة ، ويلتمسون من آياته الحجج الدامغة والبراهين الساطعة ، وذلك كلما تراكمت الشبهات وادلهمت الخطوب والأزمات ، ويجدون في إرشاداته وتوجيهاته برد اليقين كلما حاكت الوساوس في الصدور ، وتعاقبت الأزمنة والعصور ، قال تعالى :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة ٥/ ١٥ ، ١٦ .

فما أجدر الأمة الإسلامية التي شرفها الله تعالى بهذا القرآن العظيم وحظيت بهذا النور المبين ، بأن تلتف حوله ، تقتبس من ضيائه ، وتقتات من هديه ، وتستمد ذاتيتها النورانية من إشراقه ؛ لأنه مناط سعادتها وسموها وسؤددها ، ومنار عزها ورشدها وهديها ، وعماد صلاحيتها وخيريتها وأفضليتها على سائر الأمم .

إنه القرآن المجيد " حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق [1] عن كثرة الرد ،

([1]) شيء خلق : بال ، الذكر والأنثى فيه سواء لأنه في الأصل مصدر. الأخلق وهو الأملس . يقال : ثوب خلق وملحفة خلق ودار خلق. وأخلق الدهر الشيء : أبلاه ؛ والأخلق : اللين المصمت الأملس من كل شيء . وهضبة خلقاء : مصمتة ملساء لا نبات بها.

– ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ١٠ / ٨٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إلا أن قالوا (سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً) من قال به صدق ، ومن عمل به أُجِرَ ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صِراطٍ مستَقِيمٍ " [1]

فمتى تفيء أمة القرآن إلى أمر ربها وإلى كتابه العزيز ؟، لتتبوأ ذروة الخيرية على جميع الأمم ، وتحظى بوعد ربها في كتابه الكريم ، حيث قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران ١١٠/٣

وإذا كان الاعتصام بكتاب الله تعالى والاسترشاد بهديه ، هو واجب أمة القرآن قاطبة ؛ فإن ثمة واجباً خاصاً يقع على عاتق أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ، روى أحمد قال : حدثنا أبو عبيدة الحداد ، حدثنا عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة قال : حدثني أبي ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لله أهلين من الناس)) قال : قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : ((أهل القرآن هم أهل الله ، وخاصته))" [2]

من أجل ذلك كله ، كان اختياري لهذا الموضوع ، الذي يعد الخطوة الأولى لي على طريق التفسير الموضوعي ، أستعين فيها بالله تعالى وأستجدي عونه ومدده وتوفيقه ، فإن كان الإحسان ، فمنه الفضل وله الحمد والشكر والثناء الجميل ، وإن كان التقصير – وهو دأب من لم يعصم من البشر – فمن ضعف القاصر والله الغافر ، وأسال الله تعالى أن يهبني إخلاص النية والعمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به غيري ، وأن يمنحني فيه التوفيق والرشد والسداد ، وأن يجزي الله عنا القائمين على جامعة المدينة خير الجزاء ، إنه تعالى خير مسئول وأكرم مأمول .

([1]) الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، ٥ / ١٧٢ . وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول . وقال الألباني : ضعيف

– وذكره الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور – مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م ١٦٢/٣

([2]) ابن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد ، حديث رقم١٢٢٩٢ (باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ط الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ١٩ /٣٠٥ .

وقال : إسناده حسن، من أجل عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة العقيلي، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح .

وأخرجه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم ٢٤٣٤(فصل قي تنوير موضع القرآن) ٤ / ٢٢٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مشكلة البحث : البحث على ما يبدو لا مشكلة به إلا من حيث كثرة روائه

وتشعب موضوعاته وما عساه قد دس من إسرائيليات موضوعة في قصص الأنبياء وهذا أمر دفعه ميسور إن شاء الله تعالى .

أهداف البحث : تجلية منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومكانتة ، من خلال القرآن الكريم ، وذلك بشرح وبيان الآيات الواردة في هذا الموضوع من خلال الزاد والتراث التفسيري العظيم .

الدراسات السابقة : بالبحث في المكتبات الالكترونية والتي تضم البحوث والرسائل العلمية في العالم ، وبخاصة موقع الرسائل الجامعية (هدي الإسلام) لم أعثر على موضوع هذا البحث وإن وجد ما يقترب منه . ومن هذه الدراسات :

١- السيرة النبوية في القرآن الكريم " المرحلة المكية " للباحث/ أحمد سليمان عوض البشير- رسالة دكتوراه – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـ كلية القرآن الكريم .

٢- منهج القرآن الكريم في إعداد النبي صلى الله عليه وسلم للرسالة كما تصوره سورة المزمل – رسالة ماجستير – للباحث /سمير عبد العزيز السيد شلبوة – كلية أصول الدين – جامعة الأزهر الشريف – قسم التفسير وعلوم القرآن .

منهج البحث : ولقد اتخذت المنهج السردي التاريخي لي منهجاً، إذ هو المنهج المتبع في العلوم النظرية غالباً ، وقد أضطر إلى المنهج الوصفي والاستنباطي أحياناً.

هيكل البحث : يتكون هيكل البحث من المقدمة ، والتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات ، ثم الفهارس العلمية للرسالة .

التمهيد : ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : نشأة التفسير الموضوعي ، وتاريخ الكتابة فيه حتى العصر الحديث .

المبحث الثاني : أنواع التفسير الموضوعي ، وأمثلة لأقسامه .

الفصل الأول وعنوانه : النبوة والأنبياء ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : بيان منزلة الأنبياء في العقيدة الإسلامية .

المبحث الثاني : منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في العقيدة الإسلامية .

الفصل الثاني : مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ويشتمل على مبحثين :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول : مظاهر العناية قبل البعثة .

المبحث الثاني : مظاهر العناية في العهد المكي .

الفصل الثالث : بعض ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : دفاع الله عز وجل بنفسه عنه صلى الله عليه وسلم وأمثلة لذلك .

المبحث الثاني : الشفاعة وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم .

الخاتمة : وتشتمل على :

أهم النتائج .

أهم التوصيات .

الفهارس العلمية : وتشتمل على :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس المصادر والمراجع العلمية .

٤- فهرس عام للرسالة .

هذا ---- والخطة قابلة للتغيير والتعديل والتقديم والتأخير حسب مقتضيات البحث ، وعلى ما يوصي به سعادة الأستاذ الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج المشرف على الرسالة

(وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التمهيـــــــد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : نشأة التفسير الموضوعي، وتاريخ الكتابة فيه حتى العصر الحديث.

المبحث الثاني : أنواع التفسير الموضوعي، وأمثلة لأقسامه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

نشأة التفسير الموضوعي ، وتاريخ الكتابة فيه حتى العصر الحديث.

تعريف التفسير الموضوعي:

يتكون مصطلح "التفسير الموضوعي" من جزأين . الجزء الأول : كلمة التفسير ومعناها ، والثاني:كلمة الموضوع ومعناها

تعريف التفسير في اللغة :

يطلق التفسير لغة ويراد به الإيضاح والتبيين . إذ هو مأخوذ من الفسر وهو الكشف والبيان ، قال ابن منظور :" الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره ، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسراً وفسره : أبانه ، والتفسير مثله . قال ابن الأعرابي : التفسير والتأويل والمعنى واحد . وقوله عز وجل : ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ الفرقان ٣٣/٢٥ أي أحسن توضيحاً وبياناً للمطلوب . والفسر :كشف المغطى ، والتفسير:كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل : رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي" [١]

التفسير في الاصطلاح: " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية " [٢]

وقد عرفه أبو حيان[٣] بقوله: " وأما في الاصطلاح فنقول : التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ، ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب " [٤]

([١]) ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ لسان العرب الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ٥ / ٥٥

([٢]) الزرقاني : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)مناهل العرفان في علوم القرآن ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الثالثة ٢ / ٣ – والشيخ محمد علي سلامة (منهج الفرقان في علوم القرآن) ٢ /٦

([٣]) أبو حيان الأندلسي : أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي إمام أهل زمانه ولد في شوال سنة ٦٥٤ بمدينة غرناطة الأندلسية ، درس الفقه والأصول والحديث والتفسير والنحو واللغة وتتلمذ على أبي جعفر بن الزبير وابن أبي الأخوص ، وأخذ عنه تقي الدين السبكى الفقيه الشافعي وابن عقيل والإسنوى وكان بحرا في علوم اللغة والنحو والتفسير من مؤلفاته (التذييل والتكميل) إلى جانب كتابه الشهير (البحر المحيط قي تفسير القرآن الكريم) وتوفي في ٢٨ صفر سنة ٧٤٥ هجرية عن تسعين عاما .

المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر- بيروت – الطبعة:الأولى سنة ١٩٩٧ م – ٢ / ٥٣٧

و(ديوان أبي حيان الأندلسي) تحقيق د/ أحمد مطلوب ، د/ خديجة الحديثي ص ٢٢٨ – ٢٣١ .

([٤]) أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير ، المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ ١ / ٢٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما الزركشي [1] فقد عرف التفسير بأنه " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف ، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ " [2]

تعريف الموضوع :

قال ابن منظور : " الوضع : ضد الرفع ، والموضع : مصدر ، قولك وضعت الشيء من يدي وضعاً وموضوعاً ، سمي بالمصدر ، والجمع أوضاع .ووضع الشيء من يده يضعه وضعاً إذا ألقاه ، ووضع عنه الدين والدم وجميع أنواع الجناية يضعه وضعاً : أسقطه عنه.

وقال ابن الأعرابي: ناقة واضع وواضعة ونوق واضعات : ترعى الحمض حول الماء ؛ وأنشد ابن بري قول الشاعر: رأى صاحبي في العاديات نجيبة ... وأمثالها في الواضعات القوامس . ووضع الشيء في المكان : أثبته فيه. وفي الحديث (من أنظر معسراً أو وضع له) أي حط عنه من أصل الدَّيْنِ شيئاً. وفي الحديث الآخر : (وإذا أحدهما يستوضع الآخر) أي يستحطه من دَينه" [3]

([1]) الزركشي: (٧٤٥ – ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ – ١٣٩٢ م) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة – ط) و (لقطة العجلان – ط) في أصول الفقه، و (البحر المحيط – خ) ثلاث مجلدات في أصول الفقه، و (إعلام الساجد بأحكام المساجد – ط) و (الديباج في توضيح المنهاج – خ) فقه، و (مجموعة – خ) فقه، و (المنثور – خ) يعرف بقواعد الزركشي في أصول الفقه وغيرها كثير .

الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) (الأعلام) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م ٦٠/٦

([2]) الزركشي : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه بيروت، لبنان – ١ / ١٣

([3]) ابن منظور : محمد بن منظور ، لسان العرب ، ٨ / ٤٠١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نشأة التفسير الموضوعي:

كان الظهور الأول لهذا اللون من التفسير – التفسير الموضوعي– في العصر الأول للتنزيل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتمثل في تفسيره للقرآن بالقرآن نفسه ، أما مصطلح التفسير الموضوعي كعلم من العلوم ، فلم يشق طريقه إلى النور إلا في القرن الرابع عشر الهجري ، عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المفسر الأول لكتاب الله تعالى والمبين لهديه وذلك بما أراه الله تعالى ، فإن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر من القرآن ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه ، فإن لم يكن في المقدور ذلك فعلينا بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، ولهذا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فسر مفاتح الغيب في قوله تعالى:

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾الأنعام ٦ / ٥٩ بالقرآن نفسه ،

فقد أخرج النسائي في سننه ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مفاتح الغيب خمس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾))[1] لقمان ٣١/ ٣٤

وذكر ابن تيمية[2] في كتابه مقدمة في أصول التفسير قال: " قال الإمام الشافعي : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ

([1]) النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، حديث رقم ٧٦٨١ (باب : قوله جل جلاله : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الجن: ٢٦) ، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٧ / ١٥٢

ورواه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم ١٣٢٤٦(باب : عبيد الله بن عبد الله، عن أبيه) ١٢ / ٣٢٤

ورواه ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، حديث رقم ١٣٧٩، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح: محب الدين الخطيب ، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ ، ١٢٣/١

([2]) ابن تيمية : الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع ، شيخ الإسلام ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة . وسمع ابن أبي اليسر وابن عبد الدائم وعدة . وعني بالحديث وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك ، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد ، ألف ثلاثمائة مجلدة ، وامتحن وأوذي مرارا ، مات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [1] النساء ٤ /١٠٥

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن المقدام بن معدي كرب الكندي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل ينثني شبعانا على أريكته [2] يقول: عليكم بالقرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ألا ولا لقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم ، فعليهم أن يقروهم ، فإن لم يقروهم ، فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم)) [3]

قال الخطابي [4] : قوله " أوتيت الكتاب ومثله معه" يحتمل وجهين من التأويل :

أحدهما أن يكون معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو ، ويحتمل أن يكون معناه أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى ، وأوتي من البيان ، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب ويعم ويخص وأن يزيد عليه ، فيشرع ما ليس له في الكتاب ذكر ، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن." [5]

في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة - السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) طبقات الحفاظ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ٥٢١/١

([1]) ابن تيمية : أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن تيمية(المتوفى: ٧٢٨هـ) مقدمة في أصول التفسير الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان طبعة : ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م ٣٩/١

([2]) أرك : الأراك : شجر السواك . وإبل أوارك : اعتادت أكل الأراك . وقد أركت تأرك أركا وأروكا وهي أوارك، إذا لزمت مكانها فلم تبرح . وأرك الرجل بالمكان يأرك أروكا : أقام به . الأريكة : سرير في حجلة ، فالحجلة والسرير : أريكة .

الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – ٥ / ٤٠٤

([3]) أحمد بن حنبل : ، مسند أحمد ، حديث رقم١٧١٧٤ (باب حديث المقدام بن معدي كرب الكندي) ٢٨ / ٤١٠

وقال: إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن أبي عوف ، فمن رجال أبي داود والنسائي، وهو ثقة.

ورواه البيهقي في (دلائل النبوة) (باب ما جاء في إخباره بشبعان على أريكته يحتال في رد سنته بالحوالة على ما في القرآن من الحلال والحرام دون السنة ، فكان كما أخبر ، وبه ابتدع من ابتدع وظهر الضرر) ٥٤٩/٦ .

وذكره أبو داود في سننه حديث رقم ٤٦٠٤ (باب : في لزوم السنة) ٤ / ٢٠٠ . بلفظ " رجلٌ شبعانُ على أريكته "

([4]) الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطابي البستي كان إماما في الفقه والحديث واللغة أخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي وسمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة روى عنه أبو حامد الإسفرايني وأبو عبد الله الحاكم وغيرهم وهو إمام من أئمة السنة صالح للاقتداء به والإصدار عنه ومن تصانيفه معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود وله غريب الحديث وشرح الأسماء الحسنى وكتاب العزلة وكتاب الغنية عن الكلام وأهله وغير ذلك توفي ببست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى المحقق: د. محمود محمد الطناحي الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ٣/ ٢٨٣

([5]) الخطابي : أبو سليمان حمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) معالم السنن ، وهو شرح سنن أبي داود (باب النهي عن الجدال في القرآن) - الناشر: المطبعة العلمية – حلب ، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ٤/ ٢٩٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن ثم كان رسول الله عليه وسلم هو المصدر الأول – بعد القرآن الكريم – للصحابة رضوان الله عليهم في توضيح وتبيين معاني القرآن الكريم وألفاظه ، فلم يكلهم إلى أنفسهم في تفسيره أو بيانه للناس كُلاً أو بعضاً أثناء حياته ، بل الشواهد قاضية بأنه صلى الله عليه وسلم كان يوضح لهم كل ما أشكل أو التبس فهمه عليهم ، وبذلك لم يجد الصحابة مجالاً للإدلاء بآرائهم مع وجود المشرع الثاني – صلى الله عليه وسلم – بينهم ويتضح ذلك مما يأتي :

١- امتناع كبار الصحابة عن الإدلاء بآرائهم في معاني التنزيل .

روى البيهقي في شعب الإيمان عن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال: " أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأي" [١]

٢- أن مصدر النص موجود بين أظهرهم فماكان لهم أن يتركوه – وهو الذي لاينطق عن الهوى – ليُعملوا فكرهم أويُحَكموا عقولهم .

٣- أننا نجد كثيراً من الآيات القرآنية قد يلتبس فهمها عليهم ، فيلجئوا حينئذ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوضح لهم معناها ويزيل ما ألبس على أفهامهم ، ومثال ذلك :

ما رواه مسلم في صحيحه "عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ الأنعام ٨٢/٦ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لابنه :

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾)) [٢] لقمان ٣١/ ١٣

ومن هنا يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن الكريم كله إجمالاً ، ولكن اقتصر تفسيره على ما ألبس عليهم ، وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض العلماء الذين قالوا

---

(١) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) شعب الإيمان ، حديث رقم ٢٠٨٢(فصل في ترك المماراة في القرآن) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ٣ / ٥٤٠

- ورواه ابن أبي مليكة، عن أبي بكر، كذلك مرسلا، وقال في متنه: " إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله سبحانه وتعالى

- وذكره ابن أبي شيبة في مصنفه حديث٣٠١٠٧ (باب من كره أن يفسر القرآن) ٦ / ١٣٦

- وذكره الجوزجاني : أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) في كتابه ، (التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا) ، حديث ٣٩ (باب فضائل القرآن) ، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - وقال هذا مرسل صحيح أيضًا. ١٧٠/١

(٢) مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المسند الصحيح (صحيح مسلم) حديث رقم ١٢٤ (باب صدق الإيمان وإخلاصه) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١١٤/١

- ورواه البخاري في صحيحه حديث رقم ٦٩١٨ (باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة) ٩ / ١٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إنه صلى الله عليه وسلم تعرض للقرآن الكريم كاملاً بالبيان والتوضيح والتفسير ، إعمالاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل ١٦/ ٤٤ ؛ ولأنهم كانوا أعلى الناس بياناً ، فهم أرباب البلاغة وفرسان الفصاحة ، ولكن القرآن الكريم اتسم بأسلوبه وكلمه المعجز ، فكان يخفي عليهم بعض مقصوده ، فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بدوره يفسره لهم .

ومن هذا المنطلق كانت نشأة التفسير في جو الوحي مرتكزة على أَقْوَم الأسس وأرسخ الدعائم ، وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى واتساع رقعة الدولة الإسلامية ، تشعبت الأفكار وتباينت الرؤى ، فظهرت القدرة الفائقة للصحابة رضوان الله عليهم في تفسير وتوضيح آي الذكر الحكيم ، كيف لا ، وقد وعوا من علومه وحقائقه ودقائقه ما تنوء بحمله الجبال ، وإليك أمثلة على ذلك :

" روى الحاكم في المستدرك قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة ، عن الحسن ابن علي بن عفان ، عن محمد بن عبيد الطنافسي ، عن بسام بن عبد الرحمن الصيرفي ، عن أبي الطفيل ، قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام على المنبر ، فقال : (سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي) قال : فقام ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ، ما ﴿ الذَّارِيَاتُ ذَرْوًا ﴾ الذاريات٥١/ ١ قال : الرياح قال: فما ﴿ الْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ الذاريات٥١/ ٢ قال: السحاب . قال: فما ﴿ الجاريات يسرا ﴾ الذاريات٥١/ ٣ قال: السفن . قال: فما ﴿ الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ الذاريات٥١/ ٤ قال: الملائكة . قال: فمن ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾ إبراهيم ١٤/٢٨ قال: منافقو قريش " [1]

" وروى الطبراني في المعجم الكبير قال : عن مسلم ، عن مسروق [2]، عن عبد الله رضي الله عنه قال: (والله ما نزلت من القرآن سورة إلا أنا أعلم حيث أنزلت ، ولا أنزلت منه

---

(١) الحاكم : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم ٣٧٣٦ (باب تفسير سورة الذاريات) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ ٢ / ٥٠٦ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح . وذكره ابن حجر في الفتح قال : أخرجه عبد الرزاق عن أبي الطفيل ٨ / ٥٩٩ – وذكره صاحب (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ٢ / ٥٦٥ – ورواه بدر الدين العيني في (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) ١٩ /١٩٠، قال : روى ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي حسين قال : سمعت أبا الطفيل ... وذكره .

(٢) مسروق بن الأجدع وهو ابن عبد الرحمن بن مالك بن نمير الهمداني أبو عائشة وكان على القضاء روى عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، وروى عنه أبو الضحى مسلم بن صبيح وأبو إسحاق الهمداني والشعبي والنخعي . وعن يحيى بن معين أنه قال: مسروق ثقة لا يسئل عنه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته)" [1]

وذكر القرطبي في الجامع قوله : " عن مسروق قال : وجدت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل الإخاذ [2] يروي الواحد ، والإخاذ يروي الاثنين ، والإخاذ لو ورد عليه الناس أجمعون لأصدرهم ، وأن عبد الله بن مسعود من تلك الإخاذ " [3]

ومنهم أيضا ترجمان القرآن – عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه – الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه ، في قوله : ((اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل))

فقد روى ، أحمد في مسنده قال : " حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا زهير ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، قال : أخبرني سعيد بن جبير ، أنه سمع ابن عباس ، يقول : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفي – أو قال : على منكبي – فقال : ((اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل))"[4]

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقبونه بترجمان القرآن .

فقد روي الحاكم في مستدركه قال : أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا أحمد بن سيار ، ثنا محمد بن كثير ، عن سفيان ، عن سليمان ، عن مسلم أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : " (نعم ترجمان القرآن ابن عباس)" [5]

– ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) الجرح والتعديل ، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م ٨ / ٣٩٧

([1]) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية ٩ / ٧٣

([2]) الإخاذ ، بغير هاء ، هو مجتمع الماء شبيه بالغدير ، وجمعه أخذ . قال ابن الأثير : الإخاذات : الغدران التي تأخذ ماء السماء فتحبسه على الشاربة ، الواحدة إخاذة .

الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية ٩ /٣٦٥

([3]) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ١/ ٣٥

([4]) ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم٢٨٧٩ (باب مسند عبد الله بن عباس) ٥ / ٦٥ . وقال أحمد : إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم، وهو صدوق.

([5]) الحاكم : أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم ٦٢٩١ (باب ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) ٦١٨/٣ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، و لم يخرجاه . وعلق عليه الذهبي بقوله : على شرط البخاري ومسلم

– وذكره أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود ، حديث رقم ١٨٦٣(باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنه) ٢/ ٩٥٧، ونصه :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا ينبغي لنا أن يذكر حبر الأمة الإسلامية رضي الله تعالى عنه دون أن نتعرض لمواقفه الجليلة ونرتوي من نبعه الفياض " فقد أخرج أبو نعيم في الحلية قال : "حدثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا إبراهيم بن حمزة ، عن حمزة بن أبي محمد ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، " أن رجلاً أتاه يسأله عن السماوات والأرض ، ﴿ كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ الأنبياء٢١/ ٣٠ ، قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ، ثم تعالى فأخبرني ما قال ، فذهب إلى ابن عباس فسأله ، فقال ابن عباس : (كانت السماوات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات) فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره ، فقال : إن ابن عباس قد أوتي علماً ، صدق هكذا كانتا ، ثم قال ابن عمر : قد كنت أقول : ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً" [1]

وذكر أبو نعيم أيضاً عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنه ، " أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فذكروا ليلة القدر ، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع ، فتراجع القوم فيها الكلام ، فقال عمر : ما لك يا ابن عباس صامت لا تتكلم ؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة ، قال ابن عباس : فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى وتر يحب الوتر ، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وخلق أرزاقنا من سبع ، وخلق فوقنا سماوات سبعاً ، وخلق تحتنا أرضين سبعاً ، وأعطى من المثاني سبعاً ، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع ، وقسم الميراث في كتابه على سبع ، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع ، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً ، وبين الصفا والمروة سبعاً ، ورمى الجمار بسبع لإقامة ذكر الله مما ذكر في كتابه ، فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان ، والله أعلم . فتعجب عمر وقال : ما وافقني فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(نعم ترجمان القرآن ابن عباس، لو أدرك أسناننا ما عشره منا رجل).

([1]) الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (باب عبد الله بن عباس) ، الناشر:دار الكتاب العربي – بيروت١ / ٣٢٠.

– وذكره ابن حجر في (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) ، حديث رقم ٨١٩٧ (باب عطاء بن أبي رباح) ٧ / ٤٥١ وقال : طلحة ضعيف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

((التمسوها في العشر الأواخر)) [1] ، ثم قال : يا هؤلاء من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس" [2]

فذاك قطرة من بحر وقليل من كثير ، خلفه لنا سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، الذين كانوا بحاراً في علوم التنزيل وجبالاً راسيات في فقه تفسيره وأحكامه ، ومعرفة وجوه خطابه ، وكان على رأسهم تتمة العشرة الذين توفرت المصادر على اعتبارهم أشهر مفسري الصحابة رضوان الله عليهم .

فقد قال السيوطي – رحمه الله تعالى – " اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة وهم

الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين" [3]

فكان هؤلاء وغيرهم من أعلام الصحابة ، أوعية العلم المحمدي الذين استظهروا التنزيل ونهلوا تفسيره وعلومه من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وكان دأبهم أن يفقهوا ما يحفظون من آي التنزيل أولاً بأول .

فقد ذكر ابن تيمية في مقدمته قال : " قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات ،لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً " [4]

وجدير بالذكر أن تلك النظرة الموضوعية لتفسير آي القرآن الكريم ،كانت متوفرة بصورتها الْمُثْلَى لدى الصحابة رضوان الله عليهم وسلف الأمة الصالح ، الذين أوتوا من ملكة الحفظ والقدرة الفائقة ، ما مكنهم من استيعاب النصوص واستحضار الأشياء والنظائر القرآنية لكل آية ، بل ولكل لفظة في التنزيل الحكيم .

ولهذا نرى فقهاءنا الأجلاء رضوان الله عليهم ، قد قاموا بجمع كل الآيات التي تتصل بموضوع واحد في كتبهم الفقهية ، فجمعوا ما يتعلق بالوضوء والتيمم والغسل ونحو ذلك تحت

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم٢٠٢١ (باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر) ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٣/ ٤٧

([2]) أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن مهران الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ١ / ٣١٧

([3]) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ٤ /٢٣٣

([4]) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) مقدمة في أصول التفسير، (فصل في عناية الصحابة والتابعين بمعاني القرآن) ، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م ١/٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كتاب الطهارة ، واستنبطوا من هذه الآيات ، الأحكام الخاصة بكل نوع منها. كما جمعوا ما ورد في كتاب الصلاة من القيام والركوع والسجود والقراءة فيها بل وجميع هيآتها ، تحت كتاب الصلاة . كذلك قاموا بجمع كل الآيات التي تتعلق بالصدقات في القرآن الكريم ، وقسموها ما بين فرض [1] ،

وواجب [2] ومندوب أو مستحب [3] ، وبينوا مصارف وأنواع المال التي تخرج الصدقة منها تحت كتاب الزكاة . وهكذا فعلوا في سائر أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والفرائض والسير.

وكل هذه الأعمال لون من ألوان التفسير الموضوعي في مهده الأول.

وبعد ذلك أخذت هذه الدراسات الموضوعية اتجاهاً آخر ، وهو الاتجاه اللغوي ، وذلك بتتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها اللغوية المختلفة.

لذلك نرى مقاتل بن سليمان البلخي [4] ألف كتاباً وسماه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) ، جمع فيه بين المأثور [5] والمعقول [1] ، وتميز بالبساطة والسهولة والإحاطة التامة

([1]) الفرض لغة : الوجوب ، وفي الشرع : هو ما ثبت وجوبه بدليل لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده كالمتواتر من الكتاب والسنة كأصل الغسل والمسح في أعضاء الوضوء وهو الفرض علما وعملا ويسمى الفرض القطعي، وكثيرا ما يطلق الفرض على ما يفوت الجواز بفوته ولا ينجبر بجابر كغسل مقدار معين ومسح مقدار معين، وهو الفرض عملا لا علما ويسمى الفرض الاجتهادي . وقيل الفرض: ما أوجبه الله تعالى، سمِّي بذلك لأنَّ له معالمَ وحدوداً.

الكفوي : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ١/ ٤٨١

([2]) الواجب في اللغة : عبارة عن السقوط، قال الله تعالى: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) أي سقطت ، وهو في عرف الفقهاء : عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم ، كخبر الواحد ، وهو ما يثاب بفعله ويستحق بتركه عقوبة ؛ ولا يكفر جاحده به.

الجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) (التعريفات) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر : دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ١/ ٢٤٩

([3]) المندوب إليه : هو مدعو إليه على طريق الاستحباب دون الحتم ، والإيجاب وحده ما يكون إتيانه أولى من تركه ،كالوتر وركعتي الفجر وتحية المسجد . وقيل: ما يكون في مباشرته ثواب وليس في تركه عقاب

الكفوي : أيوب الحنفي ، (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ١/٨٧٠

([4]) مقاتل بن سليمان البلخي المفسر، أبو الحسن.روى عن مجاهد، والضحاك، وابن بريدة.وعنه حرمي بن عمارة، وعلي بن الجعد، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة . وقال الشافعي: الناس عيال في التفسير على مقاتل.وقال أبو حنيفة: أفرط مقاتل - يعني في الاثبات - حتى جعله مثل خلقه.وقال وكيع: كان كذابا.قال وكيع: مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة.وقيل بعد ذلك.. الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ٤/١٧٣

([5]) الأثر بوزن الأمر فرند السيف ، و المأثور السيف الذي يقال إنه من عمل الجن ، وأثر الحديث ذكره عن غيره ، ومنه حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بمعاني الآيات ونظائرها في القرآن الكريم ، وما يتعلق بها من السنة ، كما تميز باختيار أقوى الآراء في الآية وأولاها بالصواب ، دون سرد للخلاف. ورغم مرور أكثر من ألف ومائتي سنة على هذا التفسير ، فإنك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس في هذه الأيام . وذكر فيه أيضا الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت دلالاتها حسب السياق في الآيات الكريمة ، وسلك فيه منهجاً رائعاً أبرز فيه ما يمكن أن يسمى بكليات القرآن ، فيقول مثلا :

" كل شيء في القرآن الكريم "الأتراب" يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين ، وكل شيء في القرآن " الأجداث" يعني القبور ، "وآلاء الله" نعماء الله تعالى . حتى أحصى من هذه الكليات على حرف الألف اثنتان وثلاثون كلية .

وقال :كل شيء فى القرآن "بحمد ربهم" يعنى بأمر ربهم ، وله عشر كليات على حرف الباء . وكل شيء فى القرآن الكريم ، "الجحيم " : يعنى ما عظم من النار. وذكر خمساً من الكليات على حرف الجيم.

إلى غير ذلك من الكليات الأخرى التي أحصاها مقاتل فبلغت مائتين وثماني وأربعين كلية فى القرآن الكريم. " [٢]

وألف يحيى بن سلام [٣] كتابه (التصاريف) في تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه على طريقة كتاب الأشباه والنظائر.

الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) مختار الصحاح ، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ١/ ١٣

([١]) عقل: العقل: الحجر والنهى ضد الحمق ، والجمع عقول. ومعقولا، مصدر ، وعقل، فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء . ابن الأنباري : رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه ، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها. والمعقول : ما تعقله بقلبك. والمعقول: العقل، يقال: ما له معقول أي عقل . والعقل: التثبت في الأمور . والعقل: القلب ، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل .

ابن منظور : لسان العرب ، ١١/ ٤٥٨

([٢]) مقاتل : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى أبو الحسن (المتوفى: ١٥٠هـ) تفسير مقاتل بن سليمان المحقق: عبد الله محمود شحاتة الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ ٥ / ٥٧ ، ٥٨

([٣]) يحيى بن سلام (١٢٤ – ٢٠٠ هـ = ٧٤٢ – ٨١٥ م) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي: مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من التابعين " وروى عنهم. ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها. ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها وحج في آخر عمره، فتوفي في عودته من الحج، بمصر. من كتبه " تفسير القرآن – خ " أجزاء منه، في تونس والقيروان قال ابن الجزري:سكن إفريقية دهرا، وسمع الناس بها كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدمين مثله " ولابنه " محمد بن يحيى " زيادات عليه، أفردت بإسناد عنه. وله " اختيارات في الفقه " ذكرها صاحب معالم الإيمان، و " الجامع " ذكره ابن الجزري، وقال: كان ثقة ثبتا ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة، والعربية. وقال أبو العرب: له مصنفات كثيرة في فنون العلم. وقال العسقلاني: ضعَّفه الدار قطني – في الحديث – وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وربما أخطأ.

الزركلي : (الأعلام) ٨/ ١٤٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد أثبتت بعض الدراسات في (مناهج التفسير) أن الجاحظ [1] – الذي كان يمثل المدرسة العقلية في التفسير – قد مارس اللون الموضوعي في معالجاته القرآنية الممتدة في تصانيفه ، لا سيما في كتابه (الحيوان) . فنراه يتحدث مثلاً عن موضوع النار في القرآن الكريم مبرراً مواطن تعظيمها فيه ، بادئاً ببني إسرائيل ونار القربان ، ثم نار سيدنا موسى منتهياً بنار سيدنا إبراهيم عليهم السلام ، وبعد ذلك يتناول تنويه التنزيل بمنافع النار . فيقول مثلاً: " فمن مواضعها التي عظمت بها أن الله عز وجل جعلها لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم ، وتعرف صدق نياتهم ، فكانوا يتقربون بالقربان. فمن كان منهم مخلصاً نزلت نار من قبل السماء حتى تحيط به فتأكله ، فإذا فعلت ذلك كان صاحب القربان مخلصاً في تقربه . ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله ، قضوا بأنه كان مدخول القلب فاسد النية. وقد مارس هذا اللون في موضوع الملائكة والعذاب وغير ذلك " [2]

ونجد على امتداد المسار التاريخي للتفسير القرآني وعلومه ، أعلاماً تناولوا الجوانب الموضوعية للتنزيل الحكيم ، وأفردوها بالبحث والتصنيف .

" ففي أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجري ، نرى لأبي زيد البلخي [3] عدة مصنفات قرآنية تدور في فلك التفسير الموضوعي فمن مصنفاته :

(بيان أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن) وعنوانه يدل على نهجه الموضوعي ، ومنها (الحروف المقطعة في أوائل السور) ومنها (قوارع القرآن) و (غريب القرآن) وغير ذلك" [1]

([1]) الجاحظ (١٦٣ – ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ – ٨٦٩ م) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة.. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها " الحيوان – ط " أربعة مجلدات، و " البيان والتبيين – ط " و " سحر البيان – خ " و " التاج – ط " ويسمى أخلاق الملوك، و " البخلاء – ط " و " المحاسن والأضداد – ط " و " التبصر بالتجارة – ط " رسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربيّ، و " مجموع رسائل – ط " اشتمل على أربع، هي: المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة. ، وغيرها كثير.
الزركلي : (الأعلام) ٥ / ٢٧٧

([2]) الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الحيوان الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ ٤ / ٤٨٨

([3]) البلخي (٢٣٥ – ٣٢٢ هـ = ٨٤٩ – ٩٣٤ م) أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي: أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام. جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون. ولد في إحدى قرى بلخ، وساح سياحة طويلة، ثم عاد وقد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها وذكر له الكتابة فرضيها، فكان يعيش منها إلى أن مات في بلخ. وقد سبق علماء البلدان في الإسلام كافة إلى استعمال رسم الأرض في كتابه (صور الأقاليم الإسلامية – خ من مؤلفاته. (أقسام العلوم) و (شرائع الأديان) و (كتاب السياسة الكبير) و (الأسماء والكنى والألقاب) و (ما يصح من أحكام النجوم) و (أقسام علوم الفلسفة) وغيرها كثير .
– الزركلي :خير الدين بن محمود الزركلي ، الأعلام ١ / ١٣٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي القرن الرابع الهجري نجد أيضا مصنفاً لأبي منصور الأزهري [٢] وهو كتاب (الروح وما ورد فيها من الكتاب والسنة) ، وكتاب (معاني القراءات)

وفي أوائل القرن الخامس الهجري نجد أعلاماً ممن ولجوا البحث الموضوعي في القرآن الكريم ، فمنهم : أبو الحسن الواحدي [٣]حيث ألف كتاباً وسماه (أسباب النزول [٤]

وبعض هؤلاء الأعلام صنف في الوجوه والنظائر والمتشابه والغريب .

ومن أمثلة هؤلاء : أبو عبد الله الدامغاني [٥] فقد ألف كتاباً في هذا الشأن وسماه : (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) وقد ذكر زين العابدين الحدادي في كتابه الإتحافات

([١]) ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) لسان الميزان المحقق: دائرة المعارف النظامية – الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت –الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م ١ / ١٨٤

([٢]) الأزهري : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح، أبو منصور الأزهري اللغوي الهروي أمام جليل، جمع فنون الأدب وحشرها، ورفع راية العربية ونشرها، أدرك الزجاج ونفطويه وابن دريد وطبقتهم، وأسرته العرب، وبقي بينهم مدة مديدة، فحفظ من لغاتهم، وأملين وحدث، وصنف في اللغة "والتفسير" وعلل القراءات والنحو كتبًا نفيسة. وهو حجة فيما يقوله وينقله، وكتابه التهذيب برهان على كونه أكل أديب. توفي سنة سبعين وثلاثمائة ، وعمرة ثمانية وثمانون.

– الفيروزآبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى: ٨١٧هـ) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ١ /٢٥٢

([٣]) الواحدي (٠٠٠ – ٤٦٨ هـ = ٠٠٠ – ١٠٧٦ م) علي بن أحمد بن محمد بن علي ، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة ومولده ووفاته بنيسابور. له " البسيط – خ " و " الوسيط – خ " و " الوجيز – ط " كلها في التفسير، وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، وشرح ديوان المتنبي – ط " و " أسباب النزول – ط " و " شرح الأسماء الحسنى " وغير ذلك وهو كثير. والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة .

الزركلي : الأعلام ٤ / ٢٥٥

([٤]) القطان : مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مباحث في علوم القرآن – الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ١ / ٣٥٣

([٥]) الدامغاني : محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب الدامغاني الكبير أبو عبد الله قاضي القضاة الإمام العلامة تفقه علي الصيمري ببغداد وسمع من أبي عبد الله محمد بن علي الصوري روى عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره . قال الخطيب كان يذكر أن مولده في سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة بدامغان ،"قال الحموي في معجم البلدان ٢/ ٤٣٣ :وهي بلدة كبيرة بين الري ونيسابور" ومات في بغداد سنة ٤٧٨ .قال الطبري أحد الأئمة الشافعية : أبو عبد الله الدامغاني أعرف بمذهب الشافعية من كثير من أصحابنا، ولى القضاء سنة ٤٤٧ وكان نزيها عفيفا انتهت إليه الرياسة في مذهب العراقيين وكان وافر العقل كامل الفضل سديد الرأي . وبقي في القضاء مدة ثلاثين سنة .

محيي الدين الحنفي: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي – ٢ / ٩٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السنية بالأحاديث القدسية مانصه : " قال أبو عبد الله الدامغاني في كتابه (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها):

الظن على أربعة أوجهٍ :

الوجه الأول : الظن بمعنى اليقين ، في قوله تعالى: ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ البقرة٢/٢٣٠ وقوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ ص٣٨/٢٤ يعني: علم داود بما آتيناه. وقال تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ الحاقة٦٩/٢٠ يقول: أيقنت.

والوجه الثاني: الظن بمعنى الشك ، في قوله تعالى: ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ الجاثية٤٥/٣٢ يعني: ما نشك إلا شكاً.

والوجه الثالث: ظن بمعنى حسب ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ الانشقاق٨٤ / ١٤ : يعني: حسب ألا يرجع . وقال تعالى : ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ فصلت٤١ /٢٢ .

والوجه الرابع : الظن بمعنى التهمة ، في قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ الأحزاب٣٣/١٠ يعني : بمعنى التهمة" [1]

وألف الراغب الأصفهاني [2]كتابه (المفردات في القرآن) حيث قام – رحمه الله تعالى – بتتبع مادة الكلمة القرآنية وبين دلالاتها في مختلف آيات التنزيل الحكيم ، ويظهر ذلك بجلاء فيما يلي : قال الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات): (السلف):المتقدم.قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ الزخرف٤٣/ ٥٦ ، أي: معتبراً متقدماً. وقال تعالى: ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ البقرة٢/ ٢٧٥ ، أي: يتجافى عما تقدم من ذنبه ، ولفلان سلف كريم ، أي : آباء متقدمون ، جمعه : أسلاف وسُلُوفٌ." [3]

([1]) المناوي : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية – الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية» المحقق: عبد القادر الأرناؤوط – طالب عواد الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت ١ /٩٦ ، ٩٧

([2]) الراغب الأصفهاني (٠٠٠ – ٥٠٢ هـ = ٠٠٠ – ١١٠٨ م) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.من كتبه (محاضرات الأدباء – ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة – ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن – ط) و (حلّ متشابهات القرآن – خ) و (تفصيل النشأتين – ط) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان – خ) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد – خ) و (أفانين البلاغة) .
الزركلي : (الأعلام) ٢ /٢٥٥

(٣) الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ ١ / ٤٢٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم ألف ابن الجوزي[1]كتابه (نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر)" [2] .

ولقد حظي القرن السادس والسابع الهجري بمفخرة الإسلام وبحر العلوم ، الإمام فخر الدين الرازي [3] – رحمه الله تعالي – الذي أبرز في تفسيره العظيم (مفاتيح الغيب) أو ما يسمى (بالتفسير الكبير) ، معالم الوحدة الموضوعية في كل سورة من سور القرآن الكريم ، بالإضافة إلى قيامه بالتحليل الرائع الذي يربط فيه أصول الموضوعات بفروعها المتشعبة ، فجاء تفسيره كموسوعة تحليلية موضوعية في آن واحد .

قال عنه أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي [4]:

" وهو من أجل التفاسير ، وإن كان أطال في الاستدلال ورد الشبه إطالة كادت تغطي على كونه كتاب تفسير. فإنه– رحمه الله– مع الاستطراد إلى ذكر الأدلة والبراهين ، قد وفّى التفسير حقه.

وبالجملة: فالكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام ، واللغة ، والأصول ، والآثار ، وفي العلوم الكونية ، والطبيعية ، وغير ذلك من فنون العلم " [1]

---

(١) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه، وبقية النسب معروف ، القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ؛ كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنف في فنون عديدة، منها " زاد المسير في علم التفسير " ، وله في الحديث تصانيف كثيرة، وله " المنتظم " في التاريخ ، وله " الموضوعات في أربعة أجزاء، ذكر فيها كل حديث موضوع، وله " تلقيح فهوم الأثر " على وضع كتاب " المعارف " لابن قتيبة ، وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد. وكتب بخطه شيئاً كثيراً، وله محاسن كثيرة يطول شرحها. وكانت ولادته سنة ثمان. وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب،

– ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار ادر – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٩٠٠ م ١٤٠/٣

(٢) مسلم : مصطفى مسلم ، (مباحث في التفسير الموضوعي) ، الناشر: دار القلم ، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ ١ / ٢٠

(٣) الرازي: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل الرازي ابن خطيب الري الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف ، ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وكان من تلامذة محي السنة أبي محمد البغوي . صنف التفسير الكبير في اثني عشر مجلدا سماه مفاتيح الغيب وفسر الفاتحة في مجلد مستقل وضخم سماه مفاتيح العلوم وصنف البرهان في قراءة القرآن وله المصنف في إعجاز القرآن وكتاب المطالب العالية في ثلاثة مجلدات و لم يتمه وله عدة مصنفاته كثيرة مذكورة في وفيات الأعيان ،وقد كانت وفاته في يوم الفطر سنة ست وستمائة

الأدنه وي : أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) ، طبقات المفسرين ، المحقق: سليمان بن صالح الخزي ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١ / ٢١٤

(٤) الثعالبي : أبو زيد الثعالبي (٧٨٦ – ٨٧٥ هـ = ١٣٨٤ – ١٤٧٠ م) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ، أبو زيد : مفسر، من أعيان الجزائر. من كتبه (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، و (الأنوار) في المعجزات النبوية ، و (روضة الأنوار ونزهة الأخيار) ، و (جامع الأمهات في أحكام العبادات) و (الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز) و (الإرشاد في مصالح العباد) .

الزركلي: (الأعلام) الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢ م ٣٣١/٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي منتصف القرن الثامن الهجري نقف أيضاً على تصانيف في إطار التفسير الموضوعي ، فكان من أبرز هذه التصانيف كتاب (التبيان في أقسام القرآن) لابن القيم [٢] والذي تتبع فيه موضوع القسم في القرآن الكريم في شتى مواضعه بالبحث والتحليل .

وفي هذا القرن أيضا نجد الإمام الشاطبي [٣] – رحمه الله تعالى – والذي قام بتجسيد الوحدة الموضوعية بصورة رائعة في كتابه (الموافقات) حيث قال :

" إن القرآن الكريم يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما ، وذلك أنه يبين بعضه بعضا ؛ حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى " [٤]

ثم ذكر الشاطبي أمثلة لبعض الآيات التي يفسر بعضها بعضاً ، وذلك في معرض الرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة فقال :

" ولأجل ذلك عُدَّتِ المعتزلة من أهل الزَّيْغِ ؛ حيث اتبعوا نحو قوله تعالى :

﴿ ... اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت٤١/ ٤٠

---

(١) الثعالبي : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ١ / ٩٣

(٢) ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ – ١٣٥٠ م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) . و (كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء) و (شرح الشروط العمرية) و (تحفة المودود بأحكام المولود) . و (مفتاح دار السعادة) و (زاد المعاد) و (مدارج السالكين) و (رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية) و (الروح) ولمحمد أويس الندوي كتاب (التفسير القيم، للإمام ابن القيم – ط) استخرجه من مؤلفاته.
الزركلي : (الأعلام) ٦ /٥٦

(٣) الشاطبي (٠٠٠ – ٧٩٠ هـ = ٠٠٠ – ١٣٨٨ م) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) أربع مجلدات، و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، و (الافادت والانشادات) رسالة في الأدب ، نشرت نبذة منها في مجلة المقتبس (المجلد الثامن) و (الاتفاق في علم الاشتقاق) و (أصول النحو) و (الاعتصام) في أصول الفقه، و (شرح الألفية) سماه (المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية) وغيرها .
الزركلي: (الأعلام) ١ / ٧٥

(٤) الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، الموافقات ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م – ٤ / ٢٧٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ... ﴾ الكهف١٨/ ٢٩ . وتركوا مُبَيِّنَهُ وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ التكوير٨١/ ٢٩ .

واتبع الخوارج نحو قوله تعالى: ﴿... إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف١٢/ ٤٠ .

وتركوا مُبَيِّنَهُ وهو قوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ المائدة٥/ ٩٥ .

وقوله تعالى : ﴿ ... فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾ النساء٤/ ٣٥ .

واتبع الجبرية نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات٣٧/ ٩٦ ،

وتركوا بيانه وهو قوله تعالى : ﴿ ... جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ التوبة٩/ ٨٢ ، ٩٥ ،

وما أشبهه. وهكذا سائر من اتبع هذه الأطراف من غير نظر فيما وراءها ، ولو جمعوا بين ذلك ووصلوا ما أمر الله به أن يوصل ؛ لوصلوا إلى المقصود" [١]

وفي القرن التاسع الهجري نرى كتاباً عظيماً حافلاً في ميدان التفسير الموضوعي ، ألا وهوكتاب : (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للعلامة الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي [٢]

هذا الكتاب الذي عده الدكتور / أحمد مختار عبد الحميد عمر (من أمهات المعاجم) التي يعتمد عليها في القراءات القرآنية حيث قال في مقدمة كتابه : (المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته) " وقد قمنا بتوثيق قراءات المعجم وتخريجها من أمهات المعاجم ،

---

(١) المرجع السابق : الموافقات – ٣ / ٣١٣

(٢) الفيروزآبادي (٧٢٩ – ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ – ١٤١٥ م) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير. أشهر كتبه (القاموس المحيط) و (المغانم المطابة في معالم طابة). وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) و (نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) و (المرقاة الوفية في طبقات الحنفية) وغيرها كثير ، وكان شافعيا، وكان قوي الحافظة، يحفظ مئة سطر كل يوم قبل أن ينام.

الزركلي : (الأعلام) ٧ / ١٤٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكتب غريب ألفاظ القرآن كذلك ، وقد اخترنا من بينها ثلاثة كتب قمنا بتفريغها ، واستخلاص كل ما فيها من معلومات قرآنية أو قرائية ، وهي:

أ- لسان العرب لابن منظور.

ب- تاج العروس للزبيدي.

ج-المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

د- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي.

فمن ذلك قراءة انفرد بها كتاب بصائر ذوي التمييز (٢/٥٨٤) ، وهي (يَجْدبيك) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يوسف ١٢/ ٦ .

وقراءة أخرى انفرد بها نفس الكتاب (٢/٤٥٣) ، وهي: (نُحْرِقَنْه) بنون توكيد خفيفة- في قوله تعالى: ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً ﴾ طه ٢٠/ ٩٧" [١]

وألف ابن العماد [٢] رحمه الله تعالى كتاباً بعنوان (كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر).

هذا الكتاب الذي تحدث عنه فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الله الزهراني "عضو المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة" في كتابه (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه) فقال : " وقد سبق السيوطي في التأليف ، ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٧ هـــ وعنوان كتابه (كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر) وقد بين أهل العلم المعنى أو المقصد بالوجوه والنظائر. فقال ابن الجوزي:

"واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع ، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضوع الآخر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر ، هو الوجوه.

فإذاً النظائر : اسم للألفاظ ، والوجوه : اسم للمعاني ، فهذا الأصل في وضع كتب

---

(١) د أحمد مختار عبد الحميد عمر : المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته الناشر: مجمع الملك فهد ،المدينة المنورة ١/ ٥٤ .

(٢) ابن العماد (٨٢٥ - ٨٨٧ هـــ = ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) محمد بن محمد بن علي البلبيسي ثم القاهري، شمس الدين المعروف بابن العماد : فاضل، من الشافعية. ولد وتعلم في (بلبيس) بمصر، وانتقل إلى القاهرة. وتكررت مجاورته بمكة، وجاور بالمدينة أيضا. وتكسب بالنساخة فكتب بخطه عدة كتب، قيد على بعضها (حواشي) نافعة، واختصر (تفسير البيضاوي) مع زيادات حسنة. وتوفي بالقاهرة. قلت: وفي خزانة السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي، بتونس، كتاب (كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر) لصاحب الترجمة، بخطه، يظهر أنه لم يطلع عليه السخاوي ، فلم يذكره . الزركلي: (الأعلام) ٧ / ٥٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوجوه والنظائر ، والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يُعَرِّفُوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف ، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى" (١)

إذاً فالناظر إلى هذه التصانيف يجد أن السمة التي غلبت عليها هي سمة الحصر للكلمات اللغوية الغريبة التي تتعدد دلالاتها حسب الاستعمال.

وإلى جانب هذا اللون من التفسير فقد برزت دراسات تفسيرية لم تقتصر على الجوانب اللغوية فقط ، بل جمعت بين الآيات القرآنية التي يربطها رابط واحد أو يمكن أن تدخل تحت عنوان معين ومن هذه الدراسات: (كتاب في الناسخ والمنسوخ). للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (٢) قال عنه مصطفى صادق الرافعي : (٣)

" وأول من تتبع وجوه القراءات وألَّفها وتقصى الأنواع الشاذة فيها وبحث عن أسانيدها من صحيح ومصنوع ، هارون بن موسى القارئ النحوي المتوفى سنة ١٧٠ هـ. وكان رأساً في القراءة والنحو .

ولكن أول من صنف فيها ؛ إنما هو أبو عبيد القاسم بن سلام الراوية ، فكان أول من استقصاها في كتاب. ويقال إنه أحصى منها خمساً وعشرين قراءة مع السبع المشهورة." (٤)

وألف الإمام علي بن المديني (١) شيخ الإمام البخاري كتاباً في أسباب النزول.

---

(١) الزهراني : أحمد بن عبد الله الزهراني، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: ١٤١٣ هـ ١٥/١. و ابن الجوزي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، مؤسسة الرسالة ، الأولى سنة ١٤٠٤- ٨٣/١

(٢) أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله، الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، ولد سنة سبع وخمسين ومائة، وسمع إسماعيل بن جعفر، وشريك بن عبد اللّه، وهشيما، وخلقا كثيرا، وقرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي، وطائفة. وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد، وجماعة. وصنّف التصانيف المؤنقة، التي سارت بها الركبان، وهو من أئمة الاجتهاد، له كتاب الأموال في مجلد كبير، وكتاب الغريب ، وكتاب فضائل القرآن ، وكتاب الطهور ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب المواعظ ، وكتاب الغريب المصنف في علم اللسان ، وغير ذلك، وله بضعة وعشرون كتابا.حدّث عنه نصر بن داود، وعباس الدوري، وآخرون. عن ابن معين قال: أبو عبيد ثقة، وقال أبو داود: أبو عبيد ثقة مأمون، وقال الدارقطني: إمام جبل. قال البخاري وغيره: مات سنة ٢٢٤ هـ بمكة.

– المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع المحقق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ٢/ ٣٧٢

(٣) الرافعي : مصطفى صادق بن عبد الرازق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي عالم بالأدب وشاعر ومن كبار الكتاب في مصر آنذاك ولد بطنطا بمصر سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م وله (ديوان شعر ط) ثلاث مجلدات ، وكتاب (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) . وكتاب (تحت راية القرآن) توفي رحمه الله ستة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م .

الزركلي : الأعلام ٧ /٢٣٥

(٤) الرافعي : مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م ١/ ٤٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما ألف الإمام ابن قتيبة [٢] كتابه (تأويل مشكل القرآن).

وألف أبو بكر الجصاص الحنفي [٣] كتابه (أحكام القرآن) الذي جمع فيه بين الآيات التي يربطها رابط واحد ، ومثال ذلك ما ذكره فِي تفسيره (أحكام القرآن) في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾ هود١١/ ١١٤ والركون إلى الشيء هو السكون إليه بالأنس والمحبة ، فاقتضى ذلك النهي عن مجالسة الظالمين ومؤانستهم ، والإنصات إليهم ، وهو مثل قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنعام ٦/ ٦٨ ". [٤]

كما ألف ابن العربي المالكي [٥] كتابا وسماه : (أحكام القرآن) أيضاً.

---

(١) علي بن المديني : قال أبو حاتم: كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلا له.ثم قال سفيان: يلومني على حب على، والله كنت أتعلم منه أكثر ما تعلم مني.قال عباس العنبري: كان ابن عيينة يسمى ابن المديني حية الوادي.وقال روح بن عبد المؤمن: سمعت ابن مهدي يقول: ابن المديني أعلم الناس بالحديث.وروى أبو عبيد، عن أبي داود، قال: ابن المديني أعلم من أحمد باختلاف الحديث.وقال أما علي بن المديني فإليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوى، مع كمال المعرفة بنقد الرجال، وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن، بل لعله فرد زمانه في معناه.قال البخاري: مات في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين بسامرا.رحمه الله تعالى.

- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ١٣٩،١٣٨/٣

(٢) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب "؛ كان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة ، له مصنفات كثيرة منها " غريب القرآن الكريم " و " غريب الحديث " و " عيون الأخبار " و " مشكل القرآن " و " مشكل الحديث " و " طبقات الشعراء " و " الأشربة " و " إصلاح الغلط " و " كتاب التقفية " و " كتاب الخيل " و " كتاب إعراب القراءات " وغير ذلك. ومولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدِينورِ مدة قاضيا فنسب إليها. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي في منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين ، وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات رحمه الله تعالى.

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت ٣ / ٤٢

(٣) الجصاص : أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص ولد سنة خمس وثلاثمائة وسكن بغداد وانتهت إليه رياسة الحنفية ، وسئل القضاء فامتنع . تفقه على أبي الحسن الكرخي ، كان زاهدا ورعا ، تفقه عليه جماعة ، وروى عن عبد الباقي بن قانع وله كتاب أحكام القرآن ، وشرح مختصر الكرخي ، وشرح مختصر الطحاوي ، وشرح الجامع لمحمد بن الحسن ، وشرح الأسماء الحسني ، وله كتاب في أصول الفقه ، وكتاب جوابات مسائل . توفى يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد .

- أبو العدل الحنفي : زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) تاج التراجم في طبقات الحنفية ، المحقق: محمد خير رمضان يوسف ، الناشر: دار القلم ، دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١/ ٩٦

(٤) الجصاص : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى : ٣٧٠هـ) أحكام القرآن المحقق : عبد السلام محمد علي شاهين الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ٣ / ٢١٥

(٥) أبو بكر ابن العربي : (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ = ١٠٧٦ - ١١٤٨ م) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وظهرت مؤلفات أخرى جمع أصحابها ما يشمله عنوان الكتاب :

مثل " أمثال القرآن " للماوردي [1] هذا الكتاب الذي قال عنه السيوطي في الإتقان

وذلك في النوع السادس والستين: في أمثال القرآن ، قال ما نصه :

" قال الماوردي : من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الْمُمَثَّلَاتِ ، وَالْمَثَلُ بِلَا مُمَثَّلٍ كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام " [2] .

"وقال الماوردي : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول : سمعت أبي يقول : سألت الحسين بن الفضل فقلت : إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله : (خير الأمور أوساطها) ؟ قال : نعم في أربعة مواضع :

في قوله تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ البقرة ٢ /٦٨

وقوله تعالى:﴿ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ الفرقان ٦٧/٢٥

وقوله تعالى:﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الإسراء١٧/٢٩

وقوله تعالى:﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾ الإسراء١٧/١١٠

(العواصم من القواصم) ، و (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي) و (أحكام القرآن) ، و (القبس في شرح موطأ ابن أنس) و (الناسخ والمنسوخ) و (المسالك على موطأ مالك) ، و (الإنصاف في مسائل الخلاف) عشرون مجلدا، و (أعيان الأعيان) و (المحصول) في أصول الفقه، و (كتاب المتكلمين) و (قانون التأويل) ، وغيرها كثير .

- الزركلي : (الأعلام) ٦ / ٢٣٠

(١) الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي؛ كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة، ثم عن الشيخ أبي حامد الإسفراييني ببغداد، وله كتاب " الحاوي " الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحّر والمعرفة التامة بالمذهب. وفوّض إليه القضاء ببلدان كثيرة، وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب " تاريخ بغداد " وقال: كان ثقة.وله من التصانيف غير " الحاوي " " تفسير القرآن الكريم " و " النكت والعيون " و " أدب الدين والدنيا " و " الأحكام السلطانية " و " قانون الوزارة " و " سياسة الملك " وغير ذلك، وصنف في أصول الفقه والأدب وانتفع الناس به. وتوفي في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب حرب ببغداد، وعمره ست وثمانون سنة،

- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة: ١، ١٩٧١ ٣ / ٣٨٣

- ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) ومحيي الدين علي نجيب: (طبقات الفقهاء الشافعية) تحقيق ونشر ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢م ٦٣٦/٢

(٢) السيوطي : جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، (النوع السادس والستون: في أمثال القرآن) ٤ /٤٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قلت: فهل تجد في كتاب الله : (من جهل شيئاً عاداه) ؟ قال نعم في موضعين :

في قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ يونس ٣٩/١٠

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ الأحقاف ٤٦ /١١

قلت: فهل تجد في كتاب الله : (احذر شر من أحسنت إليه) ؟ قال: نعم .

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ التوبة ٩ / ٧٤

قلت: فهل تجد في كتاب الله : (ليس الخبر كالعيان) ؟ قال نعم .

في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ البقرة ٢ / ٢٦٠

قلت: فهل تجد في كتاب الله : (الحركات البركات) ؟ قال نعم في قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾ النساء ١٠٠/٤ "

(١)

وكذلك ألف العز بن عبد السلام (٢) الفقيه الشافعي المذهب قاضي قضاة مصر وخطيبها كتاباً سماه : (مجاز القرآن) هذا الكتاب الذي تحدث عنه السيوطي فقال:

" وقد أفرد المجاز بالتصنيف الإمام عز الدين بن عبد السلام ، ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته (مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن) وهو قسمان:

القسم الأول : المجاز في التركيب ، ويسمى مجاز الإسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة ، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له ، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا

---

(١) المرجع السابق: الإتقان في علوم القرآن ٤ /٤٦ : ٤٨

(٢) ابن عبد السلام (٥٧٧ – ٦٦٠ هـ = ١١٨١ – ١٢٦٢ م) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ فتولى الخطابة والتدريس بالجامع الأموي. وتوفي بالقاهرة.من كتبه " التفسير الكبير " و " الإلمام في أدلة الاحكام " وقواعد الشريعة – خ " و " الفوائد – خ " و " قواعد الأحكام في إصلاح الأنام – ط " فقه، و " ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام " و " بداية السول في تفضيل الرسول – ط " و " الفتاوي – خ " و " الغاية في اختصار النهاية – خ " فقه، و " الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز – ط " في مجاز القرآن، و " مسائل الطريقة – ط " تصوف، و " الفرق بين الإيمان والإسلام – خ " رسالة، و " مقاصد الرعاية – خ " وغير ذلك. وكان من أمثال مصر: " ما أنت إلا من العوام ولو كنت ابن عبد السَّلام " .

الزركلي : (الأعلام) ٤ / ٢١

– السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكى (المتوفى: ٧٧١هـ) في طبقات الشافعية الكبرى المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ٨/ ٢٠٩ :٢١٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً ... ﴾ الأنفال ٢/٨ . نسبت الزيادة – وهي فعل الله – إلى الآيات لكونها سببا لها .

وقوله تعالى : ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ... ﴾ القصص٤/٢٨ .

وقوله تعالى : ﴿ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي ... ﴾ القصص٣٨/٢٨

نسب الذبح وهو فعل الأعوان إلى فرعون ، والبناء وهو فعل العملة إلى هامان ؛ لكونهما آمرين به . وكذا قوله :﴿... وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ إبراهيم ٢٨/١٤

نسب الإحلال إليهم لتسببهم في كفرهم بأمرهم إياهم به

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ﴾ المزمل ١٧/٧٣ . نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه ، ومنه قوله تعالى : ﴿... عِيشَةٍ راضية ﴾القارعة٧/١٠١ . أَيْ مرضيةٍ وقوله تعالى : ﴿... فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ ﴾ محمد٢١/٤٧ .

أي عزم عليه بدليل ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ...﴾ آل عمران١٥٩/٣

القسم الثاني: المجاز في المفرد ، ويسمى اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا. وأنواعه كثيرة .. الخ " [1]

ثم علت أصوات العلماء في هذا العصر تنادي بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم

وتجددت الدعوة لإحياء هذا المنهج القديم ، وخروجه للناس في صورة جديدة ، تستنير بمشاعل النور التي أضاءها علماؤنا العظام ، عبر خطى القرون والعصور المتعاقبة . فهب العلماء والباحثون ، سواء من جامعة الأزهر أم من خارجه ، وتدفقت كتاباتهم وأبحاثهم في هذا المجال ، فكان من أبرز ما ظهر في هذا العصر الحديث من أبحاث ومؤلفات في التفسير الموضوعي :

١-تفسير الفاتحة للشيخ / محمد عبده [2] ، الذي تأثر به الشيخ / رشيد رضا في تفسيره المسمى (بالمنار) في العناية بالجانب الموضوعي .

([1]) السيوطي : جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٣ / ١٢٠

([2]) محمد عبده : (١٢٦٦- ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة) . ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) وقال العقاد في كتابه (الإمام الشيخ محمد عبده) أما القرية التي أنجبته فهي قرية «حصة شبشير» التابعة لمديرية الغربية قديماً، وهو الراجح . ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة). وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. عمل في التعليم، وتولى تحرير جريدة (الوقائع المصرية). توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و (رسالة التوحيد) و (رسالة الواردات) و (حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية) و (شرح نهج البلاغة) و (الإسلام والرد على منتقديه) وغيرها كثير .

الزركلي : (الأعلام) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م ٦/ ٢٥٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢-تفسير القرآن الكريم / للشيخ محمود شلتوت [١] ، وقد سار فيه على نهج شيخه محمد عبده

٣- المرأة في القرآن الكريم / للأستاذ / عباس محمود العقاد [٢].

٤- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم / للدكتور محمد حجازي ، وقد عني مؤلفه بتأصيل المنهج الموضوعي وتطبيقه .

٥- المجتمع الإسلامي كما تنظمه سورة النساء / للشيخ محمد المدني ، وقد قام بإبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية في مؤلفه .

٦- الإنسان في القرآن الكريم / للأستاذ / عباس محمود العقاد .

٧- الربا في القرآن الكريم / لأبي علي المودودي .

٨- الصبر في القرآن الكريم / للدكتور يوسف القرضاوي – أطال الله لنا في عمره

٩- التفسير الموضوعي / للدكتور أحمد السيد الكومي ، وهو مؤلف قيم لرائد من رواد هذا المنهج ، بكلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف .

١٠- البداية في التفسير الموضوعي / للدكتور عبد الحي الفرماوي .

١١- مباحث في التفسير الموضوعي / للدكتور مصطفى مسلم .

١٢- الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للآيات القرآنية / للدكتور الحسيني أبو فرحة ، وهو خير ما ألف في هذا الموضوع ، ويقع في جزأين .

---

(١) محمود شلتوت: فقيه مفسر مصري. ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج بالأزهر (١٩١٨) وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (١٩٢٧) عين وكيلا لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء (١٩٤١) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦) ثم شيخا للأزهر (١٩٥٨) إلى وفاته. له ٢٦ مؤلفا مطبوعا، منها (التفسير) و لم يتم ، (والقرآن والقتال) و (هذا هو الإسلام) و (عنصر الخلود في الإسلام) و (فقه السنة) و (الفتاوى) و (توجيهات الإسلام) و (الإسلام عقيدة وشريعة) و (الإسلام والوجود الدولي) وتوفي رحمه الله سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

الزركلي : (الأعلام) ٧/ ١٧٣

(٢) العقاد : (١٣٠٦ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٤ م) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد: إمام في الأدب، مصري، من المكثرين كتابة وتصنيفا مع الإبداع. أصله من دمياط، انتقل أسلافه إلى المحلة الكبرى، وكان أحدهم يعمل في (عقادة) الحرير. فعرف بالعقاد. وأقام أبوه (صرافا) في إسنا فتزوج بكردية من أسوان.وولد عباس في أسوان وتعلم في مدرستها الابتدائية. وشغف بالمطالعة. وانقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، وأقبل الناس على ما ينشر. صنف ٨٣ كتابا، في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع، منها كتاب (عن الله) و (عبقرية محمد) و (عبقرية خالد) و (عبقرية عمر) و (عبقرية علي) و (عبقرية الصديق) و (رجعة أبي العلاء) و (الفصول) و (ابن الرومي) و (أبو نواس) و (سارة) و (سعد زغلول) و (المرأة في القرآن) و (الصديقة بنت الصديق) و (ديوان العقاد) وكلها مطبوعة متداولة. وكان أجش الصوت، في قامته طول، نعت من أجله بالعملاق.توفي بالقاهرة ودفن بأسوان.

الزركلي : (الأعلام) ٢ / ٢٦٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا تتتابع الأبحاث والتصانيف الموضوعية لآيات القرآن الكريم ، الذي ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود ١١/ ١ ، وذلك منذ أشرقت الأرض بنور التنزيل الحكيم ، وحتى لاحت في الأفق شمس القرن الرابع عشر الهجري ، فارتأى علماؤنا الأجلاء أن الحاجة إلى هذا اللون من التفسير- التفسير الموضوعي — ضرورة لا غنى عنها ، فقرر علماء الأزهر الشريف مادة التفسير الموضوعي ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر لأسباب منها :

١- إبراز هدايات القرآن الكريم ، فترتوي من نبعها العذب الإنسانية بأسرها ، في هذا العصر الذي يئن من ابتعاد أهله عن إرشادات السماء ، وإخلادهم إلى الأرض ، وانغماسهم في المادية المفرطة .

٢- إمداد الداعية إلى الله تعالى بذخيرة لا تنفد ومنهل لا ينضب ، من الهدايات القرآنية والإرشادات الإلهية ، لكي يستطيع الرد على أعداء الإسلام وأباطيل المستشرقين ، الذين ادعوا افتقاد التكامل الموضوعي في القرآن الكريم ، وذلك لقِصر أنظارهم عن رؤية الإعجاز القرآني المتمثل في النظم ، والأسلوب ، والتأليف ، والحرف ، والكلمة ، والجملة [١]

٣- إبراز صور الإعجاز القرآني في كل جوانبه : العقدية ، والتشريعية ، والأخلاقية

فكان هذا جهداً مشكوراً قام به جمع من الباحثين سواء من رحاب الأزهر الشريف أم من خارجه ، وانهالت أبحاثهم وتدفقت كتاباتهم في هذا المجال ، حتى أثروا المكتبة الإسلامية بشتى ألوان المعرفة في التفسير الموضوعي ، وما زال يتدفق الآن سيل من الرسائل والأبحاث الجامعية التي تتناول الجوانب الموضوعية في القرآن الكريم ، حيث أصبح هذا الميدان محط أنظار الباحثين المعاصرين .

" فنجد مؤلفاتٍ وأبحاثاً علمية كثيرة تحت عناوين شتى ومواضيع مختلفة مثل:

- الرحمة في القرآن الكريم . محمد الحايك .
- المرأة في القرآن الكريم . سميره عبود الحماوي .
- اليهود في القرآن الكريم . د / محمد أديب الصالح .
- الإنسان في القرآن الكريم. د / خالد أكبر حاجي موسى .
- سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم. د/ أحمد سليمان البشير
- الأخلاق في القرآن الكريم. محمد تقي مصباح البزدي

---

(١) الرافعي : مصطفي صادق الرافعي- انظر(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ص١٤٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- الصبر في القرآن الكريم . أحمد سليمان البشير

- بنو إسرائيل في القرآن الكريم . د / محمد سيد طنطاوي

ولا تكاد تنتهي مثل هذه الموضوعات ، فكلما جد جديد في الحياة المعاصرة ، رجع علماؤنا وباحثونا إلى القرآن الكريم ، لينهلوا من معينه الذي لاينضب ، وزاده الذي لا ينفد ، ليجدوا بغيتهم في هداياته ، وإرشادات آياته " [1]

المبحث الثاني

أنواع التفسير الموضوعي ، وأمثلة لأقسامه.

من خلال هذا العرض التاريخي لنشأة علم التفسير الموضوعي ، رأينا بوضوح أنه قرين للتفسير التحليلي في النشأة والوجود وإن ظل في داخله ردحاً من الزمن ، ثم ظهر موازياً له أحياناً ، بيد أن هذه التسمية الاصطلاحية (التفسير الموضوعي) لم تُعرف إلا في العصر الحديث ، فانتساب هذا النوع إلى الموضوع ، لاتجاه منهج البحث فيه إلى دراسة الموضوع الواحد مكتملاً في القرآن الكريم كله ، أو إلى بيان وإثبات الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية الواحدة ، ومن ثم كان للتفسير الموضوعي أنواع :

النوع الأول من التفسير الموضوعي:

" أن يقوم الباحث بتتبع لفظة من كلمات القرآن الكريم ، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية. وبعد جمع هذه الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وقد أصبح كثير من الكلمات القرآنية مصطلحات قرآنية كـ(الأمة ، الصدقة ، الجهاد ، الكتاب ، الذين في قلوبهم مرض ، المنافقون ، الزكاة ، أهل الكتاب ، الربا) فنجدها تأخذ وجوهاً في الاستعمال

([1]) مصطفى مسلم :بتصرف يسير من كتاب (مباحث في التفسير الموضوعي) ١ /٢١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والدلالة ، إلا أنها بقيت في دائرة دلالة الكلمة في موضوعها ، و لم يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور ، ممـــا أبـــقـــى تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية " [1]

ومن رواد هذا المجال في التفسير الموضوعي الإمام الدامغاني :

الذي قالت عنه هند شلبي في تحقيقها لكتاب (التصاريف لتفسير القرآن) ليحيي بن سلام بن أبي ثعلبة " ما نصه :

لقد جعل الدامغاني لكلمة: (يقين) أربعة وجوه ، و لم يجعل لها النيسابوري [2] سوى وجهين. وذكر الدامغاني لكلمة: (اليمين) تسعة أوجه ، وجعل لها النيسابوري خمسة وجوه "[3] ثم ذكر الإمام يحيي بن سلام لمادة (الخير) ثمانية أوجه فقال : " تفسير الخير على ثمانية وجوه :

الوجه الأول: الخير يعني المال

وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْراً﴾ البقرة ١٨٠/٢ يعني مالاً.

وكقوله: ﴿ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأقربين﴾ البقرة٢١٥/٢ يعني من مال. وكقوله : ﴿ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ﴾ البقرة ٢ /٢٧٢ يعني من مال. وقال: ﴿ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ البقرة ٢ / ٢٧٢ من مال .وقال في ص: ﴿ حُبَّ الخير﴾ ص ٣٢/٣٨ يعني المال.

وقال: ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾ النور ٢٤/ ٣٣ مالاً. وهو قول الحسن. ونحوه كثير.

و عن محمد بن سيرين [4] ﴿ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾ قال: إذا صلوا وأقاموا الصلاة.

---

(١) مصطفى مسلم : بتصرف يسير من كتاب (مباحث في التفسير الموضوعي) ١ /٢١، ٢٢

(٢)النيسابوري : الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، نظام الدين ، مفسر ، له اشتغال بالحكمة والرياضيات . أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور . له كتب ، منها (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) يعرف بتفسير النيسابوري ، و (لب التأويل) و (شرح الشافية) في الصرف ، يعرف بشرح النظام ، و (تعبير التحرير) ، و (توضيح التذكرة النصيرية). توفي سنة ٨٥٠هـــ - ١٤٤٦ م
الزركلي : خير الدين بن محمود الزركلي ، الأعلام ، ٢ / ٢١٦

(٣) يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـــ) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، قدمت له وحققته: هند شلبي الناشر: الشركة التونسية للتوزيع عام النشر: ١٩٧٩ م ١/ ٢٦٢، ٢٦٣

(٤) ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري بالولاء ، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازا ، في أذنه صمم . وتفقه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس.ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا) ذكره ابن النديم ، و(منتخب الكلام في تفسير الأحلام) . توفي سنة ١١٠ هـــ .
الزركلي : خير الدين بن محمود الزركلي ، الأعلام ، ٦ / ١٥٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

"وذكر الطبري في جامع البيان ، عن مجاهد كان يقول : الخير في القرآن كله : المال "[1].

الوجه الثاني: الخير يعني الإيمان

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ ﴾ الأنفال ٨ / ٢٣ يعني إيماناً ، وقال فيها أيضاً: ﴿ ياأيها النبي قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الأسرى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾ الأنفال٨/٧٠ يعني إيماناً. وقال تعالى في سورة هود: ﴿ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تزدري أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً﴾ هود ٣١/١١ يعني إيماناً.

الوجه الثالث: الخير يعني الإسلام

وذلك قوله في قوله تعالى : ﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ البقرة ١٠٥/٢ يعني الإسلام ونزول الوحي بالشرائع. وفي قوله تعالى : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ ق٥٠/ ٢٥ يعني كان مناعاً للإسلام ، "وقد نزلت في الوليد بن المغيرة [2] . وأراد بقوله : (مناع للخير) أنه كان يمنع بني أخيه من الإسلام" [3] .

ومثلها في نون والقلم: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ يعني للإسلام.

الوجه الرابع: الخير يعني الفضل

وذلك قوله في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ اغفر وارحم وَأَنتَ خَيْرُ الراحمين﴾ المؤمنون ١١٨/ ٢٣ يعني وأنت أفضل من يرحم.

وكذلك كل شيء في القرآن من نحو هذا. وقال في قوله : ﴿ أَمْ أنا خَيْرٌ﴾ الزخرف ٥٢/٤٣ بل أنا خير ، يعني أفضل.

الوجه الخامس : الخير يعني العافية

([1]) الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٣ / ٣٩٣

([2]) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبوعبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش وكان عدلها ، وكان ممن حرم الخمر على نفسه وعياله وهو من أشار على قريش أن تتحد كلمتهم في (محمد) بأن يقولوا إنه ساحر لأنه فرق بين المرء وزوجه وولده وهو والد خالد بن الوليد .

الزر كلي : (الأعلام) ٨ /١٢٢

([3]) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ١٧ / ١٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وذلك قوله في قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ ﴾ يعني بعافية ، الأنعام ٦/ ١٧.

ومثلها في قوله تعالى : ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْر فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ ﴾ يعني بعافية ،يونس١٠/١٠٧

الوجه السادس : الخير يعني الأجر

وذلك قوله في قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ الحج ١٦/٢٢ يعني لكم في البُدن أجر في نحرها ، والصدقة منها.

الوجه السابع : الخير يعني الطعام

وذلك في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص ٢٨ / ٢٤ يعني الطعام.

الوجه الثامن : الخير: الطعن في القتال

وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ الله الذين كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْراً ﴾ الأحزاب ٣٣ / ٢٥ يعني لم يصيبوا ظفراً ولا غنيمة" [١]

هذا ومما لفت نظري من خلال اطلاعي علي المؤلفات والكتب التي ألفت في هذا الفن ، أن فضيلة الدكتور / مصطفى مسلم قد تناول هذا اللون من التفسير في كتابه (مباحث في التفسير الموضوعي) وساق شواهد وأمثلة في كتابه ، وقام بعزوها إلى كتاب (إصلاح الوجوه والنظائر) للإمام الدامغاني – رحمه الله تعالى – ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي :

في صفحة ٢٤ من كتاب (مباحث في التفسير الموضوعي) قال ما نصه :

" نموذج من كتاب: "إصلاح الوجوه والنظائر"، للدامغاني: ص ١٦٧-١٦٩، ط. دار العلم للملايين.

قال الدامغاني تحت مادة "خ ي ر" : على ثمانية أوجه :

المال ، الإيمان ، الإسلام ، أفضل ، العافية ، الأجر، الطعام ، الظفر والغنيمة." [٢]

وبالبحث عن المصادر الأصلية التي استقى منها فضيلة الدكتور / مصطفى مسلم هذه الشواهد والأمثلة ، وجدت أن الإمام يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة هو أول من ذكر هذه الأمثلة

---

(١) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، ١ / ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦

(٢) مصطفى مسلم مباحث في التفسير الموضوعي الناشر: دار القلم الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ١ / ٢٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في كتابه (التصاريف لتفسير القرآن) ، هذا الكتاب الذي يسبق كتاب (إصلاح الوجوه والنظائر) بأكثر من مائتي عام ، وبالرجوع إلى كتاب الدامغاني وجدته لم ينسب هذا الكلام إلى صاحبه الأصلي وهو " يحيى بن سلام" . مع أن الشواهد والأمثلة في الكتابين واحدة [1]

وعن كتاب (التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه) ليحيى بن سلام قالت هند شلبي المحققة:

" وهو أحد الكتب الستة في الوجوه والنظائر التي ظهرت في القرن الثاني الهجري ، وقد جَلَّتْ جميعها اللفظ القرآني في تلاحق معانيه وسمو إعجازه ، وكان أسبقها إلى الظهور كتاب التصاريف وكتاب مقاتل بن سليمان ، بالإضافة إلى هذه القيمة اللغوية المتميزة فإنها ساعدت على تقريب علم التفسير بما أتاحته من الوقوف على مقاصد ألفاظ القرآن وطرائق بيانه وتنوع دلالته . ذلك أن مقاتل بن سليمان قد دخل البصرة وتوفي بها سنة (١٥٠/٧٦٧) وقد نشأ ابن سلام (١٢٤ - ٢٠٠/٧٤١ - ٨١٥) بالبصرة وأخذ عن عدد كبير من شيوخها. فلعله جلس إلى من جلس إليهم مقاتل فاشترك معه في السماع ، ولعله جلس إلى مقاتل نفسه وأخذ عنه. غير أنه لم يرد ذكر مقاتل فيما وقفنا عليه من تفسير ابن سلام (وهو أغلب التفسير) ، كما لم تذكر له كتب التراجم تلمذة عليه ، رغم اشتهار مقاتل الواسع في ميدان التفسير. إذن كل ما نستطيع تقديمه حول التشابه الموجود بين الكتابين هو إمكانية اشتراك ابن سلام ومقاتل في الأخذ عن شيخ واحد في موضوع كتاب (التصاريف). وقد لاحظنا أن أكثر القرون حظاً بالنسبة لكتب الوجوه والنظائر هو القرن الثاني ، فقد أحصينا فيه ستة مؤلفين هم:

١- عكرمة مولى بن عباس (ت١٠٥/٧٢٣) .

٢- علي بن أبي طلحة (ت١٤٣/٧٦٠) .

٣- مقاتل بن سليمان (ت١٥٠/٧٦٧) .

٤- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه

ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة،(١٢٤ - ٢٠٠/٧٤١ - ٨١٥)

٥- العباس بن الفضل الأنصاري الموصلي المقرئ (ت١٨٦/٨٠٢)

٦- علي بن وافد الذي كان يعيش في عهد الخليفة الرشيد (ت١٩٣/٨٠٨) .

ثم تتابعت التآليف على هذا النحو" [1]

([1])انظر - الدامغاني : الحسين بن محمد الدامغاني ، (قاموس القرآن) أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، المحقق : عبد العزيز سيد الأهل ، دار النشر : دار العلم للملايين : بيروت ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : ١٩٨٠م ١/ ١٦٧: ١٦٩

- وانظر- يحيى بن سلام ، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، ١ / ١٧٤ : ١٧٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نموذج آخر من كتاب(المفردات في غريب القرآن) ، للراغب الأصفهاني في كلمة أمة:

قال : " والأمة : كل جماعة يجمعهم أمر ما : إما دين واحد ، أو زمان واحد ، أو مكان واحد ، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا. وجمعها أمم.

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ الأنعام ٣٨/٦ أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع. فهي بين ناسجة كالعنكبوت ، وبانية كالسرفة [٢]، ومدخرة كالنمل ، ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام ، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوع.

وقوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ البقرة ٢١٣/٢ أي صنفاً واحداً وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر.وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ هود ١١٨/١١ أي في الإيمان.وقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ آل عمران ١٠٤/٣ أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم.وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ الزخرف٢٢/٤٣ أي على دين مجتمع.قال الشاعر: وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع [٣] .

وقوله تعالى: ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ يوسف٤٥/١٢ أي حين. وقرئ بعد أمه: أي نسيان. وحقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾النحل١٢٠/١٦

أي قائما مقام جماعة في عبادة الله ، نحو قولهم : فلان في نفسه قبيلة. وروي أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل [٤] أمة وحدة.

([١]) المرجع السابق : يحيى بن سلام ، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، ١/ ٣٠، ٣١

([٢]) (السرف) يقال هو سرف العقل قليله وسرف الفؤاد غافله (السرفة) دودة القز (ج) سرف (السروف) الشديد العظيم – مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط (إبراهيم مصطفى الناشر: دار الدعوة – باب السين –١/٤٢٧

([٣])وهذا شطر بيت للنابغة الذبياني : دواوين الشعر العربي على مر العصور ، رقم القصيدة : ١٣٩١٣، المصدر : موقع أدب ، البحر الطويل ، والبيت هو : حلَفْتُ، فلم أترُكْ لنَفسِكَ رِيبةً ... وهلْ يأثَمَنْ ذو أُمةٍ ، وهوَ طائِعُ

([٤]) زيد بن عمرو (٠٠٠ – ١٧ ق هـ = ٠٠٠ – ٦٠٦ م) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر بعداء الأوثان، فتألب عليه جمع من قريش، فأخرجوه من مكة، فانصرف إلى (حراء) فسلط عليه عمه الخطاب شبانا لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سرا. وكان عدوا لوأد البنات، لا يعلم ببنت يراد وأدها (دفنها في الحياة) إلا قصد أباها وكفاه مؤنتها، فيربيها حتى إذا ترعرعت عرضها على أبيها فإن لم يأخذها بحث لها عن كفؤ فروجها به. رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده. توفي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين. وله شعر قليل.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ آل عمران ١١٣/٣ أي جماعة.

وجعلها الزجاج [١] ههنا للاستقامة ، وقال : تقديره ذو طريقة واحدة ، فترك الإضمار"[٢]

" ثم انتقل إلى لفظة "أمي" ودلالات الكلمة ، ثم إلى كلمة "الإمام" ودلالاتها، ثم إلى كلمة "الأم" بمعنى القصد ، وختم المادة بالحديث عن حرف (أما).

وفي كل ذلك لم يتعرض لسياق الآيات التي استخدمت فيها كلمة "أمة" وإنما تعرض لها في مواطنها و لم يفصل القول في عناصر تكوين دلالات هذه اللفظة ولا مقومات استمرارها ودورها" [٣]

الزركلي: (الأعلام) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م ٢١/٢

(١) الزجاج : أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله تآليف جمة.لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد. وله كتاب: "الإنسان وأعضائه"، وكتاب "الفرس"، وكتاب "العروض"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "النوادر"، وكتاب "فعلت وأفعلت". أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي، وجماعة. مات سنة إحدى عشرة وثلاث مائة.

- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ١١ / ٢٢٢

(٢) الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ ١ /٨٦، ٨٧

(٣) مصطفى مسلم : بتصرف يسير من كتاب (مباحث في التفسير الموضوعي) - ١ / ٢٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النوع الثاني من التفسير الموضوعي :

وهو : بيان الآيات القرآنية الكريمة المرتبطة بموضوع واحد في التنزيل بعد القيام بجمعها وترتيبها حسب نزولها ، واستنباط ما يتعلق بها من حكم وأسرار ومعارف تنجلي بها جوانب الموضوع وأبعاده المختلفة .

وهذا اللون من التفسير هو الذي ينصرف مصطلح (التفسير الموضوعي) إليه ؛ لأنه أشمل النوعين ؛ ولأنه أعظم طائلاً وأتم نفعاً وأرحب أفقاً ، وذلك لبيان التكامل الموضوعي في التنزيل كله ، فيقوم الباحث بالتعرف على كافة المعالم والجوانب للموضوع القرآني بجمع أطرافه المنبثة في سائر السور ، والوقوف على كل من الناسخ والمنسوخ إذا كانا في أكثر من سورة ، كذلك الوقوف على العام والخاص ، والمطلق والمقيد .

ومن ثَمّ دعا جمع من العلماء المعاصرين إلى الأخذ بهذا النوع ، وذلك لعظم الإفادة منه ، ومن أمثلة هؤلاء العلماء :

الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ أمين الخولي ، وممن تناول النوعين بالبحث من المعاصرين الدكتور محمد البهي في سلسلة (التفسير الموضوعي للقرآن)

" ولقد كثرت المؤلفات قديمًا وحديثًا في هذا اللون من التفسير الموضوعي فما كتب: إعجاز القرآن. والناسخ والمنسوخ في القرآن. وأحكام القرآن.وأمثال القرآن.ومجاز القرآن ... قديمًا إلا أمثلة ناطقة على أهمية هذا اللون من التفسير عند السلف الصالح من علماء هذه الأمة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكذلك الموضوعات المختلفة المعاصرة والمتعلقة بالكون من أرض وسماء وكواكب ونجوم وبحار ومحيطات وجبال وأنهار ونبات وحيوان ، أو مما كانت متعلقة بالإنسان من خَلق وتكوين وعواطف وغرائز ومشاعر ، أو بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والدعوة إلى الله ، وأخذ العبر والعظات من سير الأقوام والأمم الماضية ، وكذلك ما يتعلق بالأمور الغيبية من البعث والحشر والحساب والجنة والنار، وغير ذلك .

ولا تكاد تنتهي مثل هذه الموضوعات ، بل كلما جدت علوم وصنوف من المعرفة لدى الإنسان يجد الباحث في القرآن الكريم ما يشبع فكره اقتناعاً ، وقلبه طمأنينة من عرض القرآن الكريم لأساسيات هذا اللون من المعرفة بوضع الأسس العامة والتوجيهات الأساسية في هذا الشأن "[1]

النوع الثالث من التفسير الموضوعي:

" ويبحث هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة ، ويكون هنا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة.

وهو: أن يستوعب الباحث أهداف السورة الرئيسية ، ثم يبحث عن سبب النزول ، والتعرض للآيات التي ذكرت الموضوع الأساسي للسورة ، ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدنية ، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة. فمن المعلوم أن السور المكية قد عرضت أسس العقيدة الإسلامية الثلاثة بشكل مفصل: الألوهية ، الرسالة ، البعث بعد الموت ، لذا يمكن أن يتناول الباحث في كل سورة مكية أحد الجوانب الثلاثة من العقيدة ، كما اشتمل كثير منها على الحث على أمهات الأخلاق والتنفير من كافة الرذائل. ولم يظفر هذا اللون من التفسير الموضوعي بعناية المفسرين القدماء بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور وخاصة القصيرة

([1]) مصطفى مسلم : بتصرف يسير جدا من كتاب (مباحث في التفسير الموضوعي) - ١ / ٢٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منها ، وكذلك التوخي لوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور ، كما فعل الفخر الرازي في تفسيره الكبير ، وكذا فعل البقاعي في نظم الدرر .

أما في العصر الحديث فقد كان سيد قطب [1] مولعاً بعرض أهداف وأساسيات كل سورة ، قبل البدء في تفسيرها ، وبيان شخصية كل سورة وملامحها المتميزة عن بقية السور. والأساليب المتبعة في عرض أفكارها. فيعتبر كتابه (في ظلال القرآن) نموذجاً جيداً وبخاصة مقدمة تفسيره لكل سورة.

كما كتب غيره ممن جاء بعده مستفيداً من منهجه ، كما فعل إبراهيم زيد الكيلاني في كتابه (تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام)." [2]

([1]) سيد قطب بن إبراهيم مفكر إسلامي مصري من مواليد قرية(موشا) في أسيوط بمصر تخرج من كلية دار العلوم سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م عمل في جريدة الأهرام وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة وعين مدرساً للغة العربية فموظفا في ديوان وزارة المعارف ، أوفد بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا سنة ١٩٤٨ ولما عاد انتقد البرامج المصرية وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية وبنى على هذا استقالته وانضم لجماعة الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وسجن مع من سجن من هذه الجماعة إلى أن صدر الأمر بإعدامه سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٦م ، له مؤلفات كثيرة مطبوعة ومتداولة منها (النقد العربي) ، (في ظلال القرآن) ، (مشاهد القيامة في القرآن) وغيرهم كثير رحمه الله تعالى ، الزركلي (الأعلام) ٣ / ١٤٧ ، ١٤٨

([2]) مصطفى مسلم : بتصرف يسير جدا من كتاب (مباحث في التفسير الموضوعي) - ١ / ٢٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول : النبوة والأنبياء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : بيان منزلة الأنبياء في العقيدة الإسلامية .

المبحث الثاني : منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

خاصة في العقيدة الإسلامية .

المبحَث الأول

منزلة الأنبياء في العقيدة الإسلامية .

وفيه عدة مطالب منها

(المطلب الأول) تعريف النبوة والرسالة لغة وشرعاً:

النبوة في اللغة : قال ابن منظور: " النبوة مشتقة من النبأ بمعنى الخبر. النبأ : الخبر ، والجمع أنباء ، وإن لفلان نبأ أي خبراً .

قال الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الحجر١٥/٤٩

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾التحريم٦٦/٣

واستنبأ النبأ : بحث عنه . ونابأت الرجل ونابأني : أنبأته وأنبأني .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال ذو الرمة [1] يهجو قوما:

زرق العيون ، إذا جاورتهم سرقوا ... ما يسرق العبد ، أو نابأتهم كذبوا [2]

وقيل : نابأتهم : تركت جوارهم وتباعدت عنهم . قال الجوهري : والنبيء : المخبر عن الله ، عز وجل ، لأنه أنبأ عنه ، وهو فعيل بمعنى فاعل .

والجمع: أنبئاء ونبآء . قال العباس بن مرداس: : [3]

يا خاتم النبآء إنك مرسل ... بالخير كل هـــدى السبيل هداكا

إن الإله ثنى عليـــك محبة ... في خلقـــه ، ومحمـــدا سمـــاكا [4]

النبوة في الاصطلاح : عرفها ابن تيمية بقوله : " والذي يظهر ـــ والله أعلم ـــ أن النبي : هو من نبأه الله بشرع سابق ينذر به أهل ذلك الشرع. وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة ، أو الوصايا والمواعظ وذلك كأنبياء بني إسرائيل إذ كانوا على شريعة التوراة و لم

([1]) ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي – الملقب بذي الرمة .قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة.كان شديد القصر دميماً، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء وأطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيماً بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيراً، امتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس.عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية.

– معجم الشعراء العرب ، المؤلف: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية ١ /١٢٧٩

([2]) ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي – الملقب بذي الرمة ، (ديوان ذي الرمة) شرح الإمام : أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي – صاحب الأصمعي – رواية الإمام : أبي العباس ثعلب ، الناشر / مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة – بيروت – ٣/ ١٥٧٢، مقطع ٥٧ .

([3]) عباس بن مرداس : عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي شاعر وفارس من شعراء الجاهلية والإسلام. كان شجاعا، وكانت العين لا تأخذه، فرآه عمرو بن معدي كرب، فقال: هذا عباس بن مرداس؟ لقد كنا نفرق به صبياننا في الجاهلية، وأسلم عباس، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على فرسه العبيد، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة أربع فرائض فقال:

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع

فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع

وأعطيت مما أفاء العبيد ... عديد قوائمه الأربع – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقطعوا عني لسانه) ، وأعطاه ثمانين أوقية.وقد دخل عباس البصرة وكتب عنه البصريون، وكان ينزل بوادي البصرة، وبها ولده.

– البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـــ) أنساب الأشراف تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـــ ١٩٩٦ م ١٣/٣٢٠

([4]) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على ابن منظور ، لسان العرب ، ١/ ١٦٢

– ابن مرداس: عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي: (ديوان العباس بن مرداس السلمي)، جمع وتحقيق : د/ يحيى الجبوري ، طبع ونشر مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٨ هـــ ١٩٨٨م ١ / ١٢٢، مقطع ٥٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة ، فتكون منزلته حينئذ بمنزلة المجدد لتعاليم الرسل السابقين" [1]

الرسالة في اللغة : مأخوذ من الإرسال بمعنى التوجيه ، أو من الرَّسَل بمعنى التتابع أخذاً من قولهم : رسل اللبن إذا تتابع دره.

جاء في لسان العرب:

" الإرسال : التوجيه ، وقد أرسل إليه ، والاسم الرسالة ، والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر ، والرسول المرسل. والرسول: معناه في اللغة : هو الذي يتابع أخبار من بعثه ، أخذاً من قولهم : جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة. وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة ، والرسول اسم من أرسلت وكذلك الرسالة" [2]

" وعلى ذلك فالرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذاً من الإرسال بمعنى التوجيه وهو ظاهر من حيث المعنى ، وإما أن يكون مأخوذاً من التتابع فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي" [3]

الرسالة في الاصطلاح : " أما الرسول فهو من بعثه الله بشرع وأمره بتبليغه إلى من خالفوا أوامره. سواء كان هذا الشرع جديداً في نفسه أو بالنسبة لمن بعث إليهم ، وربما أتى بنسخ بعض أحكام شريعة من قبله [4]

وقال صاحب شرح العقيدة الطحاوية :" للعلماء في تحديد الفرق بين النبي والرسول ، وتحديد مسمى كل منهما كلام كثير لا يسلم من نقد . لكن الأمر الراجح عند كثير من أهل العلم أن هناك فرقاً بين مسمى النبي ومسمى الرسول وإن اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما. وأيضاً فإن النبوة أعم من الرسالة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً [5]

([1]) ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) النبوات ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ١ /٢٢٥-٢٥٧

([2]) المرجع السابق ، ابن منظور : محمد بن مكرم بن على ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤

([3]) البغدادي : عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، أصول الدين ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ، ص١٥٤.

([4]) المرجع السابق ، البغدادي : عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، أصول الدين ص١٥٤

([5]) الأذرعي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) ، الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ١ / ١٥٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مما سبق يتضح لنا أن النبوة ضرورة من ضرورات حياة البشر ، لا غنى عنها بحال من الأحوال ، فحاجة البشرية إلى النبوة ، كحاجة الحياة إلى الروح ، وأنهم ـــ أي الرسل ـــ من الأمم بمنزلة العقول من الأشخاص . قال ابن القيم الجوزية :

" ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح ، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة الخلق وحاجتهم إلى الرسل فوقها بكثير " [1]

إذاً من الثوابت اللازمة في العقيدة الإسلامية والتي لا يعد المرء مسلماً إلا بالإيمان بها ، هي وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل جميعاً – صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين – ومعنى الإيمان بالأنبياء والرسل ، الاعتقاد الجازم بأن الله ـــ جل وعلا ـــ أرسل رسلاً من البشر ، لهداية الخلق إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم . وقد اقتضت حكمة الحكيم العليم أن لا يترك خلقه سدى ، بل أرسل إليهم رسلاً يبشرون الطائعين بثوابه وينذرون المخالفين بعقابه ، فالمسلم يؤمن بأن جميع الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، قد قاموا بتبليغ أقوامهم بكل ما أمرهم الله به على أكمل الوجوه وأتمها ، فما من نبي ولا رسول إلا وقد دعا قومه إلى عبادة الله وحده ، وبين لهم ما أمره الله تعالى به من الأوامر والنواهي ، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة فمنكره كافر .

(المطلب الثاني) الإيمان بجميع الأنبياء والرسل إجمالاً وعدم التفرقة بينهم .

لقد فرض الإسلام على أبنائه الإيمان بالأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – والإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى عليهم ، والتصديق بكل ما جاءوا به من عند الله تعالى ، وما أخبروا به من الأوامر والنواهي ، وعدم التفرقة بين أحد منهم ، بل الإيمان بجميعهم ، لأنهم وسائط بين الله وبين عباده ، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله تعالى ، ومن ثم جعل الله تعالى الإيمان بهم – صلوات الله وسلامه عليهم – في المرتبة الرابعة من مراحل الإيمان ، فلا يكمل إيمان المرء إلا بالإيمان بهم ، قال تعالى :

([1]) ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـــ) زاد المعاد في هدي خير العباد ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـــ /١٩٩٤م ١/ ٦٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة ٢ /٢٨٥

وروى مسلم في صحيحه قال : " حدثني محمد بن منهال الضرير ، وأمية بن بسطام العيشي ، واللفظ لأمية ، قالا : حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا روح وهو ابن القاسم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة ٢/ ٢٨٤ ، قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بَرَكُوا على الرُّكَب ، فقالوا : أي رسول الله ، كُلِّفْنَا من الأعمال ما نطيق ، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)) ، قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقترأها القوم ، ذَلَّتْ بها ألسنتهم ، فأنزل الله في إثرها : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة ٢/ ٢٨٥ ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة ٢/ ٢٨٦، ((قال : نعم)) ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ البقرة ٢/ ٢٨٦، ((قال : نعم)) ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ البقرة ٢/٢٨٦، ((قال : نعم))

﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة ٢/ ٢٨٦، ((قال : نعم))" [1]

وقال القرطبي في تفسيره لهذه الآية الكريمة : " يعني يقولون آمنا بجميع الرسل ولا نكفر بأحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى" [2]

إن الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – قد جاءوا من قبَل الله بأصول ثابتة في العقيدة والأخلاق ، وهذه الأصول لا تتغير في أي دين ؛ لذلك فمن كذب رسولاً منهم فكأنما كذب كل الرسل ، ولهذا قال الحق تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المسند الصحيح المختصر= (صحيح مسلم) حديث رقم ١٩٩ (باب بيان قوله تعالى: ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ ، ١ / ١١٥ .

– و انظر أسباب نزول القرآن : لأبي الحسن الواحدي ١ / ٩٤

([2]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – ٢ / ٤٢٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران ٣/ ٨٤

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : ﴿ آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ الآية "[1]

إن منزلة الأنبياء والرسل في العقيدة الإسلامية منزلة سامية وعلى جانب كبير من الأهمية ، لذلك بينت الشريعة الإسلامية الغراء أن التوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى يقتضي توحيد دينه الذي ارتضاه لعباده ، والذي أرسل به أنبياءه ورسله- صلوات الله وسلامه عليهم — للبشر ، وتوحيد رسله الذين حملوا هذه الأمانة للناس . وكل كفر بوحدة الرسل أو وحدة الرسالة هو كفر بوحدانية الله تعالى في الحقيقة ؛ لأن دين الله للبشر ومنهجه للناس واحد ، لذلك توعد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ النساء ٤/١٥٠، ١٥١

قال القرطبي — رحمه الله تعالى – " نص الله سبحانه على أن التفريق بين الله ورسله كفر ، وإنما كان كفراً لأن الله سبحانه فرض على الناس أن يعبدوه بما شرع لهم على ألسنة الرسل ، فإذا جحدوا الرسل وردوا عليهم شرائعهم و لم يقبلوها منهم ، كانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أمروا بالتزامها ، فكان كجحد الصانع سبحانه ، وهو كفر ، لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية . وكذلك التفريق بين رسله في الإيمان بهم كفر ، وهم اليهود آمنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد . ولذلك وصفهم بأنهم (يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فصاروا كافرين حقا "[2] .

أما العقيدة الإسلامية فقد فرضت على أبنائها الإيمان بالله ورسله جميعاً بلا تفرقة . فكل الأنبياء والرسل موضع اعتقاد واحترام وتبجيل وتقدير ، بل وكل الديانات السماوية عندهم حق- ما لم يقع فيها التحريف أو التبديل – فعندئذ لا تكون من دين الله أبداً ، إذ أن دين الله وحدةٌ لا تتجزأ ، إله واحد ، ارتضى لعباده ديناً واحداً ، ووضع لهم منهجاً واحداً ،

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (الجامع المسند الصحيح – صحيح البخاري) حديث رقم ٤٤٨٥ ، باب (قوله تعالى : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) د فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٦ / ٢٠

([2]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٦ / ٥ ، ٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأرسل رسله وأنبياءه إلى الناس بهذا الدين الواحد وهذا المنهج الواحد ، لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء ١٥٢/٤

قال سيد قطب " الإيمان بالله يقتضي الاعتقاد بصحة كل ما جاء من عند الله ، والتصديق بكل الرسل الذين يبعثهم الله ، ووحدة الأصل الذي تقوم عليه رسالتهم ، وتتضمن الكتب التي نزلت عليهم . ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل في ضمير المسلم . فكلهم جاء من عند الله بالإسلام في صورة من صوره المناسبة لحال القوم الذين أرسل إليهم ، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين- محمد صلى الله عليه وسلم- فجاء بالصورة الأخيرة للدين الواحد ، لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة. وهكذا تتلقى الأمة المسلمة تراث الرسالة كله ، وتقوم على دين الله في الأرض ، وهي الوارثة له كله ، ومن ثم يشعر المسلمون بضخامة دورهم في هذه الأرض إلى يوم القيامة . فهم الحراس على أعز رصيد عرفته البشرية في تاريخها الطويل " [1]

فكل مسلم ومسلمة يؤمن إيماناً راسخاً بوجوب تصديقهم في أنهم يبلغون ذلك عن الله تعالى ، بل ويشهد على ذلك . قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة ٢ /١٤٣ .

وروى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فتشهدون أنه قد بلغ ، فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة٢/ ١٤٣ والوسط : العدل" [2]

فالمسلم يؤمن إيماناً لا يخالجه أدنى شك بوجوب اقتداء كافة الأمم بالأنبياء والرسل – عليهم صلوات الله وسلامه – وذلك في سيرهم ، وأن يأتمروا بما أمروا به ، ويكفوا عما نهوا عنه ، كذلك يؤمن بأنهم مؤيدون بالمعجزات الإلهية الدالة على صدق دعواهم أنهم أنبياء الله ورسله .

([1]) سيد قطب : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ ١ / ٣٤٢

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (الجامع المسند الصحيح – صحيح البخاري) حديث رقم ٤٤٨٧ ، باب (قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا) ، ٦ / ٢١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(المطلب الثالث) النبوة اصطفاء إلهي :

النبوة فضل من الله تعالى يختص به من يشاء ، فالله تعالى يختار ويصطفي هؤلاء الرسل ــ صلوات الله تعالى عليهم ــ ويخصهم بصفات كمال النوع الإنساني من العلوم والمعارف والفضائل والآداب والأخلاق ، ولقد جرت سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران٣ / ٣٣

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ الأعراف٧/١٤٤.

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ الحج٢٢/٧٥

وهذا الاصطفاء والاختيار منة إلهية امتن الله بها على الأنبياء والمرسلين ، فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد ، ولا كانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس قاموا بها كما يزعم الضالون من الفلاسفة ، بل هي – النبوة – محض فضل من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده ، فهو سبحانه وتعالى أعلم بأهل الفضل من عباده ، وأعلم بمن يصلح لهذا الشأن ، وهو سبحانه صاحب الخلق والتدبير ، والاختيار والاصطفاء ، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القصص٢٨/٦٨

وقال تعالى: ﴿ وَإِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ...الخ الآية ﴾ الأنعام٦/١٢٤.

ومع كون النبوة منحة إلهية ، إلا أن الله لا يختار لها إلا أناساً خصهم وميزهم بخصائص ليست موجودة في سائر البشر ، فالرسل أكمل البشر خَلقاً وخُلقا ، وأرجحهم عقلاً ، وأوفرهم ذكاء ، وأطهرهم قلباً .

والمتتبع لآي الذكر الحكيم يرى أسلوب القرآن الكريم في الحديث عن الأنبياء والرسل صلوات الله وتسليماته عليهم ، يتدفق بالحياة ، ويفيض بالبشر ، وينم عن الحب والإيثار ، فيذكرهم بالثناء العاطر ، ويصفهم بأسمى الصفات والمواهب العقلية والخلقية ، كل ذلك ليدل على أنهم الصفوة المختارة من خَلق الله تعالى جميعاً ، والمُثل العليا للبشرية ، اقرأ إن شئت قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ الأنبياء ٢١ / ٧٣

(المطلب الرابع) ما يجب للرسل إجمالاً ، وما يجوز عليهم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد أوجبت العقيدة الإسلامية للأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – بعض الصفات اللازمة في حقهم ، كالصدق ، والأمانة ، والتبليغ ، والفطانة ، والعصمة . وبيانها كالآتي :

(**أولا**) **الصدق** : والمقصود بالصدق : الصدق في الأقوال والأفعال ، والصدق في التعامل مع الله سبحانه وتعالى ، وفيما بلغوه عنه ، وهي من أعظم الصفات اللازمة للأنبياء والرسل صلوات الله وتسليماته عليهم ، بل هي من الصفات الفطرية فيهم ، فلا يمكن لأي نبي أن يصدر منه ما يخل بالمروءة ، كالكذب والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل ، وغيرها من الصفات القبيحة ؛ ولأن هذه الصفة لا تليق برجل عادي ، فكيف بنبي مقرب أو رسول مكرم ؟

من أجل ذلك أكدت العقيدة الإسلامية على وجوب تصديق الأنبياء والرسل ، وحذرت أشد تحذير من تكذيبهم فيما جاؤوا به عن الله تعالى وجعلت تكذيبهم أبلغ النهاية في الظلم وبينت أن جزاء من يفعل ذلك أن النار مسكنه ومأواه إذ هو من عداد الكافرين.

قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر٣٩/ ٣٣،٣٢

فهاتان الآيتان دلتا على واجب واحد من الواجبات التي تجب للرسل على المبعوثين إليهم وهو وجوب تصديقهم فيما أخبروا به.

وذكر الحق سبحانه وتعالى أنباء الأمم الغابرة ، وكيف عاقبهم على تكذيبهم لرسله وأنبيائه – صلوات الله وسلامه عليهم – ليأخذ المسلم العبرة والعظة من ذلك فلا يحذو حذوهم

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ * إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ص ٣٨/ ١٢: ١٤

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴾ النحل ١٦/ ١٠٥ ولهذا اشتهر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين قومه وعشيرته بالصادق الأمين

فلقد برأه الله جل وعلا ونزهه عن الكذب ، قال تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام ٦/٣٣.

وقد ذكر الواحدي في أسباب نزول هذه الآية : " أن أبا ميسرة قال : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مر بأبي جهل وأصحابه فقالوا : يا محمد إنا والله ما نكذبك ، وإنك

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عندنا لصادق ، ولكن نكذب ما جئت به ، فنزلت: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ الآية.

وقال مقاتل : نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، كان يكذب النبي – صلى الله عليه وسلم – في العلانية ، وإذا خلا مع أهل بيته قال : ما محمد من أهل الكذب ، ولا أحسبه إلا صادقا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية " [1].

وروى الحاكم في المستدرك قال :" حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا الحسين بن الفضل ، ثنا محمد بن سابق ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب الأسدي ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : " قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم ، وتصدق الحديث ، ولا نكذبك ، ولكن نكذب الذي جئت به . فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام ٦/٣٣ " [2]

ولما سأل هرقل أبا سفيان[3] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له فيما يرويه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : " أخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ، قال أبو سفيان ... – إلى قوله – فقال هرقل وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله ... الخ الحديث" [4]

([1]) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) أسباب نزول القرآن ، تحقيق وتخريج: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ١/ ٢١٦ .

([2]) الحاكم : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم ٣٢٣٠ (باب تفسير سورة الأنعام): تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١- ٢/ ٣٤٥ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . . وعلق عليه الذهبي فقال : ما خرجا لناجية شيئا.

- وأخرجه الترمذي في سننه ، حديث ٣٠٦٤(باب: ومن سورة الأنعام) ٥/٢٦١ -

وابن جرير ٧/١١٦ عن ناجية مرسلا حديث١٣١٩٦ به قال الترمذي: المرسل أصح.

([3]) أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أبو معاوية ، وامرأته هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، و لم يزل أبو سفيان بن حرب على الشرك حتى أسلم يوم فتح مكة ، وكان على رأس المشركين يوم أحد، وكان رأس الأحزاب يوم الخندق ، ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين في آخر خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة

- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ،تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ ١ / ٩٦

([4]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ا (الجامع المسند الصحيح - صحيح البخاري) حديث رقم٢٩٤١ ، (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله) ٤/ ٤٥ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهناك مثال آخر:" التقى الأخنس بأبي جهل يوم بدر، فخلا به ، فقال : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد : أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هاهنا من قريش غيري وغيرك يستمع كلامنا ، فقال أبو جهل : ويحك ، والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمدٌ قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش"[1]

ولقد صدق الشاعر حيث قال :

وعداك قد شهدوا بفضلك في العلا ... والفضل ما شهدت به الأعداء [2]

(**ثانيا**) **الأمانة** : وهي عصمة ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه .

والمقصود بها حفظ جوارحهم الظاهرة والباطنة من التعدي على ما اؤتمنوا عليه من وحي الله سبحانه وتعالى ، سواء كان تبليغاً أو كتماناً ، فقد يؤمرون بتبليغ شيء مثل الرسائل التي أمروا بتبليغها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... الخ الآية ﴾ المائدة٥/٦٧ ، وقد يؤمرون بكتمان شيءٍ مما يدخل في الإخبار عن المستقبل والغيوب ، مما يكون فيه داعية فتنة للناس . فالأنبياء والرسل جميعاً – صلوات الله وسلامه عليهم – مؤتمنون على الوحي ، فلقد قاموا بتبلغ أوامر الله كما نزلت عليهم ، وما أخفوا شيئا مما أمرهم الله بتبليغه ، فما من نبي إلا وقال لقومه :

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ الأعراف٧/ ٦٨

وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾التكوير ٨١/٢٤

والمعنى أنه ليس بمتهم على الوحي والغيب.

ولهذا روى البخاري في صحيحه عن حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : "جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((اتق الله ، وأمسك عليك زوجك)) ، قال أنس : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتم هذه ، قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات ، وعن ثابت : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ﴾ الأحزاب٣٣/ ٣٧ ، (نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة)" [3]

([1]) حمزة محمد قاسم : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون ، الناشر: مكتبة دار البيان ، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف – السعودية ، عام النشر: ١٤١٠ هـ ١ / ٥٩

– وانظر سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) في ظلال القرآن ، ٢ / ١٠٧٤

([2]) الأحدب : إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي (المتوفى : ١٣٠٨هـ – ١٨٩١م) ، البحر الكامل ، الموسوعة الشعرية

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، حديث رقم ٧٤٢٠ ، باب وكان عرشه على الماء) ٩ / ١٢٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من هنا يتضح لنا أن الأنبياء والرسل يستحيل عليهم أن تقع منهم أدنى درجات الخيانة ، ولو كانت بالإشارة أو الإيماءة ويظهر هذا بجلاء فيما يلي :

أخرج النسائي في سننه : " أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح [1] ، اختبأ عند عثمان بن عفان ، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم قال ، يا رسول الله بايع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال: ((ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟)) قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك ، هلا أومأت إلينا بعينك ؟ قال : ((إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين)) " [2]

فانظر رعاك الله إلى قوله صلى الله عليه وسلم (ما ينبغي) إنك إذا أمعنت النظر في هذه الكلمة علمت بما لا يدع مجالاً للشك ، أنك تقرأ عن أطهر الخلق قلباً ، وأزكاهم نفساً ، وأرجحهم خلقاً ، وحسبك في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يسمونه (الصادق الأمين) ، وكذلك جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين .

(**ثالثا**) **التبليغ** : اتفقت الأمة الإسلامية على أن الأنبياء والرسل معصومون في التبليغ عن الله عز وجل ، وأن صفة التبليغ خاصة بهم صلوات الله عليهم ، فإنهم قد تفانوا في أداء ما كلفوا به ، وما كتموا شيئاً مما أوحاه الله إليهم ، حتى ولو كان ذلك في أحلك الظروف وأصعب الأوقات ، فإنهم ما وجدوا فرصة سانحة للدعوة إلى الله إلا واغتنموها ، وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى هذا الأمر في سورة يوسف عليه السلام قال تعالى :

([1]) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة. أسلم قبل الفتح ، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا.فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، ولو وجد تحت أستار الكعبة ، ففر إلى عثمان بن عفان ، فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأمنه له، وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه ، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش ، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين ، ففتح الله على يديه إفريقية ، وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال وتوفي بعسقلان: سنة ست وثلاثين، في خلافة معاوية.

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م ٣ / ٢٦٠

([2]) النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) السنن الكبرى ، حديث رقم ٣٥١٦ (باب الحكم في المرتد) المحقق: حسن عبد المنعم شلبي ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٣ / ٤٤٣

– ورواه أبو داود في سننه ٤/ ١٢٨ ، حديث ٤٣٥٩ (باب الحكم فيمن ارتد) وقال الألباني:صحيح

– وكذا أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٣٥٦ حديث١٦٨٧٩ (باب من قال في المرتد يستتاب)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف ٣٩/١٢، ٤٠

وأثبت أيضاً القرآن الكريم أن جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، قد بلغوا أقوامهم . قال تعالى في شأن نوح عليه السلام :﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف ٦٢/٧

وقال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ الأعراف ٧٩/٧

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ الأعراف ٩٣/٧

ومن خلال السياق القرآني لذكر قصص الأنبياء ، نرى أنهم قد قاموا بتبليغ أقوامهم أوامر الله تعالى ونواهيه ، ولذلك تعرضوا لشتى ألوان الاضطهاد والتعذيب ، بل وناصبوهم العداء ، ولقد صدقت فراسة ونبوءة ورقة بن نوفل [١] حينما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقد روى البخاري في صحيحه أن ورقة قال لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-

وذلك في بدء الوحي: "... هذا الناموس الذي أنزل على موسى. ليتني فيها جذع [٢] ، ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَوَ مُخْرِجِيَّ هم ؟) فقال ورقة : نعم. لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب [٣] ورقة أن توفي)"[١]

---

(١) ورقة بن نوفل (١٢ ق هـ = ٦١١ م) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان. وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني. أدرك أوائل عصر النبوة، و لم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين. ولورقة شعر سلك فيه مسلك الحكماء. وفي وفاته الرواية الراجحة، وهي في حديث البخاري المتقدم، قال: " ثم لم ينشب ورقة أن توفي "

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الزر كلي ، الأعلام ، ١١٤/٨، ١١٥

(٢) البعير يجذع لاستكماله أربعة أعوام ، ودخوله في الخامسة ، وهو قبل ذلك حق ، والذكر جذع ، والأنثى جذعة . وأما الجذع في الخيل ، إذا استتم الفرس سنتين ودخل في الثالثة . ولا يكون الجذع من البقر حتى يكون له سنتان ، قال ابن الأعرابي: الجذع من الغنم لسنة . والجذع : الشاب الحدث . ومنه قول ورقة : يا ليتني فيها جذع أي شابا ، وفي اللسان : الجمع جذع وجذعان ، الأخير بالكسر وبالضم.

- الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٠ / ٤٢٢

(٣) قوله في الحديث: (لم ينشب ورقة أن توفي) ، قال ابن الأثير: لم يلبث، وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره ولا بسواه . و لم ينشب أن فعل كذا: لم يلبث. نشب العظم فيه، كفرح ، نشبا محركة، ونشوبا، ونشبة بالضم فيهما، وعلى الأوسط اقتصر الجوهري: أي علق فيه، و لم ينفذ . وأنشبه ، فانتشب، ونشبه بالتشديد: أعلقه، الزبيدي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولقد حدث ما أخبر به ورقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث إنهم حاولوا منعه عن تأدية واجبه وتبليغ رسالة ربه إلى الناس ، وذلك بكل ما استطاعوا ، فلقد طلبوا من عمه أبي طالب أن ينهاه عن ذلك .

فقد أخرج البخاري في تاريخه عن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو يزيد الهاشمي ، قال محمد بن العلاء ، حدثنا يونس ، قال حدثني طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، عن موسى ، قال أخبرني عقيل بن أبي طالب ، قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا فانهه عنا ، فقال يا عقيل ائتني بمحمد ، فانطلق إليه فاستخرجه من كبس – يقول من بيت صغير – فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرمضاء ، فلما أتاهم قال أبو طالب إن بني عمك هؤلاء – زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم ، فَحَلَّقَ النبي صلى الله عليه وسلم بصره إلى السماء قال ترون هذه الشمس ؟ قال ما أنا بأقدر على أن أرد ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة ، فقال أبو طالب والله ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا" [٢]

قال الشيخ الشعراوي : " ولما باءت محاولاتهم بالفشل الذريع ، قرروا أن يقتلوه وأن يوزعوا دمه بين القبائل ، وأخذوا من كل قبيلة شاباً ليضربوا محمداً صلى الله عليه وسلم بالسيوف ضربة رجلٍ واحد ، ولكنه صلى الله عليه وسلم يهاجر في تلك الليلة ، وهكذا لم ينجح تبييتهم" [٣]

قال تعالى : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ إبراهيم ١٤ / ٤٦

وهكذا يتضح لنا مدى المعاناة والصعاب الشديدة التي واجهت أنبياء الله ورسله– صلوات الله وسلامه عليهم – والمشاق التي تحملوها في تبليغ أوامر الله ونواهيه إلى الناس ،

– المرجع السابق : الزبيدي ، (تاج العروس من جواهر القاموس) ٤ / ٢٦٦

([١]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، (صحيح البخاري) ، حديث رقم ٣ ، (باب بدء الوحي)١/٧ .

– ورواه مسلم في صحيحه ١ / ١٣٩ ، (باب بدء الوحي) حديث رقم ٢٥٢ .

([٢]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير ، حديث رقم ٢٣٠ باب عقيل بن طلحة السلمي) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان ، ٧/ ٥١

– ورواه الطبراني في المعجم الكبير ، حديث رقم٥١١ (باب ما أسند عقيل بن أبي طالب) ١٩١/١٧

– وقال السَّقَّاف : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، في كتابه ، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب – رحمه الله – الناشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م وهذا إسناد حسن ؛ فيه يونس بن بكير وطلحة بن يحيى بن عبيد الله ؛ صدوقان. ، ١ / ٤٧٠، ٤٧١

([٣]) الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) تفسير الشعراوي – الخواطر الناشر: مطابع أخبار اليوم عام ١٩٩٧ م) ١٢/ ٧٦٠٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكنهم قاموا بها خير قيام وماضعفوا وما استكانوا قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران٣ / ١٤٦: ١٤٨

(رابعا) الفطانة :

تعريف الفطانة في اللغة : "مصدر فطن للشيء يفطن فطنة وفطانة ، قال ابن فارس : الفاء والطاء والنون كلمة واحدة تدل على ذكاء وعلم بالشيء .

واصطلاحا : هي قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة ، معدة لاكتساب العلوم. وقيل: هي الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر"[1].

من خلال تعريفات اللغويين يتضح لنا أن الفطنة هي جزالة الرأي ، ونباهة وجودة العقل ، والتنبه للشيء الذي يقصد معرفته ، وهو ما يسميه العلماء بالفِرَاسَة – بكسر الفاء

وهذه التعريفات في مجملها ثابتة لا محالة للأنبياء والرسل – صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين – ، ويتضح ذلك بجلاء من خلال مواقفهم الجليلة ، ومقدرتهم الفائقة في معالجتهم للأمور التي قد تطرأ عليهم ، وإلزام خصومهم الحجة ، مع ما يتسمون به من فصاحة اللسان وجزالة الرأي ، ومواقفهم النبيلة ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

ما ذكره القرآن الكريم على لسان قوم نوح عليه السلام ، أنه قهرهم بفطنته وبلاغة منطقه ، وقوة حجته ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ ﴾ هود ١١/ ٣٢

وما رواه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اختصمت امرأتان إلى سليمان بن داود عليهما السلام في ولد كل واحدة منهما تزعم أنها ولدته ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ، هاتوا السكين حتى نقطعه بينهما ، قالت إحداهما : بل أدعه لها قال : وكانت الأخرى رضيت ، فقال : لو كان ابنك لم ترضي أن يقطع فقضى به للأخرى)) [2]

([1]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ٢ / ٦٩٥

– والزبيدي : محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس – ٣٥/ ٥١٠

([2]) النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، السنن الكبرى ، حديث رقم ٥٩١٨ (باب الفهم والقضاء والتدبير فيه) ، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، ٥ / ٤٠٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والقرآن الكريم حافل بمواقف عظيمة لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، تظهر من خلالها علامات النباهة ، وتدل بما لا يدع مجالا للشك على قوة الفراسة ، وجودة العقل ، وجزالة الرأي ، التي حباهم الله تعالى بها ، وقص علينا من أنبائهم ، لنأخذ منها العبرة والعظة قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَاب مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يوسف ١١١/١٢

(خامسا) عصمة الأنبياء والرسل :

تعريف العصمة في اللغة :

قال الزبيدي :" العصمة: بالكسر: المنع ، هذا أصل معنى اللغة ، ويقال: أصل العصمة: الربط ، ثم صارت بمعنى المنع.وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه. عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه ، وقوله تعالى: ﴿ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ ﴾ أي : يمنعني من تغريق الماء ، و ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ هود ٤٣/١١، أي لا مانع .

وقال أيضاً : عصمة الله تعالى الأنبياء : حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجواهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم ، وبالتوفيق ، قال الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ المائدة ٥ /٦٧ .

واستعصم : امتنع وأبى" [١]

" قال القرطبي في قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ يوسف١٢/ ٣٢ ، أي امتنع. قال: "سميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية" [٢] .

تعريف العصمة في الاصطلاح :

"هي ملكة إلهية تمنع الإنسان من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها."[٣]

= وذكره المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ،في كتابه(تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) ، حديث رقم ١٢٢٢٠، المحقق: عبد الصمد شرف الدين ، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة ، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م - (بشير بن نهيك أبو الشعثاء السدوسي ، عن أبي هريرة) ، وقال : هذا الحديث في رواية أبي علي الأسيوطي ٩/ ٣٠٧

(١) الزبيدي : محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٣ / ١٠٠، ١٠١

(٢) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٩ /١٨٤

(٣) الخميس : محمد بن عبد الرحمن الخميس : أصول الدين عند أبي حنيفة الناشر : دار الصميعي، السعودية ١ / ٤٨٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال ابن حجر : " المعصوم : من عصم الله . أي من عصمه الله بأن حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر إليه . يقال عصمه الله من المكروه : وقاه وحفظه ، واعتصمت بالله: لجأت إليه ، وعصمة الأنبياء – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة ، والنصرة والثبات في الأمور ، وإنزال السكينة ، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب ، وفي حق غيرهم بطريق الجواز . وقوله عاصم : مانع" [1]

وأجمعت الأمة الإسلامية على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ ، ومن الكبائر ، ومن الصغائر التي فيها رذيلة ، واختلف العلماء في غير ذلك من الصغائر .

قال القاسمي " وحقيقة عصمة الأنبياء هي نزاهتهم ، وبعدهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي بعثوا لتزكية الناس منها ، لئلا يكونوا قدوة سيئة ، مفسدين للأخلاق والآداب ، وحجة للسفهاء على انتهاك حرمات الشرائع ، وليس معناها أنهم آلهة منزهون عن جميع ما يقتضيه الطبع البشري" [2]

وقال ابن عطية " الذي أقول به أنهم معصومون من الجميع ، وأن قول النبي صلى الله عليه وسلم ((والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)) [3] إنما هو رجوعه من حالة إلى حالة أرفع منها ، لتزيد علومه واطلاعه على أمر الله ، فهو يتوب من المنزلة الأولى إلى الأخرى ، والتوبة هنا لغوية " [4]

وقال صاحب أضواء البيان : " والحاصل في هذه المسألة أن الأصوليين قالوا: بعصمتهم من الكفر وفي كل ما يتعلق بالتبليغ ، ومن الكبائر والصغائر الدنيئة كسرقة لقمة وتطفيف حبة ، وأن أكثر أهل الأصول على جواز وقوع الصغائر غير صغائر الخسة منهم . ولكن جماعة كثيرة من متأخري الأصوليين اختاروا أن ذلك وإن جاز عقلاً لم يقع فعلاً ، وقالوا : إنما جاء في الكتاب والسنة من ذلك أن ما فعلوه بتأويل أو نسيانا أو سهوا ، أو نحو ذلك. والذي يظهر لنا أنه الصواب في هذه المسألة ، أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ، ومناصبهم السامية ، ولا يستوجب خطأ منهم ، ولا نقصاً فيهم صلوات الله

([1]) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١١ /٥٠٢

([2]) القاسمي : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ٦ / ١٦٨

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، (صحيح البخاري) ، حديث رقم٦٣٠٧ (باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة) ٨ / ٦٧ – عن شعيب ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

([4]) ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ١ / ٢١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وسلامه عليهم ، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب فإنهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة ، والإخلاص ، وصدق الإنابة إلى الله ، حتى ينالوا بذلك أعلى درجاتهم ، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً من ذلك ، ومما يوضح هذا قوله تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ طه ٢٠/١٢١، ١٢٢ .

فانظر أي أثر يبقى للعصيان والغي بعد توبة الله عليه ، واجتبائه : أي اصطفائه إياه ، وهدايته له ، ولا شك أن بعض الزلات ينال صاحبها بالتوبة منها درجة أعلى من درجته قبل ارتكاب تلك الزلة" [1]

وبعد أن سقنا بعض آراء العلماء والأصوليين حول موضوع العصمة يتضح لنا ما يأتي :

١- أجمعت الأمة الإسلامية على عصمتهم فيما يخبرون عن الله تعالى وفي تبليغ رسالاته ؛ لأن هذه العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة ، وعصمتهم من كبائر الذنوب بعد النبوة .

٢- وقال بعضهم بعصمة الأنبياء والرسل من المعاصي مطلقاً ؛ كبيرة كانت أو صغيرة ؛ لأن منصب النبوة يجل عن مواقعتها ومخالفة الله تعالى عمداً ، ولأننا أمرنا بطاعتهم والتأسي بهم ، وذلك لا يجوز مع وقوع المعصية في أفعالهم ؛ لأن الأمر بالاقتداء بهم يلزم منه أن تكون أفعالهم كلها طاعة ، وتأولوا الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن.

٣-وقال الجمهور بجواز وقوع الصغائر منهم ؛ بدليل ما ورد في القرآن الكريم والأخبار، لكنهم لا يصرون عليها ، فيتوبون منها ويرجعون عنها ؛ فيكونون معصومين من الإصرار عليها ، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها.

والرأي الذي أميل إليه هو أن جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، معصومون من كبائر الذنوب وصغائرها سواء كانت قبل البعثة أم بعدها ، وما حدث من بعضهم من هفوات وقام القرآن الكريم بتسجيلها عليهم ؛ كانت من قبيل السهو أو النسيان . وأما تعمد ارتكاب المعاصي قبل أو بعد البعثة فهذا مما لا أرجحه أبداً ؛ لأنهم قدوة البشر ، وطرق الهدى ، ومصابيح الدجى ، فهم الهداة الذين أمرنا الله بالاقتداء بهم ، ومما يدل على ما ذهبنا إليه علي سبيل المثال :

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ طه ٢٠/١١٥

([1]) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –الطبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ٤/١١٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ ﴾ الأعراف ٧ / ٢١

فقد ذكر الحق تبارك وتعالى أن آدم أكل من الشجرة حال كونه ناسيا ، وما تعمد العصيان ومخالفة أوامر الله تعالى .

وقد روى ابن ماجة في سننه "عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه))" [١]

وقال البيضاوي " ولعل النسيان والسهو في الأمم السابقة كان من قبيل التقصير والتفريط ، فعوتب آدم على ذلك ، أو أنه جرى عليه ما جرى تعظيماً لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده من بعده" [٢] .

وقال ابن جزي: " أنه لما حلف له إبليس وأقسم ، صدقه لأنه ظن أنه لا يحلف أحد بالله كذبا وذلك لطهره وصفاء سريرته – وكذلك الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين" [٣].

ومن أجل ذلك كله نرى استحالة صدور معصية من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، بعد بعثتهم ولا قبلها ، اللهم إلا بعض هذه الهفوات التي صدرت من بعضهم على سبيل النسيان أو السهو ، أو خلاف الأولى في الاجتهاد ، فذكرها القرآن الكريم تنبيها على أنهم بشر متساوون مع غيرهم من بني جنسهم ، يأكلون ويشربون وينامون ويتناسلون ويعتريهم النسيان والسهو ، مثلهم في ذلك كمثل غيرهم .

يؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه قال: قال عبد الله صَلَّى النبيُ صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم قيل له: يا رسول الله ، أحدث في الصلاة شيء ؟ قال: وما ذاك ؟ قالوا: صليت كذا وكذا ، فثنى رجليه ، واستقبل القبلة ، وسجد سجدتين ، ثم سلم ، فلما أقبل علينا بوجهه ، قال : ((إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ، ولكن إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى

---

(١) ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه ، حديث رقم ٢٠٤٣(باب طلاق المكره والناسي) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ٦٥٩/١ وقال الألباني صحيح

(٢) البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ٧٤/١

(٣) ابن جزي : أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ ٨٠/١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني ، وإذا شك أحدكم في صلاته ، فليتحر الصواب فليتم عليه ، ثم ليسلم ، ثم يسجد سجدتين) [1]

إذاً السهو والنسيان صفتان لازمتان للبشر ، ولا يخرج الأنبياء والرسل عن نطاق بشريتهم . قال تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ إبراهيم١٤/١١

وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ الكهف ١٨/١١٠

إلا أن الله اصطفاهم وطهرهم وصنعهم على عينه ، وجعلهم أئمة الهدى ومشاعل النور التي يهتدي بها الناس إلى خالقهم ، بالإضافة إلى أنه سبحانه وتعالى أخلصهم لذاته وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ، ولقد توعد إبليس عليه لعنة الله تعالى ، أبناء آدم بالغواية والضلال واستثنى منهم الذين أخلصهم الله تعالى لذاته ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الحجر ١٥/٣٩،٤٠

المبحث الثاني

منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في العقيدة الإسلامية .

لقد فرض الله على جميع الخلق الإيمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وطاعته واتباعه في كل ما جاء به ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ آل عمران ٣،٣١

فلقد فرق الله به بين الحق والباطل ، وهدي الله به الناس إلى الصراط المستقيم ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه .

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) حديث رقم ٤٠١ (باب التوجه نحو القبلة حيث كان) ١ /٨٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولقد جبله الله على مكارم الأخلاق وكرائم الشيم ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق ، وأعظمهم أمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم عفواً ومغفرة ، وكان لا يزيده شدة الجهل إلا حلما ، فقد روى البخاري في صحيحه قال :

" عن عطاء بن يسار ، قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ؟ قال: ((أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الأحزاب٣٣/٤٥ ، وحرزا [١] للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح بها أعيناً عميا ، وآذاناً صما ، وقلوباً غلفا)) [٢]

فكان صلى الله عليه وسلم أرحم الخلق وأرأفهم بهم ، وأفصحهم منطقاً ، وأوفاهم بالعهد والذمة ، وكان أجود الناس صدراً ، وأوصل الخلق لرحمه.

قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

أزرى بمنطق أهلـــه وبيانهم ... وحـــي يقصّر دونه البلغاء

وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمّة ووفـــاء

وإذا خطبت فللمنـــابر هزّة ... تعرو النّدىّ، وللقلوب بكاء

والبرّ عنـــدك ذمّـــة وفريضـــة ... لا منـــّة ممنـــونة وجبـــاء

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى ... فالكلّ في حقّ الحياة سواء [٣]

إن منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومكانته في العقيدة الإسلامية جاءت على درجة بالغة من الأهمية ؛ ذلك لأن الله جل وعلا أنزله منزلة عالية فى الدنيا والآخرة ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ ، وختم به الرسل والأنبياء ، وجعل رسالته الرسالة الخاتمة ، وأنزل عليه أشرف الكتب السماوية — القرآن الكريم — وجعله مهيمنا على كافة الكتب السماوية السابقة .

([١]) الحرز: الموضع الحصين ، يقال : هذا حرز حريز ، ويسمى التعويذ حرزا . و احترز من كذا و تحرز منه أي توقاه .

– الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـــ) ، مختار الصحاح ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م ١ / ٧٠

([٢]) البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٢١٢٥ (باب كراهية السخب في السوق) ٦٦/٣ – وحديث رقم ٤٨٣٨ (باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا) ٦ / ١٣٥

([٣]) شوقي : أحمد بن علي بن أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء ، الشوقيات ، بقلم : د/ محمد حسين هيكل ، الناشر : مطبعة مصر – شركة مساهمة مصرية ، قصيدة : ولد الهدى ، ١ / ٢٤ ، ٢٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتجلت هذه المكانة السامية فى الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة فى ستة مطالب :

المطلب الأول : شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذه الشهادة هي الشطر الثاني من الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة ، كما أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم – التصديق برسالته – داخل في الركن الرابع من أركان الإيمان الستة ، ويشهد لذلك حديث جبريل المشهور .

" فقد روي مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر ، قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني [1] ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين – أو معتمرين – فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فَوُفِّقَ لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ ، فقلت : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ، ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أُنُفٌ ، قال : (فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم برآء مني) ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر (لو أن لأحدهم مثل أُحُدٍ ذهباً ، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر) ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرَى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ، ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال : فأخبرني عن أمارتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة

([1]) معبد الجهني : معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري : أول من قال بالقدر في البصرة. سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما. وحضر يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة ، فنشر فيها مذهبه. كان صدوقا ، ثقة في الحديث ، من التابعين .وخرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف ، فجرح ، فأقام بمكة ، فقتله الحجاج ، صبرا ، بعد أن عذبه . وقيل : صلبه عبد الملك بن مروان بدمشق ، على القول في القدر ، ثم قتله سنة ٨٠ هـ . الزر كلي : خير الدين الزر كلي ، الأعلام – ٧ / ٢٦٤ .

وذكره ابن حجر في كتابه (تهذيب التهذيب) ١٠: ٢٢٥ ، والذهبي في ميزان الاعتدال ١٤١/٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، قال : ثم انطلق فلبثت مليا ، ثم قال لي : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))" [1]

(المطلب الثاني) طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به والتحذير من عصيانه :

لقد جمع الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من الصفات والخصائص ، مالم يجمعه لمخلوق ، وفرض على العباد — ومنهم الأنبياء والرسل- طاعته وتعزيره [2] وتوقيره ورعايته والقيام بكافة حقوقه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران ٣/٨١

قال القرطبي "الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم في قول علي وابن عباس رضي الله عنهما. واللفظ وإن كان نكرة فالإشارة إلى معين ، كقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً " إلى قوله:" وَلَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ النحل١٦/ ١١٢، ١١٣ فأخذ الله ميثاق النبيين أجمعين أن يؤمنوا بمحمد عليه السلام وينصروه إن أدركوه ، وأمرهم أن يأخذوا بذلك الميثاق على أممهم." [3]

لهذا كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة وشاملة لكل المكلفين ، حيث أخذ الله تعالى العهد والميثاق على جميع الأنبياء الذين سبقوه ، أن يأمروا أقوامهم إذا أدركوه أن يؤمنوا به ، ويلتزموا طاعته ، وينصروه نصراً مؤزراً . وقد قال ابن كثير في شأن الخضر " لو كان حياً لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ لأنه عليه السلام كان مبعوثاً إلى جميع الثقلين : الجن والإنس . [4]

ويؤيد هذا ما رواه البيهقي في شعب الإيمان " عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أن عمر أتاه فقال : إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح (صحيح مسلم) حديث رقم ١ (باب معرفة الإيمان) ٣٦/١ – و حديث رقم ٧ (باب الإسلام ما هو وبيان خصاله) ١ / ٤٠ .

ورواه أبو داود في سننه ، حديث رقم٤٦٩٥(باب في القدر) ، ٤/ ٢٢٣ ، وقال الألباني: صحيح

([2]) التعزير: التوقيف على الفرائض والأحكام . وأصل التعزير: التأديب، ولهذا يسمى الضرب دون الحد تعزيرا إنما هو أدب . عزره : فخمه وعظمه . والعزر : النصر بالسيف . وعزره عزرا وعزره : أعانه وقواه ونصره . وتعزروه : توقروه . وعزرتموهم : عظمتموهم ، وتأويل عزرتموهم نصرتموهم بأن تردوا عنهم أعداءهم ، والتعزير في كلام العرب : التوقير، والتعزير: النصر باللسان والسيف.

– ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٥٦٢

([3]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،١٢٥/٤

([4]) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ١٨٧/٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نكتب بعضها ؟ فقال : ((أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي))" [1]

لهذا جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة السامية في حياة المسلمين ، وأوجب عليهم طاعته وحرم عليهم معصيته ، وجعله الآمر الناهي والسيد المطاع الذي لايرد له أمر ، ولا يخالف له رأي ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ، لأن الخلق لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطته صلى الله عليه وسلم ، وقد أقامه الله مقام نفسه جل وعلا في أمره ونهيه وإخباره وبيانه ، قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الحشر ٧/٥٩

وقال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾النساء ٨٠/٤

قال أبو جعفر في تفسير هذه الآية ما نصه : "وهذا إعذار من الله إلى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى تذكرة لهم : من يطع منكم ، أيها الناس ، محمداً فقد أطاعني بطاعته إياه ، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمره ، فإنه مهما يأمركم به من شيء فمن أمري يأمركم ، وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي ، فلا يقولن أحدكم : إنما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضل علينا" [2]

وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية " والمعنى أن من أطاع الرسول لكونه رسولاً مبلغاً إلى الخلق أحكام الله فهو في الحقيقة ما أطاع إلا الله ، وذلك في الحقيقة لا يكون إلا بتوفيق الله ، (ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) ، فإن من أعماه الله عن الرشد وأضله عن الطريق ، فإن أحداً من الخلق لا يقدر على إرشاده" [3]

ولقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم أن طاعته لازمة لأفراد الأمة ، وأنه لاسبيل إلى مرضاة الله تعالى إلا بطاعته ، والانصياع لأوامره ؛ لأن من أطاعه فقد أطاع الله ، ومن عصاه

([1]) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، شعب الإيمان ، حديث رقم ١٧٤ (باب ذكر جمع القرآن) تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ١/ ٣٤٧

- ورواه البغوي في شرح السنة حديث رقم ١٢٦(باب حديث أهل الكتاب) ١/ ٢٧٠

- وذكره الألباني : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) ، في كتابه (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) ،حديث ٨٩ ١٥، إشراف: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ٦/ ٣٤ ، وقال : حسن .

([2]) الطبري: محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٨/ ٥٦١

([3]) الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ١٤٩/١٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد عصى الله تعالى ، فقد أخرج البخاري في صحيحه قال : " أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، أنه ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((نحن الآخرون السابقون)) وبهذا الإسناد : ((من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني ، وإنما الإمام جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ ورائِهِ وَيُتَّقَى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل ، فإن له بذلك أجراً ، وإن قال بغيره فإن عليه منه)) [1]

ومن خلال هذه الأدلة التي سيقت في هذا الشأن ، يرد بها على هؤلاء الذين يدَّعون بأن القرآن الكريم فيه الغنى والعوض عن السنة النبوية ، معللين قولهم هذا بأن السنة قد تعرضت للزيادة والنقص ودخل عليها ما لم يكن فيها ، وأن القرآن الكريم لن يستطيع أحد المساس به ؛ لأن الله تعالى هو الذي تكفل بحفظه ، و لم يَكِلْ هذا الحفظ إلى أحد من خلقه ، فلهذا يروا حجية القرآن الكريم دون السنة النبوية المطهرة ، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أطلعه ربه عز وجل علي قول هؤلاء فقال صلوات الله وسلامه عليه ، فيما رواه أبو داود في سننه قال :

" حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا أشعث بن شعبة ، حدثنا أرطاة بن المنذر ، قال : سمعت حكيم بن عمير أبا الأحوص يحدث ، عن العرباض بن سارية السلمي ، قال : نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من أصحابه ، وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً منكراً ، فأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، ألكم أن تذبحوا حمرنا ، وتأكلوا ثمرنا ، وتضربوا نساءنا ، فغضب – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – وقال : ((يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد : ألا إن الجنة لا تحل إلا لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة)) ، قال : فاجتمعوا ، ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قام ، فقال : ((أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ متكئاً على أريكته ، قد يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن ، ألا وإني والله قد وعظت ، وأمرت ، ونهيت ، عن أشياء إنها لمثل القرآن ، أو أكثر ، وإن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم ، إذا أعطوكم الذي عليهم))" [2]

([1]) البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، ٢٩٥٦، ٢٩٥٧ (باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به) ٤ / ٥٠ – وأخرجه مسلم حديث رقم ٣٢ (باب وجوب طاعة الأمراء) ٣ / ١٤٦٦

([2]) أبو داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، حديث رقم ٣٠٥٠ (باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ٣ / ١٧٠. وقال الألباني : ضعيف

– ورواه الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، في الجامع الكبير – سنن الترمذي ، حديث رقم ٢٦٦٣ (باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم) بلفظ : " لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " ٣٧/٥ وقال الألباني : صحيح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذه الفئة الضالة هم الذين يسمون بالقرآنيين ، ويالللأسف الشديد حينما يطعن في دين الله تعالى ممن يدعون أنهم ينتسبون إليه ، وفتحوا بذلك أبواباً من الشر المستطير ، والذي وصل أخيراً إلى حد التطاول على صاحب المكانة الرفيعة والمنزلة العالية وخير من مشى على الأرض – فداك أبي وأمي ونفسي والناس أجمعين – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد جرت حكمة الله تعالى أن ينتدب لهذا الدين من يدفع عنه ، وأن يستخرج من كل قرن حراساً لدينه ، يدفعون عنه جور الظالمين ، وشبه الملحدين ، وأكاذيب المرجفين الجاحدين ، وزيف المبطلين ، ويقيمون الحجة عليهم ، ولقد أثلج صدورنا رؤية علمائنا الأجلاء من أهل السنة والجماعة وهم يتصدون لهؤلاء وأولئك الذين طمس الله على قلوبهم ، فأصم آذانهم عن سماع الحق ، وأعمى أبصارهم عن رؤية النور ، ولقد صدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ الحج ٢٢/ ٤٦

ومما يثير الدهشة أن الأكثرية الساحقة من هؤلاء المضلين ، لا يحملون كتاب الله تعالى ولا يفقهون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى شيء ، بل هم معاول هدم تحركها أيدي الصهاينة والماركسيين وأعداء الإنسانية ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف ٦١/٨،٩

(المطلب الثالث) محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعظيمه :

من الأصول والثوابت الراسخة في العقيدة الإسلامية ، محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث جعلها الإسلام في المرتبة الثانية بعد محبة الله عز وجل ، وتوعد الله جل وعلا من قدم عليها أي شيء آخر من الأمور الدنيوية ، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾ التوبة٩/ ٢٤

لقد جعل الله عز وجل حب الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن المريحة كلها في كفة ، وحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب الجهاد في سبيله في الكفة الأخرى.

قال سيد قطب : "وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة ، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة ، كلا إنما تريد هذه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العقيدة أن يخلص لها القلب ، ويخلص لها الحب ، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة ، وهي المحركة والدافعة ، فإذا تم لها هذا ، فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة ، على أن يكون مستعداً لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة" [1] .

إذاً يجب أن يكون حب المسلم للنبي صلى الله عليه وسلم يفوق حبه لنفسه التي بين جنبيه ، و يفوق حبه لوالديه وأولاده ، بل والناس أجمعين . فقد روى البخاري في صحيحه قال : " حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيب ، قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((فوالذي نفسي بيده ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده))" [2]

والمعنى أي لا يكمل إيمان المرء حتى يؤثر رضاه صلى الله عليه وسلم على رضى نفسه ، وحبه على حب جميع الخلائق ، وان كان في ذلك هلاك له .

ولهذا فقد روى البخاري في صحيحه قال : " حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : حدثني ابن وهب ، قال : أخبرني حيوة ، قال : حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد ، أنه سمع جده عبد الله بن هشام ، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا ، والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك)) فقال له عمر : فإنه الآن ، والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((الآن يا عمر))" [3]

قال أهل العلم : أي : الآن قد كمل إيمانك يا عمر.

من هنا فرض الله تعالى محبة رسوله صلى الله عليه وسلم على النفوس المؤمنة ، وجعلها مقدمة على حب الأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكين ، وغير ذلك مما يحبه الناس ، وكمال المحبة بلزوم طاعته صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران٣/ ٣١

وسئل بعضهم عن المحبة ، فقال : الموافقة في جميع الأحوال.

([1]) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) في ظلال القرآن : ١٦١٥/٣

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، حديث رقم ١٤، ١٥ (باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان) ١/ ١٢

– وأخرجه مسلم حديث رقم ٧٠ (باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد ، والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة) ١ / ٦٧

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، حديث رقم ٦٦٣٢ (باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم) ٨/ ١٢٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به))"[1]

من هنا يتضح لنا بجلاء مدى الحب والإعزاز والتقدير الذي أولاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لشخصه الكريم ، ومثال ذلك ما ذكره الواقدي في مغازيه (باب غزوة الحديبية) " قال: يقول حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص : ما رأيت قوماً قط أشد حباً لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد ، وبعضهم لبعض " [2]

ومما يدل على مدى الحب والعناية وهذه الهالة التي أحاط بها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم – ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في قصة فتح مكة ، قال : "ذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس ، ورأى الناس يجنحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة خاف وقال للعباس : ما بالهم ؟ قال : إنهم قد سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة . فلما حضرت الصلاة ورآهم يركعون ويسجدون بسجوده قال : يا عباس ما يأمرهم بشئ إلا فعلوه ؟ قال : نعم والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه. وذكر موسى بن عقبة عن الزهري أنه لما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا يتكففون[3] ، فقال : يا عباس ما رأيت كالليلة ولا ملك كسرى وقيصر" [4]

([1]) ابن دقيق العيد : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) ، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، حديث رقم ٤١ (باب علامة الإيمان) الناشر: مؤسسة الريان ، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ١ / ١٣٥ – وقال : حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

– وذكره ابن العثيمين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، في (شرح الأربعين النووية) ، الناشر: دار الثريا للنشر ، وقال : حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح – ١ / ٣٩٤

– ورواه ابن أبي عاصم : أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) ، في كتابه (السنة)، حديث ١٥(باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم) ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١/ ١٢

([2]) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٩٨٩/١٤٠٩. ٦٠٨/٢

([3]) استكف السائل: بسط كفه. وتكفف الشيء: طلبه بكفه وتكففه. وفي الحديث: لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ؛ معناه يسألون الناس بأكفهم بمدونها إليهم. ويقال: تكفف واستكف إذا أخذ الشي بكفه. الجوهري: استكف وتكفف بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل الناس. يقال: فلان يتكفف الناس. ابن الأثير: يقال استكف وتكفف إذا أخذ ببطن كفه أو سأل كفا من الطعام أو ما يكف الجوع. و (جعلوا يتكففون) يسأل بعضهم بعضا بأكفهم فضل الوضوء .

– ابن منظور : محمد بن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ٩ / ٣٠٣

([4]) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م ٣ /٥٥٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حباً وتعظيماً له ، وأحرص الخلق على تنفيذ كل أوامره ، وأجود الناس بأموالهم وأنفسهم ، لحماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال وإن عاد إلى النفس. قال الشاعر :

أمسى يقيك بنْفسٍ قد حباك بها ... والجودُ بالنْفس أقصى َ غاية الجودِ [1]

وأفضل من الجود بالنفس الجود على حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ."فقد روى البخاري في صحيحه قال : " عن أنس رضي الله عنه ، قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة[2] بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مُجَوِّبٌ به عليه بِحَجَفَةٍ [3] له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد القد ، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل ، فيقول : ((انشرها لأبي طلحة)) . فأشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقهما ، تنقزان[4] القرب على متونهما ، تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان ، فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً " [5]

---

(1) أبو الشيص محمد ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، المصدر : موقع أدب ، (البحر البسيط) ، العصر العباسي ، رقم القصيدة : ٥٧٣٨٢ ، ٨٣ / ٤٣٣

(2) أبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري، عقبي، بدري، نقيب، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي ابن زيد مناة بن عدي، يجتمعان في زيد مناة، وهو مشهور بكنيته، وهو زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك. عن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: يا أبا طلحة، ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره. فأسلم، فكان ذلك مهرها، قال ثابت: فما سمعت بامرأة كانت أكرم مهرا من أم سليم وهو الذي حفر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحده، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح. قيل: توفي سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين،

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الناشر: دار الفكر – بيروت عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ٢/ ١٣٧ ، ١٣٨

(3) حجف : الحجف: ضرب من الترسة ، واحدتها حجفة ، وقيل: هي من جلود الإبل مقورة ، وقال ابن سيده : هي من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض . الحجفة : هي الترس . والمحاجف : المقاتل صاحب الحجفة . وحاجفت فلانا إذا عارضته ودافعته.

- ابن منظور : لسان العرب ١٤ / ٢٨٦ .

(4) تنقز : تثب . وفي حديث ابن مسعود ، رضي الله عنه: كان يصلي الظهر، والجنادب تنقز من الرمضاء .أي تثب.

- ابن منظور : لسان العرب ١/ ٢٥٧

(5) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٨١١ (باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه) ٥ / ٣٧ .

- ومسلم حديث رقم ١٨١١ (٤٧ - باب غزوة النساء مع الرجال) ٣ / ١٤٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن المتأمل لما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يشعر بصدق تلك المحبة وعظمتها في نفوسهم . ويتجلى ذلك كله من خلال مواقفهم ، ويرجع هذا إلى أن حظهم من حبه صلى الله عليه وسلم كان أتم وأوفر ، ذلك لأن المحبة ثمرة المعرفة ، وهم بقدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته أعلم وأعرف من غيرهم ، فبالتالي كان حبهم له صلى الله عليه وسلم أشد وأكبر.

فقد روى مسلم في صحيحه " عن ابن شماسة المهري ، قال : حضرنا عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه ، وهو في سياقة الموت ، يبكي طويلاً ، وحوَّلَ وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه ، أما بَشَّرَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ أما بَشَّرَكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه ، فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، إني قد كنت على أطباق ثلاث ، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب إِلَيَّ أن أكون قد استمكنت منه ، فقتلته ، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه ، قال : فقبضت يدي ، قال : ((ما لك يا عمرو ؟)) قال : قلت : أردت أن أشترط ، قال : ((تشترط بماذا ؟)) قلت : أن يُغْفَرَ لي ، قال : ((أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟)) وما كان أحد أحب إِلَيَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها ، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ، ولا نار

([1]) عمرو بن العاص : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي يكنى أبا عبد الله،.وأمه النابغة بنت حرملة وهو الذي أرسلته قريش إلى النجاشي ليسلم إليهم من عنده من المسلمين: جعفر بن أبي طالب ومن معه، فلم يفعل، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة العبدري، فتقدم خالد، وأسلم وبايع، ثم تقدم عمرو فأسلم وبايع على أن يغفر له ما كان قبله، فقال له صلى الله عليه وسلم: " الإسلام والهجرة يجب ما قبله ".وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميرا على سرية إلى ذات السلاسل إلى أخوال أبيه العاص بن وائل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص "وقال عنه أيضا: " إن عمرو بن العاص من صالحي قريش " وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم، وكان موته بمصر ليلة عيد الفطر، سنة ثلاث وأربعين فصلى عليه ابنه عبد الله، ودفن بالمقطم ،

– ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م٢٣٢/٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

، فإذا دفنتموني فَشُنُّوا عَلَيَّ التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي " [1]

فإذا كانت هذه منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه مكانته التي بوأه الله إياها ، فالواجب على هذه الأمة أن تعرف له قدره ومنزلته ، وتعظم من شأنه ، وتجل مكانته ، فهذا من ألزم الحقوق الواجبة له صلى الله عليه وسلم علينا بموجب ما أمرنا الله به ، فذلك شرط الإيمان الذي لا يتم إلا به.

(المطلب الرابع) محبة آله صلى الله عليه وسلم وذريته وأزواجه :

ومن أعظم الحقوق الواجبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته ، توقير آل بيته الكرام ، وذريته الأطهار ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وتبجليهم وذكر فضائلهم ، ومدحهم وإعلاء قدرهم وحبهم ، والتأسي بأخلاقهم ، وذلك لما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد روى مسلم في صحيحه قال : " حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثني أبو حيان ، حدثني يزيد بن حيان ، قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم ، إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا ، فلا تكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً ، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : ((أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثَقَلَيْنِ : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به)) فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : ((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي)) فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم " [2]

([1]) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) حديث رقم ١٩٢ (٥٤ باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١ / ١١٢

([2]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) حديث رقم ٢٤٠٨ (٤- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ٤/ ١٨٧٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وذريته وأزواجه لهم من الحقوق والواجبات على أفراد الأمة ، ما يوجب محبتهم وتقديرهم والصلاة عليهم ، لأن هذا حق كفله الله تعالى لهم عند المسلمين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب ٣٣/٣٣

وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهن أجمعين ، الواجب على المسلمين أن يحفظوا لهن حقوقهن في الحرمة والتقدير والإعظام والإجلال ، والمهابة والمكانة الرفيعة التي جعل الله لهن. وهي منزلة الأمومة ، فجعلهن أمهات في التحريم قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ الأحزاب ٣٣/ ٦

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسير هذه الآية ما نصه : "شرف الله تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين ، أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال ، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات. وقيل: لما كانت شفقتهن عليهم كشفقة الأمهات أنزلن منزلة الأمهات ، ثم هذه الأمومة لا توجب ميراثاً "[1]

"وقال ابن عباس وعطاء : يعني إذا دعاهم النبي عليه الصلاة والسلام إلى شيء ، ودعتهم أنفسهم إلى شيء ، كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة أنفسهم ، وقال مقاتل: يعني طاعة النبي عليه الصلاة السلام أولى من طاعة بعضكم لبعض ، لأن أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم ، والنبي يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم "[2].

وسلك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم هذا المسلك بأن حفظوا لهن حقهن في الحرمة والاحترام والإجلال والإعظام ، والمكانة العظمى التي بوأها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لهن ، وكذلك حقوق آل بيته الكرام وذريته الأطهار ، فكان لهم كل الاحترام والتقدير والإعظام والتبجيل ويتضح ذلك بجلاء في الأمثلة الآتية :

" فقد روى صاحب (المجالسة وجواهر العلم) قال : حدثنا أحمد بن محمد النيسابوري ، عن الحسن بن عيسى ، عن ابن المبارك، عن داود، عن الشعبي ؛ قال : " ركب زيد بن ثابت ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال له : لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

([1]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٢٣/١٤

([2]) الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ ٨/٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا . فقال زيد : أرني يدك . فأخرج يده ، فقبلها زيد وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم " [1] .

فنرى سلفنا الصالح يقدرون آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجلونهم ويتزلونهم المترلة التي أمر الله تعالى بها ، وحث عليها رسوله صلى الله عليه وسلم حينما قال ((أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي)) [2].

ورحم الله الإمام الشافعي حين قال :

"يا آل بيت رســـول الله حبّكم ... فرض من اللـــه في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له" [3]

وروى البخاري في صحيحه قال :" حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمة عليها السلام ، والعباس ، أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما ، أَرْضَهُ مِن فَدَكٍ ، وسهمه من خيبر ، فقال أبو بكر : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول :

((لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال)) "والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إِلَيَّ أن أَصِلَ من قرابتي " [4]

([1]) الدينوري : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـــ) ، المجالسة وجواهر العلم ، حديث ١٣١٤، ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين) ، دار ابن حزم -بيروت ، النشر : ١٤١٩هـــ ٤ / ١٤٦

-وذكره ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـــ) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال ، حديث رقم ٨١٨ (باب من أخذ بالركاب ونحوه) تحقيق: ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٣م ٥ / ١٤٩

- وذكره العيني : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـــ)، في كتابه (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (باب من أخذ بالركاب ونحوه) ، ١٤ / ٢٤٠

- ورواه المتقي الهندي : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـــ) ، في كتابه (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ، حديث رقم ٣٧٠٦١ (زيد بن ثابت رضي الله عنه) ، المحقق: بكري حياني ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م - ١٣ / ٣٩٦

([2]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم) حديث رقم ٢٤٠٨ (٤- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ٤/ ١٨٧٣

([3]) الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـــ) ، ديوان الإمام الشافعي ، العنوان : حب آل البيت فرض من الله ، البحر البسيط ، جمعه وعلق عليه : محمد عفيف الزغبي ، الناشر : دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة – بيروت – لبنان سنة ١٣٩١هـــ -ص ٧٢

([4]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٠٣٥ (باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم) ٥/ ٨٨

- ورواه مسلم في صحيحه ، حديث رقم ١٧٥٩- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا نورث ما تركنا فهو صدقة)) ٣ / ١٣٨٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وروى البخاري أيضا في صحيحه قال : " حدثنا عبدان ، أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين ، عن ابن أبي مليكة ، عن عقبة بن الحارث ، قال : رأيت أبا بكر رضي الله عنه ، وحمل الحسن وهو يقول : ((بأبي شبيه بالنبي ، ليس شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ)) وَعَلِيٌّ يضحك "[1]

فالصديق رضي الله عنه يشمل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنايته ورعايته وحبه إياهم ، بل يحث الناس جميعاً أن يراعوا ويراقبوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، في آل بيته الأطهار ، فقد أخرج البخاري في صحيحه قال : أخبرني عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا خالد ، حدثنا شعبة ، عن واقد ، قال : سمعت أبي يحدث ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر رضي الله عنهم ، قال : ((ارْقُبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته))"[2]

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – ومعنى : (ارقبوه) راعوه واحترموه وأكرموه ، والله أعلم[3] .

كيف لا يفعل الصديق هذا ويأمر الناس به ؟!! ، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في شأن الحسن والحسين : ((اللهم إني أحبهما فأحبهما))[4] .

" وذكر ابن خلكان أن رجلا من أهل الشام رأى زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً ، يطوف بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم ، فقال الرجل : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال الفرزدق[5] : أنا أعرفه ، فقال الشامي :

([1]) المرجع السابق (صحيح البخاري) حديث رقم ٣٧٥٠ (باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) ٥/ ٢٦. (ليس شبيه) ليس هنا بمعنى لا العاطفة والتقدير لا شبيه بعلي. وروي شبيها على أنه خبر ليس . ينظر التعليق على الحديث .

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري) حديث رقم٣٧١٣ (باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم) ٥ / ٢٠ – و حديث رقم ٣٧٥١ (باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) ٥/ ٢٦

([3]) النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) رياض الصالحين ، المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ١ / ١٣٩

([4]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري) حديث رقم ٣٧٤٧ (باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) ٥ / ٢٦

([5]) الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي، المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور صاحب جرير. وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. ولأبيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة ، وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه . توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوماً، وقد قارب المائة.

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى ،١٩٠٠م – ٦ / ٨٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من هذا يا أبا فراس ؟ فقال :" [1]

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّهِمُ ... هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمَةٍ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ... بِجَدّهِ أنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَن هذا ؟ بضَائرِه ... العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجمُ

سَهْلُ الخَلِيقَةِ لا تُخشى بَوَادِرُهُ ... يَزِينُهُ اثنانِ : حُسنُ الخَلقِ وَالشّيمُ

ما قال : لا قطُّ ، إلاّ في تَشَهُّدِهِ ... لَوْلا التّشَهّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ

إذ رَأتْهُ قُرَيْشٌ قال قائِلُها ... إلى مَكَارِمِ هذا يَنْتَهي الكَرَمُ

الله شَرّفَهُ قِدْماً وَعَظّمَهُ ... جَرَى بِذاكَ لَهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ

مَن يَشكُرِ الله يَشكُرْ أوّلِيّةَ ذا ... فالدِّينُ مِن بَيتِ هذا نَالَهُ الأُمَمُ

مَنْ جَدُّهُ دان فَضْلُ الأنْبِياءِ لَهُ ... وَفَضْلُ أُمّتِهِ دانَتْ لَهُ الأُمَمُ

مُشْتَقّةٌ مِنْ رَسُولِ الله نَبْعَتُهُ ... طَابَتْ مَغارِسُهُ والخِيمُ وَالشّيَمُ

من مَعشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنجىً وَمُعتَصَمُ

مُقَدَّمٌ بعد ذِكْرِ الله ذِكْرُهُمُ ... في كلّ بَدْءٍ وَمَختومٌ به الكَلِمُ

إنْ عُدّ أهْلُ التّقَى كانوا أئِمّتَهمْ ... أوْ قيل من خيرُ أهل الأرْض قيل هم

يُستدْفَعُ الشرُّ وَالبَلْوَى بِحُبّهِمُ ... وَيُسْتَرَبّ بِهِ الإحْسَانُ وَالنِّعَمُ " [2]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن فاطمة رضي الله عنها : ((فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني)) [3]

وفي رواية أخرى يقول صلى الله عليه وسلم : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) [4]

([1]) المرجع السابق : ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ٦ / ٩٥

([2]) الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس ، (المتوفى ١١٠هـ) ، ديوان الفرزدق ، رقم القصيدة : ٣٦٦٤ – البحر البسيط ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، المصدر : موقع أدب ٣٩ / ١٨٥

([3]) البخاري : صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٧١٤ (باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم) ٥/ ٢١

([4]) البخاري : صحيح البخاري ، (باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم) ٥/ ٢٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ونعيش هذه المعاني وقد خفق بها قلب إقبال الشاعر الكبير فقال:

"نسب المسيح بنى لمريم سيرة ... بقيت على طول المدى ذكراها

والمجد يشرق من ثلاث مطالع ... في مهد فاطمة فما أعلاها

هي بنت من هي زوج من هي أم من ... من ذا يداني في الفخار أباها

هي ومضة من نورعين المصطفى ... هادي الشعوب إذا تروم هداها

هي أسوة للأمهات وقدوة ... يترسم الفجر المنير خطاها

لما شكا المحتاج خلف رحابها ... رقت لتلك النفس في شكواها

جادت لتنقذه برهن خمارها ... يا سحب أين نداك من جدواها

فمها يرتل آي ربك بينما ... يدها تديرعلى الشعير رحاها" [1]

من هنا كان حرص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على حب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإعزازهم وإعلاء قدرهم .

فالواجب علينا احترام وإجلال آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من قرابته المؤمنين ، ومن زوجاته أمهات المؤمنين ، فكلهم آل بيته الأطهار ولهم حق على جميع المسلمين ؛ ولأن هذا هو شعار المؤمنين : سمع بلا تردد ، وطاعة بلا انحراف ؛ لأنهم موصوفون بهذه الآية : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ النور٢٤/٥١،٥٢

"وأدب الطاعة لله ورسوله ، مع خشية الله وتقواه ، أدب رفيع ، ينبئ عن مدى إشراق القلب بنور الله ، واتصاله به ، وشعوره بهيبته . كما ينبئ عن عزة القلب المؤمن واستعلائه. فكل طاعة لا ترتكن على طاعة الله ورسوله ، ولا تستمد منها ، هي ذلة يأباها الكريم ، وينفر منها طبع المؤمن ، ويستعلي عليها ضميره" [2] .

(المطلب الخامس) محبة أصحابه رضوان الله عليهم :

تعريف الصحابي

([1]) بادحدح : علي بن عمر بن أحمد بادحدح دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ١٦٧ / ٤

([2]) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) في ظلال القرآن الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ ٤ / ٢٥٢٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصحابي : "مشتق من الصحبة ، وليس مشتقاً من قدر خاص منها ، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً.كما أن قولك : مكلم ، ومخاطب ، وضارب ، مشتق من المكالمة ، والمخاطبة ، والضرب.وجار على كل من وقع منه ذلك ، قليلاً أو كثيراً . يقال : صحبت فلاناً حولاً وشهراً ويوماً وساعة وهذا يوجب في حكم اللغة اجراءها على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار" [١]

قال ابن منظور : "صحب : صحبه كسمعه صحابة بالفتح وصحبة بالضم كصاحبه : عاشره . والصاحب المعاشر "[٢] .

وعرف الإمام البخاري رحمه الله تعالى الصحابي بأنه :" من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو رآه من المسلمين ، فهو من أصحابه"[٣]

" وقال علي بن المديني رحمه الله : من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحابه صلى الله عليه وسلم " [٤].

وأصح هذه الأقوال والتعريفات ما ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) حيث عرف الصحابي بقوله: " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى" [٥] .

وقال الإمام أحمد رحمه الله في تعريفه للصحابي:" أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القرن الذي بعث فيهم .

فالصحابي هو : كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة ورآه فهو من أصحابه ، له الصحبة على قدر ما صحبه ، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه . فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه ، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي

---

(١) ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ ١/٧

(٢) ابن منظور: محمد بن منظور ، لسان العرب - ١/ ٥٢٠

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري (باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ٢/٥

(٤) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، باب : (قوله باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٥/٧

(٥)) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ١٥٨/١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير" [1]

هذا عن تعريف الصحابي وآراء العلماء فيه ، أما عن واجب المسلمين نحوهم وما ينبغي لهم فقد ذكر الإمام البيهقي - رحمه الله- في كتابه- شعب الإيمان –" أن حب الصحابة وتوقيرهم وموالاتهم من حب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ويدخل في جملة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب أصحابه ؛ لأن الله عز وجل أثنى عليهم ومدحهم فقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾"[2] الفتح ٤٨/ ٢٩

وقد حكى أبو الحسن الأشعري إجماع السلف رضوان الله عليهم على حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في كتابه (رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب) تحت عنوان : (الإجماع السابع والأربعون) ، فقال ما نصه :

" وأجمعوا على أن الخيار بعد العشرة – المبشرين بالجنة - في أهل بدر من المهاجرين والأنصار على قدر الهجرة والسابقة ، وعلى أن كل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة ، أو رآه ولو مرةً مع إيمانه به وبما دعا إليه ، أفضل من التابعين بذلك" [3].

وذكر في الإجماع الثامن والأربعين قوله :" وأجمعوا على الكف عن ذكر الصحابة - عليهم السلام - إلا بخير ما يذكرون به ، وعلى أنهم أحق أن ينشر محاسنهم ، ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج ، وأن نظن بهم أحسن الظن ، وأحسن المذاهب ، ممتثلين في ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا" [4]

([1]) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) أصول السنة ، الناشر: دار المنار - الخرج – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١/ ٣٩ ، ٤٠

([2]) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي ، شعب الإيمان ، ٣/ ٨٨

([3]) الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية الطبعة: ١٤١٣هـ ١ /١٧١

([4]) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية ٢/ ٩٦

- والألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) صحيح الجامع الصغير وزياداته الناشر: المكتب الإسلامي ١/١٥٥. قال : صحيح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال أهل العلم معنى ذلك لا تذكروهم إلا بخير الذكر.

وذهب أهل السنة والجماعة إلى ما ذكره الأشعري عن صحابة النبي الكريم – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وقد ذكر أبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة قوله : " ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ، ذكر محاسن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلهم أجمعين ، والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو أحداً منهم أو تنقصه ، أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحداً منهم ، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، بل حبهم سنة ، والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذ بآثارهم فضيلة. وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم – أبو بكر ، وعمر بعد أبي بكر ، وعثمان بعد عمر ، وعلي بعد عثمان ، وهم خلفاء راشدون مهديون ، ثم أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد هؤلاء الأربعة خير الناس ، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص ، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه ، فإن تاب قبل منه ، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة ، وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع " [1] .

فالواجب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توليهم ومحبتهم ، والثناء والترضي عليهم والاعتراف بجميلهم علينا ، وألا يذكروا إلا بخير ، قال الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدة أهل السنة والجماعة : " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم . ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم . ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان "[2] .

نعم إنهم أطهر ثلة عرفتها البشرية بعد الأنبياء والمرسلين ، فهم الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمربَى يبلغ القمة إذا كان المربِي عظيماً .

– وذكره صاحب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ((باب : إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا)) ١٧٨/١

([1]) ابن أبي يعلى: أبو الحسين ، محمد بن محمد بن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ) طبقات الحنابلة ، المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة بيروت ١/ ٣٠

([2]) الأذرعي : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ٢ / ٦٨٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله تعالى نظر في قلوب العباد ، فاختار محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته ، وانتخبه بعلمه ، ثم نظر في قلوب الناس فاختار أصحابه فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم وأنصار دينه ، فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح " [1]

إن الصحابة رضي الله عنهم أجل قدراً وأكثر علماً وأقوى إيماناً ممن بعدهم إلى آخر الدهر ، فينبغي إجلالهم وتوقيرهم ، واحترامهم وتفضيلهم على من سواهم من سائر هذه الأمة. قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف ١٢/ ١٠٨

قال ابن عباس : " يعنى به أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على أحسن طريقة ، وأقصد هداية ، معدن العلم وكنز الإيمان ، وجند الرحمن .

وقال ابن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الْهَدْيِ المستقيم " [2]

فالله عز وجل هو الذي اختار أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقربهم وزكاهم ، وطهرهم وأعلى قدرهم بين العالمين وحباهم ، وهو الذي مدحهم في كتابه الكريم ، وشهد لهم سيد المرسلين وخاتم النبيين ، قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة٩/١٠٠ .

وأخرج البخاري في صحيحه قال : " حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، قال : سمعت ذكوان ، يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال النبي

([1]) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ٩ / ١١٢

- ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ، حديث رقم٢٤٣ (باب : ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)١/ ١٩٩

- ورواه صاحب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث رقم ٣٥٥٩٠(باب فضائل الصحابة) ١٢ / ٤٨٥

([2]) البغوي : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) شرح السنة حديث ١٠٥ (باب رد البدع والأهواء) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ١/ ٢١٤

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (باب : مواظبته على قيام الليل) ١ / ٣٠٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم : ((لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مُدَّ أحدهم ، ولا نصيفه))" [1]

وأخرج أحمد في مسنده قال : "حدثنا يونس ، قال : حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد ، عن عبيدة بن أبي رائطة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مغفل المزني ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه))" [2]

وروى البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، – قال عمران فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً – ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن[3] " [4]

إذا فمن كان محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم موقراً لجنابه ، باراً به معظماً لأوامره ، كان لزاماً عليه أن يوقر أصحابه ، وأن يعرف لهم حقهم وقدرهم ويقتدي بهم ، ويحسن الثناء عليهم ، ويترضى عليهم ويدافع عنهم ، فهم أناس قد شرفهم الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فكان لهم الأجر العظيم لصحبته والجهاد معه ، ونشر الإسلام والدعوة إليه ، ولهم من الأجر العظيم مثل أجور من بعدهم .

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٦٧٣، (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لو كنت متخذا خليلا)) ٥/ ٨

ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٥٤٠(٥٤ – باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم) ٤ / ١٩٦٧

([2]) ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ١٦٨٠٣ (باب : حديث عبد الله بن مغفل المزني ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال أحمد : إسناده ضعيف : من أجل عبد الله بن عبد الرحمن ، مختلف في اسمه ، فيقال: عبد الرحمن بن زياد– قال البخاري: وفيه نظر– ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله ، انفرد بالرواية عنه عبيدة بن أبي رائطة. ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان ، وقال ابن معين : لا أعرفه . ٢٧ / ٣٥٨

([3]) أسمن القوم : سمنت مواشيهم ونعمهم ، فهم مسمنون. واستسمنت اللحم أي وجدته سمينا. واستسمن الشيء : طلبه سمينا. واستسمنه: عده سمينا، وطعام مسمنة للجسم . والسمنة : دواء يتخذ للسمن . وفي التهذيب: السمنة دواء تسمن به المرأة. وفي الحديث:أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال : يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون ، أي يتكثرون بما ليس فيهم من الخير ويدعون ما ليس فيهم من الشرف . وقيل : معناه جمعهم المال ليلحقوا بذوي الشرف . وقيل : معنى يتسمنون يحبون التوسع في المآكل والمشارب ، وهي أسباب السمن . وفي حديث آخر: ويظهر فيهم السمن.

– ابن منظور: محمد بن منظور ، لسان العرب ، ٢١٩/١٣

([4]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٦٥٠ (باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو رآه من المسلمين ، فهو من أصحابه) ٥/ ٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد أخرج مسلم في صحيحه قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد ، وابن حجر ، قالوا : حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))" [1]

ورضي الله تعالى عن حسان بن ثابت [2] حين مدحهم فقال :

" أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُــولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ ... إذا تفرّقَتِ الأهْــوَاءُ والشِّيَــعُ
أعطــوا نبيَّ الهــدى والبرّ طاعتهمْ ... فمَا وَنَى نَصْرُهُمْ عنْهُ وَما نَزَعُوا
إن قالَ سيروا أجدوا السيرَ جهدهمُ ... أوْ قالَ عوجوا عَلَيْنَا ساعة رَبَعُوا
إن كان في الناس سباقــون بعدهمُ ... فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقهــمْ تبــعُ
فإنّهُــمْ أفضَــلُ الأحْيَاء كلّــهِمِ ... إنْ جَدّ بالنّاسِ جِدُّ القوْل أوْ شمعوا
أعِفّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحــيِ عِفّتُهُمْ ... لا يَطْمَعونَ ولا يُرْديــهمُ الطّمَعُ" [3]

(المطلب السادس) : ومن محبة أصحابه صلى الله عليه وسلم محبة الأنصار .

ومن محبة الصحابة رضوان الله عليهم ، محبة الأنصار والترضي عنهم ، فهم الذين تبوءوا الدار والإيمان ، وناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، وقد مدحهم الله تعالى في كتابه الكريم في أكثر من موضع ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر = صحيح مسلم ، حديث رقم ٢٦٧٤ (باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) ٤ / ٢٠٦٠

– ورواه الترمذي قي سننه حديث رقم٢٦٧٤(باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة) ٥ /٤٣. وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح

([2]) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو حسام، لمناضلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتقطيعه أعراض المشركين، يقال له: شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب له منبرا في المسجد، يقوم عليه قائما، يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول: " إن الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة، لم يختلفوا في عمره وأنه عاش ستين سنة في الجاهلية ، وستين سنة في الإسلام،

ابن الأثير (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ٢/ ٦

([3]) حسان بن ثابت : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ، ديوان حسان بن ثابت ، البحر البسيط : مصدر الكتاب : موقع أدب – ١ / ١٣١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر ٥٩ / ٩

قال القرطبي : " وقال بعضهم : كن شمساً ، فإن لم تستطع فكن قمراً ، فإن لم تستطع فكن كوكباً مضيئاً ، فإن لم تستطع فكن كوكباً صغيراً ، ومن جهة النور لا تنقطع . ومعنى هذا : كن مهاجرياً . فإن قلت : لا أجد ، فكن أنصارياً . فإن لم تجد فاعمل كأعمالهم ، فإن لم تستطع فأحبهم واستغفر لهم كما أمرك الله " [١] .

وذكر البيهقي في الدلائل ما حدث من بعض الأنصار- رضوان الله عليهم — يوم حنين ، حينما آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً بالغنائم دون غيرهم من الصحابة ، وذلك تأليفاً لقلوبهم واستمالتهم وتطييباً لخاطرهم . فقال :

"وفي يوم حنين قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أو ما شاء الله منها وَأَكْثَرَ لأهل مكة من قريش الْقَسْمَ ، وأجزل لهم و قَسَمَ لغيرهم ، ممن خرج إلى حنين تأليفاً لقلوبهم ، حتى إنه ليعطي الرجل الواحد مائة ناقة ، والآخر ألف شاة ، وزوى كثيراً من الْقَسْم عن أصحابه ، فوجدت الأنصار في أنفسها من ذلك ، وقالوا : نحن أصحاب كل موطن شدة ، ثم آثر قومه علينا ، وَقَسَمَ فِيهِمْ قَسْمًا لَمْ يَقْسِمْهُ لنا ، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد الإقامة بين ظهرانيهم " [٢]

وفي هذا يقول الشعراوي في خواطره : " عندما قال الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم : بل المنة لله ولرسوله ، قال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : "(أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفتُ بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم ، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار) فلما سمعوا هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا حتى اخضلت لحاهم وقالوا : رضينا بالله وبرسوله قسماً وحظاً " [٣] .

وقد أخرج البخاري في صحيحه قال : " حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن أبي التياح ، قال : سمعت أنساً رضي الله عنه ، يقول : قالت الأنصار يوم فتح مكة ، وأعطى قريشاً : والله إن هذا لهو العجب ، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش ، وغنائمنا ترد عليهم ، فبلغ ذلك

---

(١) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي (الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي) ١٨ / ٣١

(٢) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ٥ / ١٨٠

(٣) الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي — الخواطر ، ٨ / ٥٠٠١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا الأنصار ، قال : فقال : ((ما الذي بلغني عنكم)) ، وكانوا لا يكذبون ، فقالوا : هو الذي بلغك ، قال : ((أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم ؟ لو سلكت الأنصار وادياً ، أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبَهم))" [1]

وأخرج أحمد في مسنده قال : " حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، أن سعد بن إبراهيم ، أخبره ، عن الحكم بن ميناء ، أن يزيد بن جارية الأنصاري ، أخبره أنه كان جالساً في نفر من الأنصار ، فخرج عليهم معاوية ، فسألهم عن حديثهم ، فقالوا : كنا في حديث من حديث الأنصار ، فقال معاوية : ألا أزيدكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من أحب الأنصار ، أحبه الله عز وجل ، ومن أبغض الأنصار ، أبغضه الله عز وجل))" [2]

وأخرج البخاري في صحيحه قال : " حدثني محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : ((لو أن الأنصار سلكوا وادياً ، أو شعباً ، لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار)) ، فقال أبو هريرة: (ما ظلم بأبي وأمي ، آووه ونصروه ، أو كلمة أخرى)" [3]

فهؤلاء هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أحبوه وأحبهم ، وجاهدوا معه وبذلوا كل ما يملكون في سبيل الله تعالى ، وحملوا مشاعل النور إلى البشرية من بعده – صلى الله عليه وسلم – ومدحهم الله تعالى في كتابه الكريم ، فمن نقص واحداً منهم أو عاب عليه أو طعن في شخصه ، فقد رد على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين ، فهم قوم قد عدَّلهم الله ورسوله ولا يجوز تجريح من عدَّلَه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ الفتح ٤٨ /٢٩

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٧٧٨ (باب مناقب الأنصار) ٥ / ٣٠

([2]) ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ١٦٨٧١(باب : حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) ٢٨ / ٨٤ / ٨٥ . وقال أحمد : إسناده صحيح .

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري حديث رقم ٣٧٧٩ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار)) ٥ / ٣١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال كعب بن زهير [1] في مدح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

"شُمُّ العَرَانِـــينِ أَبْطَـــالٌ لبُوسُـــهُمُ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجَا سَرَابِيـــلُ

بِيضٌ سَوَابِـــغُ قد شُكَّـــتْ لها حَلَقٌ ... كأنّها حَـــلَقٌ القَفْعَـــاءِ مَجْـــدُولُ

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّـــودُ التَّنَابِيـــلُ

لا يَقَـــعُ الطَّعْـــنُ إلاّ في نُحُورِهـــمُ ... وما لهم عنِ حياضِ الموتِ تَهْلِيـــلُ

لا يفرَحـــون إذا نالـــت رِماحُـــهمُ ... قومـــاً ولَيْسُوا مَجازِيعاً إذا نِيلُـــوا " [2]

الفصل الثاني

مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

([1]) كعب بن زهير : كعب بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم ومدحه بقصيدته المشهورة (بانت سعاد)، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته ، وكان قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من الطائف .

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة – ٤٤٩/٤

([2]) كعب بن زهير : ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى ، (البحر البسيط) ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، رقم القصيدة : ١٠٨٨٠، المصدر : موقع أدب – ٣/ ٣٦٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مظاهر العناية قبل البعثة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني : مظاهر العناية في العهد المكي .

المبحث الأول :

مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .

لقد خلق الله تعالى الخلق واصطفى منهم الأنبياء ، واصطفى من الأنبياء الرسل ،

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ الحج ٢٢/٧٥ ، ثم اصطفى من الرسل أولي العزم منهم ، قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ الأحقاف ٤٦ /٣٥ ،

واصطفى من أولي العزم محمداً صلى الله عليه وسلم على سائر خلقه.

لقد اصطفاه الله عز وجل من خير أبناء ولد آدم .

روى الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم))[1].

([1]) الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) الجامع الكبير – سنن الترمذي ، حديث رقم ٣٦٠٥ (باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم) ، المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م ٦ / ٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني : صحيح دون الاصطفاء الأول .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن على باب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثاً قال فيه : فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((إن الله خلق السماوات سبعاً ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، ثم اختار من بني آدم العرب ، ثم اختار من العرب مضر ، ثم اختار من مضر قريشاً، ثم اختار من قريش بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار))" [1]

وهذا الحديث يقتضي أن إسماعيل وذريته صفوة ولد إبراهيم ، وأنهم أفضل من ولد إسحاق ، ومعلوم أن ولد إسحاق الذين هم بنو إسرائيل أفضل من العجم [2] ، لما فيهم من النبوة والكتاب ، وحيث ثبت فضل ولد إسماعيل على بني إسرائيل ، فعلى غيرهم أحق وأولى. فهو صلى الله عليه وسلم خيار من خيار ، وقد جمع الله له أنواع الشرف من كل وجه. وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم تبعث في أشرف أنساب قومها ، حتى لا يعلوهم أحد في الشرف والرفعة ، وليكون أميل لقلوب الخلق إليهم .

وقد اعترف بذلك أبو سفيان بن حرب حين سأله هرقل ملك الروم (وهو يومئذ كافر) قال : "((ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم ؟ قلت: هو فينا ذو نسب ، قال : فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها))" [3]

فكان من عناية الله تعالى به وحفظه إياه ، أنه عز وجل فدى أبويه إسماعيل وإبراهيم من الذبح ، لذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن الذبيحين

" فقد روى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن سعيد الصنابحي ، قال : حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق بن إبراهيم ، فقال بعضهم : الذبيح إسماعيل ، وقال بعضهم : بل إسحاق الذبيح ، فقال معاوية : سقطتم على الخبير كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه الأعرابي ، فقال : يا رسول الله ، خلفت البلاد يابسة

– وقال ابن حجر : (في كتابه (الأمالي المطلقة) : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم والترمذي وابن حبان من رواية الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، وله شاهد من حديث ابن عمر أتم سياقا منه ١ / ٦٨

([1]) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الأمالي المطلقة ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ -١٩٩٥م ١/ ٦٨ ،٦٩

قال ابن حجر: هذا حديث حسن أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية حماد بن واقد عن محمد بن ذكوان ، وقال لا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد .

([2]) عجم : العجم : ضد العرب . ورجل أعجمي: ليس بعربي وقوم عجم وعرب والأعجم : الذي لا يفصح . وامرأة عجماء بينة العجمة . والعجماء: كل دابة أو بهيمة. والعجماء كل صلاة لا يقرأ فيها. والأعجم : كل كلام ليس بلغة عربية إذا لم ترد بها النسبة.

– الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال ٢٣٧/١

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ،الجامع الصحيح (صحيح البخاري) ، باب بدء الوحي ، حديث رقم ٧ ، ٨/١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والماء يابساً هلك المال وضاع العيال ، فَعُدْ عَلَيَّ بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، وما الذبيحان ؟ قال : إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سَهَّلَ الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم ، فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا : ارض ربك وافد ابنك . قال : ففداه بمائة ناقة ، قال : فهو الذبيح وإسماعيل الثاني " [1]

وذكر الحاكم أيضا في مستدركه قال : " حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا محمد بن عبد الله بن رستة ، ثنا سليمان بن داود ، ثنا محمد بن عمر ، حدثني المنذر بن عبد الله ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حكيم بن حزام ، يقول : (ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة ، وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله ، وذلك قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين) " [2]

وكان من عناية الله تبارك وتعالى به وحفظه إياه ، أن طهر أصوله صلى الله عليه وسلم ، وحماهم من سفاح الجاهلية ، فلم يدنس نسبه شيء من ذلك لا من جهة آبائه ولا من جهة أمهاته ، ولم يلتق أبواه قط على سفاحٍ أبداً ، ولم يزل الحق تبارك وتعالى ينقله من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً حتى ولدته أمه .

فقد روى الطبراني في الأوسط قال :"حدثنا عبد الرحمن بن سلم الرازي قال : حدثنا محمد بن أبي عمر العدني قال : حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين قال : أشهد على أبي ، لحدثني ، عن أبيه ، عن جده ، عن عَلِيٍّ ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي))" [3]

([1]) الحاكم : أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم ٤٠٣٦ (باب ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما)، ٢ / ٦٠٤ ، قال الذهبي إسناده واه

– ورواه ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ، في كتابه (الكامل في التاريخ) ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ٩٧/١

([2]) الحاكم : أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ،حديث رقم ٦٠٤٣ (باب ذكر مناقب حكيم بن حزام القرشي رضي الله عنه) ٣ / ٥٤٩ . قال : وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

([3]) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المعجم الأوسط ، حديث رقم ٤٧٢٨ (باب من اسمه عبد الرحمن) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة – ٥ / ٨٠ . وقال : لم يرو هذا الحديث عن محمد بن جعفر بن محمد إلا محمد بن أبي عمر .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و أخرجه الألباني في صحيح الجامع ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء)) [1]

فالحديث يفيد طهارة سلسلة نسبه صلى الله عليه وسلم ، فما زال نبينا صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب النساء حتى ولدته أمه طاهراً نقياً . قال تعالى : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الشعراء ٢٦/ ٢١٩ ، ٢٢٠

وفي تفسير هذه الآية قال البغوي [2]: روى عطاء عن ابن عباس قال : " أراد تقلبك في أصلاب الأنبياء من نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الأمة " [3]

وذكر الآجُري في كتابه (الشريعة) قال : " قال محمد بن الحسين رحمه الله : اعلموا رحمنا الله وإياكم أن النكاح كان في الجاهلية على أنواع غير محمودة إلا نكاحاً واحداً نكاح صحيح : وهو هذا النكاح الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيزوجه على الصداق وبالشهود ، فرفع الله عز وجل قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ، وصانه عن نكاح الجاهلية ، ونقله في الأصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح ، من لدن آدم ، بنقله في أصلاب الأنبياء ، وأولاد الأنبياء ، حتى أخرجه بالنكاح الصحيح صلى الله عليه وسلم" [4]

([1]) الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) صحيح الجامع الصغير وزياداته ، حديث رقم ٣٢٢٥ ، الناشر: المكتب الإسلامي ١ / ٦١٣ . قال الألباني : حديث حسن

([2]) البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي. يعرف بابن الفراء ، ويلقب محيي السنة ، كان إماما في التفسير والحديث والفقه ، تفقه على القاضي حسين ، وسمع الحديث منه ومن آبي عمر عبد الواحد المليحي ، وأبى الحسن الداودي ، وطائفة.روى عن أبي الفتوح الطائي ، وجماعة آخرهم فضل الله بن محمد النوقاني . له من التصانيف معالم التنزيل في التفسير وشرح السنة ، والمصابيح والجمع بين الصحيحين والتهذيب في الفقه.وكان لايلقي الدرس إلا على طهارة ، وكان قانعاً ورعاً.مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين و لم يحج.

– السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، طبقات المفسرين العشرين المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦-١/٤٩

([3]) البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ ٣/ ٤٨٤

([4]) الآجُرِّيُّ : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، الشريعة ، (باب : ذكر قول الله عز وجل " وتقلبك في الساجدين" الشعراء: ٢١٩) ،المحقق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ٣ / ١٤١٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال صاحب كتاب دليل الفالحين : " قال الواسطي : في أصلاب الأنبياء والمرسلين" [1]

وقال الإمام الفخر في مفاتيح الغيب :

" ومما يدل أيضاً على أن أحداً من آباء محمد عليه السلام ما كان من المشركين قوله عليه السلام: (أنا خيار من خيار) ، وقال تعالى: ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ التوبة: ٢٨

وذلك يوجب أن يقال : إن أحداً من أجداده ما كان من المشركين " [2]

وأنا من أشد الناس تمسكاً بهذا الرأي الذي قال به الإمام الفخر ، لتضافر الأدلة التي تثبت صحة أن أحداً من أصوله صلى الله عليه وسلم ما كان من المشركين.

ومن الأدلة القاطعة بذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن العباس رضي الله عنه قال: "بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس ، قال : فصعد المنبر، فقال : ((من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ، فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين ، فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل ، فجعلني في خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً)) [3] . صلوات الله وسلامه عليه دائما أبداً إلى يوم الدين .

فهذا الحديث من أقوى الأدلة على طهارة نسبه الشريف صلوات الله وسلامه عليه .

فدل قوله (فجعلني في خير خلقه ، وجعلني في خير فرقة ، وجعلني في خير قبيلة ، وجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً) على أن أجداده جميعاً كانوا من الموحدين المخلصين ؛ لأن المشرك تنتفي عنه هذه الخيرية قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ النحل ١٦ / ٧٦

قال القرطبي : " قيل : الأبكم : أبو جهل ، والذي يأمر بالعدل : عمار بن ياسر العنسي ، وكان أبو جهل يعذبه على الإسلام ويعذب أمه سمية ، وكانت مولاة لأبي جهل ، وقال لها ذات يوم : إنما آمنت بمحمد لأنك تحبينه لجماله ، ثم طعنها بالرمح في قُبُلِهَا فماتت ،

([1]) محمد علي بن محمد الصديقي الشافعي ، (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين)، (باب المراقبة) ١/ ٢١٨

([2]) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: ـــ ١٣ / ٣٣

([3]) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، حديث رقم ١٧٨٨ - ٢/ ٣٠٧ وحديث رقم١٧٨٨(باب حديث العباس بن عبد المطلب) قال أحمد : حسن لغيره، يزيد بن أبي زياد- وإن كان فيه ضعف- حديثه حسن في المتابعات، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير المطلب بن أبي وداعة، فمن رجال مسلم. وقال الترمذي : حديث حسن .

- وأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" ١/١٦٩، ١٧٠ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، بهذا الإسناد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهي أول شهيد مات في الإسلام ، رحمها الله . وقال عطاء : الأبكم : أُبَيٌّ بن خلف ، كان لا ينطق بخير . (وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ) أي قومه لأنه كان يؤذيهم ويؤذي عثمان بن مظعون . وقال مقاتل : نزلت في هشام بن عمرو بن الحارث ، كان كافراً قليل الخير يعادي النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : إن الأبكم : الكافر ، والذي يأمر بالعدل : المؤمن جملة بجملة ، روي عن ابن عباس وهو حسن لأنه يعم"[1] .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى جرت سنته ألا يبعث نبياً إلا في وسط من قومه شرفاً ونسباً ، فقد كان في الذروة من هذه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كان أحد من آبائه إلا كان مشتهراً بالفضائل والمكارم ، وما من أم من أمهاته إلا وهي أفضل نساء قومها شرفاً ونسباً وموضعاً ، و لم تزل هذه الفضائل والكمالات البشرية تنتقل من الأصول إلى الفروع حتى تجمعت كلها في خير مولود عرفته البشرية – سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين– صلوات الله وسلامه عليه ، وليس هناك شك في أن النسب الكريم إذا زانه الحسب العريق ، كان ذلك من أسباب الكمال.

وهذا من بالغ عناية الحق عز وجل برسوله صلى الله عليه وسلم ، وتتجلى هذه العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة في عدة مطالب :

(المطلب الأول) : الإرهاصات التي سبقت الميلاد الشريف

تعريف الإرهاص :

" الإرهاص : ما يظهر ، أو ما يصدر من الخوارق عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره ، كالنور الذي كان في جبين آباء نبينا صلى الله عليه وسلم.

وقيل الإرهاص : هو إحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته. " [2]

إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً يسر أسبابه ، ومهد له طرقه ، وأخضع له نواميس الكون ، ذلك لأن التدبير كله بيده ، فيخفض من يشاء وإن عز ، ويرفع من يشاء وإن ذل .

قال ابن القيم في الهدى : " إن مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل إليها المنبهة عليها " [3]

([1]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٠ / ١٤٩

([2]) الجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) كتاب التعريفات ، ضبطه وصححه : جماعة من العلماء بإشراف الناشر– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م١/١٦

([3]) ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٣/ ٣٦٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فمن ذلك : ما حدث لأبي ذر الغفاري [1] رضي الله تعالى عنه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . " وكان – رضي الله عنه – في أيام الجاهلية يعبد صنماً وكان لا يفارقه في حضر ولا سفر ، فخرج به يوماً إلى السفر فوضعه في مكان ووضع عنده حوائجه وأمتعته ، وقال : أيها الصنم احفظ حوائجي حتى أعود ، ثم ذهب لحاجة ، فلما ذهب جاء الثعلب وبال عليه ، فلما رجع أبو ذر وجده مبلولاً فقال : السماء لم تمطر فمن أين هذا البلل ؟ ثم نظر في الأرض فوجد أثر الثعلب ، فعلم أنه بول الثعلب فمقته ورمق بطرفه نحو السماء وأنشد يقول – رضي الله عنه :–

أرب يبول الثعلبان برأســـه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

لو كان رباً كان يمنع نفسه ... فلا خير في رب تأتـــه المطالب

برئت من الأصنام في الأرض كلها ... وآمنت بالله الذي هو غالب [2]

وترك عبادة الأصنام وكان ذلك قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو أحد الجماعة الذين آمنوا قبل البعثة وتركوا عبادة الأصنام " [3] .

وذكر ابن سعد في الطبقات أن صاحب هذه القصة هو راشد بن عبد ربه حيث قال : " وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم فرأى يوما ثعلبين يبولان عليه ، فقال: (البحر الطويل) أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : (ما اسمك ؟) قال : غاوي بن عبد العزى قال : (أنت راشد بن عبد ربه) فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم" [4]

([1]) أبو ذر الغفاري : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، أبو ذر الغفاري ، أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة أول الإسلام ، فكان رابع أربعة ، وقيل : خامس خمسة ، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه بالمدينة بعد ما ذهبت بدر، وأحد، والخندق، وصحبه إلى أن مات، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وعلى أن يقول الحق ، وإن كان مرا.

– ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ١ / ٥٦٢

([2]) العباس بن مرداس السلمي : (ديوان العباس بن مرداس) ، (باب ما ينسب للعباس ولغيره من الشعراء) ، البحر الطويل ، وقال المحقق : وقال كراع في كتابه (المنضد) إن هذه الأبيات لأبي ذر الغفاري قالها في الجاهلية في صنم كان لهم وقد رأى ثعلبا يبول عليه ، جمع وتحقيق / د : يحيى جبورى ، الناشر : مؤسسة الرسالة ١٦٧

([3]) السفيري : محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـــ) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ،الأولى، ١٤٢٥ هـــ ٤٤/٢

([4]) ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١ /٢٣٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وللتوفيق بين الروايتين نقول : لعل أول من قال بهذه الأبيات أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ، ثم تكررت هذه الحادثة مرة أخرى لراشد فتمثل بهذه الأبيات ، حيث إن من عادة الكلاب والثعالب أن تتبول على كل ما ارتفع من الأرض ، سواء كان حجراً أو جذوع الشجر أو الصنم . والمقصود من ذلك كله تنقيص المشركين حتى في إيمانهم بآلهتهم ، فكثيراً ما كان يعرض أصحاب العقول السليمة عنها ، إذا لم يجدوا منها ما أملوه .

ومما يدل على ذلك ما رواه ابن حجر في الفتح قال : "وحكى أبو الفرج الأصبهاني أنهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وأن رجلاً خرج يطلب بثأر أبيه فاستقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وأنشد قائلا :

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا ... مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

ثم قصد بأعدائه فظفر بهم . قال فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الإسلام " [1]

وقال ابن هشام : "ذكر ابن إسحاق أنه كان لبني ملكان – ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر– صنم ، يقال له : سعد: صخرة بفلاة من أرضهم طويلة ، فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة [2] ؛ ليقفها عليه ، التماس بركته –فيما يزعم– فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تركب ، وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه ، فذهبت في كل وجه ، وغضب ربها الملكاني ، فأخذ حجراً فرماه به ، ثم قال: لا بارك الله فيك ، نَفَّرْتَ عَلَيَّ إِبِلِي ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له قال:

أتينا إلى سعد ، ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد ، فـــلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة[3]...من الأرض لا تدعو لغي ولا رشد " [4]

([1]) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٣٥٧ ، ٧٣/٨ .
ولم نستطع التعرف على من ذكر هذه الأبيات ،

([2]) إبل أوابل وأبل وأبال ومؤبلة: كثيرة ، وقيل: هي التي جعلت قطيعا قطيعا، وقيل: هي المتخذة للقنية، وفي حديث ضوال الإبل: أنها كانت في زمن عمر أُبَّلًا مُؤَبَّلة لا يمسها أحد ، قال: إذا كانت الإبل مهملة قيل إبل أبل ، فإذا كانت للقنية قيل إبل مؤبلة ؛ أراد أنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها
– ابن منظور: محمد بن جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ١١ / ٥

([3]) والتنائف: جمع تنوفة ، وهي الأرض القفر ، وهي التي لا يسار فيها على قصد بل يأخذون فيها يمنة ويسرة وقيل البعيدة الماء ؛ قال الجوهري : التنوفة المفازة
– المرجع السابق : ابن منظور : ، لسان العرب ، ٤٨٨/٤

([4]) ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـــ) السيرة النبوية لابن هشام المحقق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة ١/ ٧٦ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من هذه الأمثلة ، يتضح لنا أن العرب قبيل الإسلام لم يكن في قلوبهم خشوع حقيقي ، ولا تعبد صادق لآلهتهم الوثنية ، بل إن الحوادث تدل على أنهم أخذوا يشعرون في أعماق نفوسهم بحاجتهم إلى ديانة أخرى غير هذه الأصنام ، التي لا تقدر على دفع الأذى عن نفسها فضلا عن دفعه عن غيرها . لقد كان كثير من العرب يشعرون بفراغ روحي ، وينتظرون ديانة جديدة تتلاءم مع تطورهم الفكري ، وتملأ هذا الفراغ ، ولهذا عزف بعض رجال العرب عن ديانتهم الوثنية ، قبيل ظهور الإسلام ، واتخذوا لأنفسهم ديانة عرفت باسم (الديانة الحنيفية) [1]

يستدل من هذه القرائن أنه كان هناك حركة تمرد على الأوضاع الدينية الراهنة والتي تشير إلى قرب ظهور دين جديد ومصلح عظيم . ورافق هذا كله انبثاق فجر الدعوة الجديدة

وذلك كله يعد من الإرهاصات ، أي : من المقدمات بين يدي بعثة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكتوطئات لبعثته صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(المطلب الثاني) : الإرهاصات التي وقعت عند ميلاده صلى الله عليه وسلم .

لقد أورد مؤرخو السيرة النبوية عدداً من الإرهاصات التي وقعت عند ولادته صلى الله عليه وسلم منها :

أولا : إهلاك أصحاب الفيل

وذلك عام ولادته صلى الله عليه وسلم على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء.

وكان إهلاكهم تشريفاً له صلى الله عليه وسلم ولبلده الحرام ، وصيانة للبيت العتيق الذي شرفه الله عز وجل وعظمه ووقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ الفيل ١٠٥/ ١: ٥

وانظر- ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ٢ / ٩٢

([1]) (الحنيفية) حنف: الحنف: ميل في صدر القدم، ورجل أحنف، ورجل حنفاء ، ويقال: تحنف فلان إلى الشيء تحنفا إذا مال إليه. وحسب حنيف أي: حديث إسلامي لا قديم له ،والحنيف في قول: المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم حنيفا مسلما. والقول الآخر: الحنيف كل من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء منه. وأحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وهي ملة النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لا ضيق فيها ولا حرج .

- الفراهيدي : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ٣ / ٢٤٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد ذكر ابن حجر في الفتح طرفاً من هذه الحادثة فقال : " أخرج ابن مردويه بسند حسن عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح موضع خارج مكة من جهة طريق اليمن ، فأتاهم عبد المطلب فقال إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحداً ، قالوا لا نرجع حتى نهدمه ، فكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر ، فدعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداء ، فلما حاذتهم رمتهم فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحكة ، فكان لا يحك أحد منهم جلده إلا تساقط لحمه .

ولابن أبي حاتم من طريق عبيد بن عمير بسند قوي بعث الله عليهم طيراً أنشأها من البحر كأمثال الخطاطيف "[1].

وقال الطبري في تفسيره لهذه السورة : " عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير (طيراً أبابيل) قال : هي طير سود بحرية ، في مناقرها وأظفارها الحجارة ، وعن عكرمة ، في قوله (طيراً أبابيل) قال : كانت طيراً خضراً خرجت من البحر ، لها رؤوس كرؤوس السباع. وعن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير ، قال : طير سود تحمل الحجارة في أظافيرها ومناقيرها . وعن ابن سيرين ، عن ابن عباس قال : لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب" [2]

وذكر ابن أبي شيبة في مصنفه قال : " قال أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير ، قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف ، كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار مجزعة : حجرين في رجليه وحجراً في منقاره ، قال : فجاءت حتى صفت على رءوسهم ثم صاحت فألقت ما في أرجلها ومناقيرها ، فما يقع على رأس رجل إلا خرج من دبره ، ولا يقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر قال:وبعث الله ريحاً شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة قال:فأهلكوا جميعا " [3]

قال القرطبي : " قال علماؤنا : كانت قصة الفيل فيما بعد من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت قبله وقبل التحدي ؛ لأنها كانت توكيداً لأمره ، وتمهيداً لشأنه ، ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة ، كان بمكة عدد كثير ممن شهد تلك الوقعة ، ولهذا قال : ألم تر و لم يكن بمكة أحد إلا وقد رأى قائد الفيل وسائقه أعميين يتكففان الناس

([1]) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (فتح الباري شرح صحيح البخاري) ١٢ / ٢٠٧

([2]) الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٤ / ٧٠٦ ، كذا ذكره بدر الدين العيني في كتابه (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) ٥٠١سورة ألم تر ١٩ / ٣١٤

([3]) ابن أبي شيبة : أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المصنف في الأحاديث والآثار ، حديث ٣٦٥٣٩ (باب ما ذكر في أبي يكسوم وأمر الفيل المغازي) المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ٧ / ٣٢٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

. وقال أبو صالح : رأيت في بيت أم هانئ بنت أبي طالب نحواً من قفيزين [1]من تلك الحجارة ، سوداً مخططة بحمرة " [2]

وقال الإمام الفخر الرازي: "ولا شك أن هذه الواقعة كانت دالة على قدرة الصانع وعلمه وحكمته ، وكانت دالة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأن مذهبنا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيساً لنبوتهم وإرهاصاً لها" [3]

ففي هذه القصة ذكرى لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته الحرام ، ومدى عنايته سبحانه بتشريف رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنها من الإرهاصات لنبوته ، إذ مجيء تلك الطيور على هذا الوصف المنقول ، من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي الأنبياء صلوات الله وتسليماته عليهم .

ثانيا : رؤيا آمنة بنت وهب عند ولادته صلى الله عليه وسلم

ذكر ابن هشام في سيرته قال ، قال ابن إسحاق : "ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل" [4]

وروى الإمام أحمد في مسنده قال : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، عن أبيه ، عن جده قيس بن مخرمة ، قال : " ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فنحن لِدَانِ [5] ، ولدنا مولداً واحداً " [6]

([1]) القفيز وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعا، وقيل: هو مكيال تتواضع الناس عليه، والجمع أقفزة وقفزان. وفي التهذيب: القفيز مقدار من مساحة الأرض. وقيل: إن قفيز الطحان هو أن يستأجر رجلا ليطحن له حنطة معلومة بقفيز من دقيقها. والقفاز، بالضم والتشديد: لباس الكف وهو شيء يعمل لليدين يحشى بقطن ويكون له أزرار تزرر على الساعدين من البرد تلبسه المرأة في يديها، وهما قفازان. والقفاز: ضرب من الحلي تتخذه المرأة في يديها ورجليها، ومن ذلك يقال: تقفزت المرأة بالحناء. وتقفزت المرأة: نقشت يديها ورجليها بالحناء،
– ابن منظور: جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ٥/ ٣٩٥

([2]) القرطبي: أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٢٠ / ١٩٥

([3]) الرازي : محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ٣٢ / ٢٨٩

([4]) ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ١ / ١٥٨

([5]) واللِّدَةُ ، بالكسرِ: التِّرْبُ وهو الذي يولد معك في وقت واحد ،ج لِدَاتٌ
– الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٢٦/٩
– ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري الناشر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م . ١٥٨/١ .

([6]) ابن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، حديث رقم ١٧٨٩١ (باب : حديث قيس بن مخرمة) ٢٩ / ٤٢٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ودكر ابن سعد في الطبقات قال:" أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن أبيه ، عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول : ما شعرت أني حملت به ، ولا وجدت له ثُقْلَةً كما تجد النساء إلا أني قد أنكرت رفع حيضتي ، وربما كانت ترفعني وتعود وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان ، فقال: هل شَعَرْتِ أنك حملت ؟ فكأني أقول : ما أدري ، فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وذلك يوم الاثنين ، قالت : فكان ذلك مما يقن عندي الحمل ثم أمهلني حتى إذا دنا ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال : قولي : أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد ، قالت : فكنت أقول ذلك ، فذكرت ذلك لنسائي ، فقلن لي : تعلقي حديداً في عضديك وفي عنقك قالت : ففعلت ، قالت: فلم يكن ترك علي إلا أياما فأجده قد قطع فكنت لا أتعلقه" [1]

وروى الإمام أحمد في مسنده قال : " حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا معاوية يعني ابن صالح ، عن سعيد بن سويد الكلبي ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن عرباض بن سارية ، قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم عليه السلام لمنجدل [2] في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين ترين))" [3]

فقوله صلى الله عليه وسلم "دعوة إبراهيم" جاءت في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة ١٢٩/٢

قال أحمد : حديث حسن ، وهذا إسناد ضعيف من أجل المطلب بن عبد الله ، فلم يرو عنه غير ابن إسحاق ، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقد توبع.

ورواه الترمذي قي سننه حديث رقم ٣٦١٩ (باب : باب ما جاء في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم) ٥ / ٥٨٩

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير حديث ٨٧٣ (باب : قيس بن مخرمة بن عبد المطلب) ١٨ / ٣٤٣

([1]) ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ٩٨/١

([2]) قوله وآدم منجدل في طينته أي مطروح على وجه الأرض ، صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد.

– الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، غريب الحديث ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ٢ / ١٥٦

([3]) ابن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ١٧١٥٠(باب : حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم) ٢٨ / ٣٨١ . وقال أحمد : حديث صحيح لغيره دون قوله : "وكذلك أمهات النبيين ترين".

– وذكره ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، في كتابه(صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان) ، حديث رقم٦٤٠٤(باب : ذكر كتبة الله جل وعلا عنده محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، ١٤ / ٣١٣ ، وقال : حديث صحيح لغيره.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله "بشارة عيسى" جاءت في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ الصف ٦١/ ٦

ومن الأحداث التي صاحبت ميلاده الشريف ما رواه محمد بن إسحاق عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: " والله إني لغلام يفعة [١] ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أَطَمَةٍ [٢] بيثرب : يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به"[٣]

والإرهاصات التي ذكرها مؤرخو السيرة عديدة ، وكلها تشير إلى حدوث أمر جديد يتأثر به العالم كله ، ويصل خبره ونفعه إلى كل مكان في أرض الله تعالى ، وهذا كله من فرط عناية الله تعالى بشرف نبيه ومصطفاه صلوات الله وتسليماته عليه .

ومن ذلك ما رواه ابن كثير في البداية والنهاية قال :" لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة " [٤] .

ورحم الله الإمام البوصيري [٥] حين قال في بردة المديح :

"أبـــان مولـــده عـــن طيبِ عُنصرهِ ... يـــا طِيـــبَ مُبْتَـــدَإٍ منـــه ومُخْتَتَمِ

---

(١) غلام يافع : شاب ، وكذلك الجمع والمؤنث ، وربما كسر على الأيفاع فقيل غلمان أيفاع ويفعة أيضا. قال ابن الأثير: أيفع الغلام فهو يافع إذا شارف الاحتلام. ابن منظور: محمد بن مكرم بن ابن منظور ، لسان العرب ٤١٥/٨

(٢) الأطم ، بضمة وبضمتين : القصر مثل الأجم يخفف ويثقل ، وقيل: كل حصن بني بالحجارة أطم ، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح ، ج في القليل: آطام ، وفي الكثير: أطوم ، وفي حديث بلال : " أنه كان يؤذن على أطم المدينة ". وفي حديث: " حتى توارت بآطام المدينة . وفي الأساس: أي مرتفعة.

– الزبيدي : محمد بن الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٢٠/٣١

(٣) ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد ، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام (باب : رواية حسان بن ثابت ، عن مولده صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق: مصطفى السقا ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية ، ١٣/١. وقال : صحيح .

(٤) ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، (من البداية والنهاية لابن كثير) ، ٢١٥/١

(٥) البوصيري : محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصهناجي؛ كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص ، فركبت له نسبة منهما ، واشتهر بالبوصيري.كان يعاني صناعة الكتابة والتصرف ، وللبوصيري في مديح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد طنانة ، منها قصيدة مهموزة أولها : كيف ترقى رقيك الأنبياء ، وقصيدة على وزن بانت سعاد وأولها: إلى متى أنت باللذات مشغول ، وقصيدته المشهورة بالبردة التي أولها: أمن تذكر جيران بذي سلم . ، ومات البوصيري ودفن بمصر سنة ٦٩٦هـ

صلاح الدين: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٩٧٤م – ٣ / ٣٦٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يـــومٌ تفرَّسَ فيـــهِ الفـــرسُ أنهـــم ... قد أنـــذروا بحلـــولِ البؤسِ والنقمِ
وباتَ إيـــوانُ كسرى وهو منصدعٌ ... كشملِ أصحابِ كسرى غيرَ ملتئمِ
والنَّارُ خـــامِدَةُ الأنفـــاس مِنْ أَسَفٍ ... عليه والنَّهرُ ساهـــي العين من سدمِ
وساء ســـاوةَ أن غـــاضتْ بحيرتهـــا ... ورُدَّ واردهـــا بالغيظِ حـــين ظمى
كأنَّ بالنـــارِ ما بالمـــاء مـــن بـــللٍ ... حُزْناً وبالمـــاءِ ما بالنَّـــارِ من ضرمِ" [1]

(المطلب الثالث) : حادثة شق الصدر (الأولى) في ديار بني سعد

إن حادثة شق الصدر التي حصلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء وجوده في ديار بني سعد تعد من إرهاصات النبوة ودلائل اختيار الله إياه لأمر جليل ، وذلك لإعداده صلى الله عليه وسلم لما هو مقبل عليه من أجواء ومواقف جديدة تختلف في طبيعتها عن الطبيعة البشرية ، وهذا إن دل فإنما يدل على شدة العناية الإلهية برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد وقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات :

المرة الأولى : حين كان فى ديار بني سعد وهو ابن خمس سنين على ما قاله أنس بن مالك رضى الله عنه ، وأخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من قلبه صلى الله عليه وسلم التي هي حظ الشيطان ومحل غمزه ، أى محل ما يلقيه من الأمور التي لا تنبغى ، فلم يكن للشيطان فى قلب النبي عليه الصلاة السلام حظ .

فقد أخرج مسلم في صحيحه قال : "عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه [2] ، فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لَأَمَهُ ، ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره – فقالوا : إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون)) ، قال أنس : (وقد كنت أرى أثر ذلك الْمِخْيَطِ في صدره)" [3]

([1]) البوصيري : محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصهناجي(المتوفى : ٦٩٦هـ) ، ديوان البوصيري ، (البحر البسيط) ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، رقم القصيدة : ١٣٧٧٦، المصدر : موقع أدب – ٩ / ٦٩

([2]) صرع : صرعه صرعا أي: طرحه بالأرض . والصراع : معالجتهما أيهما يصرع صاحبه . ورجل صريع أي : تلك صنعته التي يعرف بها. وصراع :شديد الصرع وإن لم يكن معروفا ، وصروع للأقران ، أي : كثير الصرع لهم . والصراعة مصدر الاصطراع بين القوم ، وأصرعة : القوم يصرعون من صارعوا.

– الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (العين) ١/ ٢٩٩

([3]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح (صحيح مسلم) حديث رقم١٦٢ (باب : – باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات) ١٤٧/١ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل إلى لعب الصبيان ونحوه ، وهو مما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الأنبياء عليهم السلام ، فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان .

والمرة الثانية : عند بدء الوحي وبلوغه سن الأربعين ؛ ليحصل له القدرة على تحمل أعباء الرسالة وزيادة في إكرامه ؛ ليتلقى ما يوحي إليه بقلب قوي ، وفي أكمل الأحوال من التطهير .

"فقد أخرج الحارث في مسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فبقي جبريل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فصلقني بحلاوة القفا ، ثم شق عن قلبي فاستخرجه ، ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لَأَمَهُ ...الخ الحديث " [1]

والمرة الثالثة : ليلة الإسراء والمعراج ليتسع قلبه لحفظ الأسرار الإلهية والكلمات الربانية وليتأهب للمناجاة.

فقد روى البخاري في صحيحه قال : "حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثني سليمان ، عن شريك بن عبد الله ، أنه قال : سمعت أنس بن مالك ، يقول: ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة ، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم ، فقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة ، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى ، فيما يرى قلبه ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه ، فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل ، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه ، فغسله من ماء زمزم بيده ، حتى أنقى جوفه ، ثم أتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب ، محشواً إيمانا وحكمة ، فحشا به صدره ولغاديده – يعني عروق حلقه – ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا ، فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا ؟ فقال جبريل : قالوا : ومن معك ؟ قال : معي محمد ، قال : وقد بعث ؟ قال : نعم ، قالوا : فمرحباً به وأهلاً ، فيستبشر

ورواه أحمد في مسنده ، حديث رقم١٢٥٠٦(باب : مسند أنس بن مالك رضي الله عنه) ١٩ / ٤٨٩. وقال أحمد : إسناده صحيح على شرط مسلم .

ورواه ابن أبي شيبة في مسنده ، حديث رقم ٣٦٥٥٧(باب : ما جاء في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم) ٧ / ٣٣٠

([1]) الحارث : أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ) ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، حديث ٩٢٨ ، باب : أول أمر نبينا صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : حسين أحمد صالح الباكري ، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ – ٨٦٧/٢

– ورواه الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) مسند أبي داود الطيالسي ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ٣/ ١٢٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

به أهل السماء ، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم ، فوجد في السماء الدنيا آدم ، فقال له جبريل : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلم عليه ورد عليه آدم ، وقال : مرحباً وأهلاً بابني ، نعم الابن أنت ... الخ الحديث))" [1]

قال ابن حجر : " ورجح عياض [2] أن شق الصدر كان وهو صغير عند مرضعته حليمة ، وتعقبه السهيلي بأن ذلك وقع مرتين وهو الصواب ، ومحصله أن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك ، والشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة ، وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة أن الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء والله أعلم " [3]

ومهما يكن الأمر فى قصة شق الصدر ، فإن الغلام الطاهر صلى الله عليه وسلم كانت تحوطه أمور خارقة للعادة لم تكن لتحدث للصبية فى سنه أبداً ، فيجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته ، فلا يجوز أبداً إعمال العقل أمام طلاقة القدرة الإلهية ، والعناية الربانية برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ، وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ الطور ٥٢/ ٤٨،٤٩

لقد نشأ نبينا صلى الله عليه وسلم يشمله الله سبحانه وتعالى بعنايته ، ويرعاه برعايته من أقذار الجاهلية ؛ لما يريده له من كرامته ورسالته ، حتى صار أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم حسباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة ، وأبعد الناس عن الفحش ورذائل الأخلاق التي تدنس الرجال ، تنزهاً وتكرماً حتى صار معروفاً بينهم (بالصادق الأمين) .

([1]) البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري ، حديث رقم ٧٥١٧ (باب قوله : {وكلم الله موسى تكليما} النساء: ١٦٤) ٩/ ١٤٩

([2]) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، المالكي. الإمام، العلامة، الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل . ولد سنة ست وسبعين وأربع مائة . وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، تفقه على أبي عبد الله التميمي ، وصحب أبا إسحاق بن جعفر الفقيه ، حاز من الرئاسة في بلده والرفعة ما لم يصل إليه أحد قط من أهل بلده ، وما زاده ذلك إلا تواضعا وخشية لله . من مؤلفاته : الشفا في شرف المصطفى ، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك ، وكتاب العقيدة ، حدث عنه : عبد الله بن محمد الأشيري ، وأبو جعفر بن القصير الغرناطي، والحافظ خلف بن بشكوال ومحمد بن الحسن الجابري ، وولده القاضي محمد بن عياض وغيرهم . توفي بمراكش سنة أربع وأربعين وخمس مائة ، في رمضان

– الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٢٠ / ٢١٦

([3]) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١/ ٤٦٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وصدق الحق تبارك وتعالى حيث وصفه بقوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم ٦٨ / ٤

(المطلب الرابع) : إظلال الغمام له وسلام الجماد عليه صلى الله عليه وسلم

ومن الإرهاصات التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، تظليل الغمام له في ذهابه وإيابه ، وكذلك تسليم الأحجار والأشجار عليه ، فكان يسمع السلام ولا يرى أحداً .

روى الترمذي في سننه عن أبي موسى الأشعري قال : ((خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال: فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما علمك ، فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل ، قال : أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه ، قال : فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم ، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه ، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم ، فقال: ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا ، إن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بُعث إليه بأناس وإنا قد أُخبرنا خبره فَبُعثنا إلى طريقك هذا ، فقال : هل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا : إنما أُخبرنا خبره بطريقك هذا . قال : أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا : لا ، قال : فبايعوه وأقاموا معه قال : أنشدكم بالله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر وبلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت)) [1]

وكانت هذه هي الرحلة الأولى وهو صغير مع عمه أبي طالب ، ولم يتم رحلته حيث رده أبو طالب إلى مكة خوفاً عليه من الروم – وفي رواية خوفاً عليه من اليهود – ، ثم كانت رحلته الثانية مع ميسرة غلام خديجة الذي كان مشاركاً له في سفره ، وهذا ما حببه إلى خديجة حتى خطبته لنفسها ، وتيقنت أن له في المستقبل شأناً . ولذلك لما جاءته النبوة كانت أسرع

([1]) الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي ، حديث رقم ٣٦٢٠(باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال الألباني : صحيح (لكن ذكر بلال فيه منكر) ٥ /٥٩٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الناس إيماناً به ، و لم تنتظر آية أخرى زيادة على ما علمته من مكارم الأخلاق ، وما سمعته من خوارق العادات .

" فقد حدث ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مال خديجة ومعه غلامها ميسرة ، حتى قدم الشام ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب على ميسرة ، فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة ، فكان ميسرة فيما يزعمون ، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس ، وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به ، فَأَضْعَفَ أَو قَريباً ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه ، فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به ، بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عرضت عليه نفسها ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم "[1]

هذا ، ومن أعظم منن الله عليه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمعه من السلام عليه من الأحجار والأشجار ، فيلتفت فلا يرى أحداً .

فقد روى مسلم في صحيحه قال : "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، عن إبراهيم بن طهمان ، حدثني سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن))" [2]

ومن كمال العناية الإلهية برسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى حفظه من أقذار الجاهلية ، ونزهه عن الأخلاق الذميمة التي تدنس الرجال ، ولقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر ذلك وهو بين أصحابه ، ويعده من نعم الله عليه ، وعصمته له .

" أخرج ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

([1]) ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ١ / ٨١

([2]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح (صحيح مسلم) ، حديث رقم٢٢٧٧ (باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) ٤ / ١٧٨٢.

- وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٠٨٢٨ (باب حديث جابر بن سمرة السوائي) وقال : إسناده حسن من أجل سماك .٣٤ / ٤١٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

((ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما. قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لأهلنا نرعاها : أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان ، قال: نعم ، فخرجت ، فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء ، وصوت دفوف ، ومزامير ، قلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش ، فلهوت بذلك الغناء ، وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني ، فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس ، فرجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فأخبرته ، ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك ، فخرجت ، فسمعت مثل ذلك ، فقيل لي : مثل ما قيل لي ، فسمعت كما سمعت ، حتى غلبتني عيني ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، ثم رجعت إلى صاحبي ، فقال لي : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فوالله ، ما هممت بعدهما بسوء مما يعمله أهل الجاهلية ، حتى أكرمني الله بنبوته)) .[1]

وذلك كله من الصفات التي يحلي الله بها أنبياءه ليكونوا على تمام الاستعداد لتلقي وحيه ، وللأمر العظيم الذي سيسند إليهم ، وتحمل الرسالة التي أعدهم لأجلها .

ومما يدل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ، من كل أنواع الذنوب ، صغيرة كانت أو كبيرة أن الله عز وجل حفظه في صغره من كل أعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بضدها ، فقد حدث ابن هشام قال : " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم- فيما ذكر لي- يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته ، أنه قال: ((لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تَعَرَّى ، وأخذ إزاره فجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة ، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر ، إذ لكمني لاكم ما أراه ، لكمة وجيعة ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال : فأخذته وشددته عَلَيَّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي ، وإزاري عليَّ من بين أصحابي "[2]

لقد حدثت له صلى الله عليه وسلم هذه الحادثة وهو في صغره ، وحدثت له مرة أخرى عند بناء الكعبة ، وبعد زواجه من خديجة رضي الله عنها وقبيل البعثة .

([1]) ابن حبان : محمد بن حبان ، صحيح ابن حبان حديث رقم ٦٢٧٢ (باب ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يوحى إليه) ١٤/ ١٦٩. وقال ابن حبان إسناده حسن ،

- وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ١٢٨، وعلقه البخاري في تاريخه ١/١٣٠ باختصار ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٧٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣ ، وأورده السيوطي في الخصائص ١/٨٨- ٨٩، ونقل عن ابن حجر قوله : إسناده حسن متصل ورجاله ثقات

([2]) ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٨٣.

- وذكره ابن حجر في الفتح حديث رقم٣٨٢٩ (قوله باب بنيان الكعبة) ٧ / ١٤٦

- وذكره العيني في كتابه (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) حديث رقم٤٦٣٠٣(باب الصلاة في القميص) ٤ / ٧٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : لما بنيت الكعبة ، ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة ، فقال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة ، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ، ثم أفاق ، فقال : ((إزاري إزاري فشد عليه إزاره)) [1]

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في صغره محمياً عن القبائح وأخلاق الجاهلية ، مترهاً عن الرذائل والمعايب قبل النبوة وبعدها . فقد فطره الله تعالى على أحسن الأخلاق والحياء الكامل حتى كان أشد حياء من العذراء في خدرها ، فلذلك غشي عليه ، وما رؤي بعد ذلك عرياناً.

كذلك بغضت إليه الأوثان والتمسح بها بغضاً شديداً ، حتى ما كان يحضر لها احتفالاً أو عيداً مما يقوم به عُبّادُها ، فقد ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق حديث بحيرى الراهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام قال :

((فقال له بحيرى: يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرى ذلك ، لأنه سمع قومه يحلفون بهما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما ، فقال له بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، فقال له : سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته)) [2]

هكذا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأديب ربه له مستوى لم يبلغه أحد سواه ، فلقد أدبه ربه عز وجل بأدب القرآن الكريم ، فلم يتجاوز حدوده ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم ٦٨ /٤ فقد وصفه الحق سبحانه وتعالى بالخلق العظيم ؛ لاجتماع مكارم الأخلاق فيه .

روى الإمام أحمد في مسنده قال : حدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))" [3]

([1]) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري ، حديث رقم٣٨٢٩ (باب بنيان الكعبة) ٥ / ٤١

([2]) ابن إسحاق : محمد بن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، ١ / ٧٥

([3]) ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم٨٩٥٢ (باب : مسند أبي هريرة رضي الله عنه) ١٤ / ٥١٣ . وقال أحمد : صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الشعراء٢٦/١٤٠

قال الشعراوي في تفسيره (الخواطر) ما نصه :

" قال (ربك) ولم يقل ربهم ؛ لأن منزلة المربَي تعظم في التربية بمقدار كمال المربي ، فكأنه تعالى يقول : أنا ربك الذي أكملت تربيتك على أحسن حال ، فمن أراد أن يرى قدرة الربوبية فليرها في تربيتك أنت ، والمربَى يبلغ القمة في التربية إن كان من رباه عظيما.

إذن: فمن عظمة الحق تبارك وتعالى أن يعطي نموذجاً لدقة تربيته تعالى ولعظمة تكوينه ، ولما يصنعه على عينه تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أكرم مخلوق مربَى في الأرض ؛ لذلك قال: ربك ولم يقل ربهم مع أن الكلام ما يزال متعلقاً بهم" [1].

وهكذا ببعثته صلى الله عليه وسلم وشريعته كمل البناء الإيماني والهدي الرباني ، واكتمل للإنسانية النور الذي يضيء لها أسباب السعادة ، واكتملت مكارم الأخلاق ودعائم الحق والعدل .

المبحث الثاني

مظاهر العناية الإلهية في العهد المكي :

تتجلى هذه العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في أبهى صورها ، وذلك بعد أن أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأربعين من عمره ، والدنيا من حوله تنتقل من سيء إلى أسوأ ، والإنسانية ترتع في مستنقع من الجهل والظلام الدامس ، والناس منغمسون في جهل وجاهلية ، وخرافة ووثنية . وفي هذا المجتمع المظلم الذي بلغ غرور الفرد مداه ، هذا الغرور الذي جعل عمرو بن هشام [2] يعلل كفره برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله " زاحمنا

– ورواه البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، في كتابه (الأدب المفرد) ، حديث ٢٧٣ (باب : حسن الخلق) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، ١/ ١١٨ وقال : (صحيح)

([1]) الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) تفسير الشعراوي – الخواطر الناشر: مطابع أخبار اليوم نشر عام ١٩٩٧ م) ١٧/ ١٠٦٤٣

([2]) أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاقا أدرك الإسلام وكان يقال له أبو الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل واستمر على عناده يثير الناس على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها وذلك في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بنو عبد مناف في الشرف ، حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يوحى إليه ، والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه" [1]

من هنا كانت عناية الرحمن تحيط برسوله صلى الله عليه وسلم وتشمله من كل جانب ، وتتجلى هذه العناية في عدة مطالب منها :

(المطلب الأول) : سلام الأحجار والأشجار عليه صلى الله عليه وسلم

في هذا الجو العاصف الملبد بالإلحاد والمفاسد ، حبب إليه صلى الله عليه وسلم الخلاء ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده ، يتطلع إلى الإرشاد والهداية ، من فاطر الكون وخالق السموات والأرض ، فكان يخرج من مكة ويبعد ، ويفضي إلى شعابها وبطونها وأوديتها ، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ويلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة .

ولقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عَلَيَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)) [2]

(المطلب الثاني) : الرؤيا الصادقة وبدء نزول الوحي

كان أول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي ، الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما – واللفظ لمسلم – عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء

– الزركلي (الأعلام) ٥ /٨٧ .

([1]) المناوي : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ، المحقق: أحمد مجتبى ، الناشر: دار العاصمة – الرياض ٢ / ٦١٨

وأخرجه الطبراني قي المعجم الكبير ، حديث رقم٨٦٠ (باب: عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم)٢٤ / ٣٤٦

وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية١ / ١٦٢

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم ٣٥٨٢٩ (باب : أول ما فعل ومن فعله) ٧ / ٢٥٥

وانظر الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ٢/ ٦٣

([2]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح (صحيح مسلم) ، حديث رقم٢٢٧٧ (باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) ٤ / ١٧٨٢.

– وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٠٨٢٨ (باب حديث جابر بن سمرة السوائي) وقال : إسناده حسن من أجل سماك .٣٤ / ٤١٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فيتحنث [1] فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن يترع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال: (ما أنا بقارئ) ، قال : " فأخذني فغطني [2] حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني ، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق٩٦ /١: ٥ .

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال :(زملوني زملوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : (لقد خشيت على نفسي) فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل [3] ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أو مخرجي هم) ، قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي" [4]

([1]) تحنث ، أي تعبد واعتزل الأصنام مثل تحنف. وفي الحديث أنه كان يأتي غار حراء فيتحنث فيه. أي تعبد. والحنث: الإثم والذنب. وبلغ الغلام الحنث أي المعصية والطاعة. والحنث : الخلف في اليمين.

– الفارابي: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ١/ ٢٨٠

([2]) الغط: العصر الشديد والكبس، ومنه الغط في الماء الغوص. ومنه قوله : فأخذني جبريل فغطني . وغطه في الماء يغطه ويغطه غطا: غطسه وغمسه ومقله وغوصه فيه. وانغط هو في الماء انغطاطا إذ انقمس فيه، بالقاف. وتغاط القوم يتغاطون أي يتماقلون في الماء.

– ابن منظور: محمد جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٦٢/٧

([3]) الكل العيال والثقل. وفي حديث خديجة: (كلا إنك لتحمل الكل) ؛ هو، بالفتح: الثقل من كل ما يتكلف. والكل: العيال. وكلل الرجل: ذهب وترك أهله وعياله بمضيعة. يقال: بات فلان بكلة سوء أي بحال سوء .

– المرجع السابق (لسان العرب) ١١/ ٥٩٤

([4]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح (صحيح مسلم) ، حديث رقم ١٦٠ (باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١ / ١٣٩

– ورواه البخاري في صحيحه ، حديث رقم ٦٩٨٢ (باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة) ٩ / ٢٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(المطلب الثالث) : حادثة شق الصدر (الثانية)

وهذه هي المرة الثانية وذلك عند مجيء الوحي فى بلوغه سن الأربعين ؛ ليحصل له التحمل لأعباء الرسالة وزيادة في إكرامه ؛ ليتلقى ما يوحي إليه بقلب قوي وفي أكمل الأحوال من التطهير .

فقد روى أبو نعيم في الدلائل ، " عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمع : السلام عليك ، قال : فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة فسجتني ثوباً وقالت : ما شأنك يا ابن عبد الله ؟ فقلت : سمعت : السلام عليك فظننتها فجأة الجن فقالت : أبشر يا ابن عبد الله فإن السلام خير قال: ثم خرجت مرة فإذا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب قال: فهلت منه فجئت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنست به ثم وعدني موعداً فجئت له فأبطأ عليّ فأردت أن أرجع فإذا أنا به وميكائيل قد سدا الأفق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض فأخذني جبريل فاستلقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفأني كما يكفأ الأديم ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي ، ثم وزنني برجل فوزنته ثم وزنني بآخر فوزنته حتى وزنني بمائة رجل فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله حتى دخلت على خديجة قالت: السلام عليك يا رسول الله " [1]

(المطلب الرابع) : الدعوة إلى الله تعالى وكفاية المستهزئين ، والرد على الْمُعَجِّزِينَ

وبعد نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بدأت شمس الهداية تشرق على البشرية ؛ لتبدد ظلامها نوراً وتستنقذها من الضلال إلى الرشد ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة ، وقد جاء الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم ليبدأ هذه المسيرة العظيمة المباركة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ المدثر ٧٤ / ١: ٥

- وحديث رقم ٣ (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١ / ٧

([1]) الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني حققه: عبد البر عباس الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ١ / ٢١٥ - - - وكذا رواه أبو داوود الطيالسي في مسنده عن عائشة٣ / ١٢٥ بقوله (فصلقني بحلاوة القفا) ، ورواه الحارث في مسنده ٢/ ٨٦٧ بقوله (فسلقني بحلاوة القفا) ، ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣ / ٩٧٠ بقوله (فسلقني القفا) .

- وروه ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) ١٧/ ٢٣٧ بقوله(فصلقني لحلاوة القفا)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فامتثل صلى الله عليه وسلم لأمر ربه على الفور ، وبدأ بالدعوة سراً ، فسبق إليها أولئك السابقون الذين أكرمهم الله بالإيمان بهذه الرسالة ، وأولهم أبو بكر الصديق ، وخديجة زوجه صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وبلال ، وغيرهم من السابقين رضي الله عنهم أجمعين ، وفي سرية من قريش لئلا يفتنوهم عن دينهم ، وبدأ هذا النور يسري وسط ذلك الظلام الدامس الذي يحيط به من كل جانب.

فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين من مبعثه يدعو الناس سراً ، حتى فشا أمر الإسلام بمكة وتحدث به الناس ، فأمر الله تعالى رسوله أن يجهر بالدعوة إلى الله ، في قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الحجر ١٥/ ٩٤ :٩٦.

قال أبو عبد الله القرطبي "والمعنى : اصدع بما تؤمر ولا تخف غير الله ، فإن الله كافيك من أذاك كما كفاك المستهزئين ، وكانوا خمسة من رؤساء أهل مكة ، وهم الوليد بن المغيرة وهو رأسهم ، والعاص بن وائل ، والأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة . والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن الطلاطلة ، أهلكهم الله جميعاً ، قبل يوم بدر في يوم واحد ، لاستهزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم " [١] .

وقد روى ابن هشام قصة هلاكهم في سيرته قال : " روى ابن إسحاق : ، عن عروة بن الزبير : أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فَعَمِيَ . ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى (بَطْنُهُ) فمات منه حَبَنًا [٢] . ومر به الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ، وهو يَجُرُّ سَبَلَهُ ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره ، فخدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانتقض به فقتله ، ومر به العاص بن وائل ، فأشار إلى أخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شُبَارِقَةٍ ، فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته ، ومر به الحارث بن الطلاطلة ، فأشار إلى رأسه ، فامتخض قيحاً ، فقتله" [٣].

---

(١) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٠ / ٦٢

(٢) الحبن : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم ، وقد حبن ، بالكسر ، يحبن حبنا ، وحبن حبنا وبه حبن . ورجل أحبن ، والأحبن : الذي به السقي . والحبن : أن يكون السقي في شحم البطن فيعظم البطن لذلك ، وامرأة حبناء . ويقال لمن سقى بطنه : قد حبن – ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣ / ١٠٤

(٣) ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية لابن هشام ، ١/ ٤١٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا تمتد يد العناية الإلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتزيل عنه الخوف والآلام والمواجع ، وتسكب في قلبه برد اليقين والطمأنينة ، حتى يمضي قُدُماً لتبليغ ما أمره الله تعالى به ثم نزل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء ٢٦/ ٢١٤، ٢١٥

وحينئذ استجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدأ بتنفيذ أمر ربه على الفور.

فقد روى البخاري في صحيحه قال : " حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، قال : حدثني عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء٢٦/ ٢١٤ ، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ، فجعل ينادي : ((يا بني فهر ، يا بني عدي)) لبطون قريش ، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال : ((أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟)) قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقاً ، قال : ((فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)) فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟

فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ.. ﴾ المسد١١١/ ١: ٥ [1]

ومن مظاهر العناية والرعاية الإلهية برسول الله صلى الله عليه وسلم ، نزول القرآن الكريم بالرد على سؤال يسأله المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه التعجيز ، مثل ما حدث في سبب نزول سورة الكهف" فقد ذكر الواحدي ، قال :

" قال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا ، فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله : سلوا محمداً عن الروح ، وعن فتية فُقدُوا في أول الزمان ، وعن رجل بلغ مشرق الأرض ومغربها ، فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي ، وإن لم يجب في ذلك كله فليس بنبي ، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي . فسألوه عنها ، فأنزل الله تعالى في شأن الفتية : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ الكهف١٨/ ٩ إلى آخر القصة ، وأنزل في الرجل الذي بلغ شرق الأرض وغربها : ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً ﴾ الكهف ١٨/ ٨٣ إلى آخر القصة ، وأنزل في الروح قوله تعالى

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم٤٧٧٠ (باب (وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك) الشعراء: ٢١٥ ألن جانبك) ٦ / ١١١

وحديث رقم٤٩٧١(باب قوله: (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) النصر: ٣) ٦/ ١٧٩

- ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٠٨(باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء: ٢١٤) ١ / ١٩٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

: ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء ١٧ / ٨٥ " [١].

وكذا ذكره ابن إسحاق عن ابن عباس قال: "بعثت قريش النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول. ما كان من أمرهم ؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها. ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه ، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.... — إلى قوله – فسألوه عما أمرهم به أحبار يهود . فقال لهم رسول الله– صلى الله عليه وسلم– (أخبركم غداً عما سألتم عنه) و لم يستثن ، فانصرفوا عنه . وفتر الوحي خمس عشرة ليلة ، حتى أرجف أهل مكة وشق عليه مكث الوحي وما يتكلم به أهل مكة . ثم جاءه جبريل بسورة الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف ، وقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء ١٧ / ٨٥ " [٢]

وحينما فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له المشركون بالاستهزاء والسخرية ، فقد روى البخاري في صحيحه قال : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير، حدثنا الأسود بن قيس ، قال : سمعت جندب بن سفيان رضي الله عنه ، قال : ((اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين – أو ثلاثاً –)) ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين – أو ثلاثة – فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ الضحى٩٣/ ١ :٣ " [٣]

---

(١) الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، أسباب نزول القرآن ، ١/ ٣٠٠

(٢) ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ١ / ٢٠٢ .

وذكره الواحدي في أسباب النزول ، بقوله : " احتبس جبريل عليه السلام عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف ، وذي القرنين ، والروح فلم يدر ما يجيبهم ... الخ " ١/ ٣٠١

– وذكره ابن حجر في الفتح (٤٧٣١– (باب قوله باب وما نتنزل إلا بأمر ربك) ٨ / ٤٢٩

– وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٠ / ٣٤٧

– وذكره القاري : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، في كتابه (شرح مسند أبي حنيفة) ، المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، ١ / ٥٦٠

(٣) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٩٥٠ (باب ما ودعك ربك وما قلى) الضحى : ٣، ٦ / ١٧٢ . وحديث رقم ٤٩٨٣(باب : كيف نزل الوحي ، وأول ما نزل) ٦/ ١٨٢

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ١٧٩٧(باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين) ٣ / ١٤٢١، ١٤٢٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال سيد قطب رحمه الله تعالى : "﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ ما تركك ربك من قبل أبداً ، وما قلاك من قبل قط ، وما أخلاك من رحمته ورعايته وإيوائه ، ونزلت هذه السورة . بفيض من الود والحب والرحمة والإيناس والقربى والأمل والرضى والطمأنينة واليقين ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم " [1]

(المطلب الخامس) : تأييد النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الحسية

ويتجلى هذا التأييد بأسمى معانيه ، في اللقاء الذي حدث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل – أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم – فقد روى ابن إسحاق في سيرته قال:

"قدم رجل من إراش بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فمطله بأثمانها ، وأقبل الإراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فقال : يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل ، وقد غلبني على حقي ، ؟ فقال أهل المجلس : ترى ذلك الرجل- وهم يهزؤون به ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة- اذهب إليه فهو يؤديك عليه ، فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه ، فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ فقال : محمد فاخرج إليّ ، فخرج إليه وقد امتقع لونه ، فقال له : أعط هذا الرجل حقه ، فقال : نعم ، فدخل ، وخرج إليه بحقه فدفعه إليه ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للإراشي : الحق بشأنك ؛ ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له : ويلك ما لك فوالله ما رأينا مثل ما صنعت ؟ قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ بابي وسمعت صوته حتى ملئت رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي {لفحل} [2] من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا أنيابه ، والله لو أبيت لأكلني " [3].

وذكر السمعاني في تفسيره لقوله تعالى : " ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ

([1]) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، ٦/ ٣٩٢٥

([2]) هكذا في الأصل والصواب (لفحلا) ؛ لأنها اسم إن مؤخر . وفي سيرة ابن هشام (لفحلا)

([3]) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي، ١/ ١٩٥ : ١٩٦ .

– وذكره المناوي : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، في كتابه (فيض القدير شرح الجامع الصغير) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، ١ / ٩٨ ، وقال : (وتمثل جبريل بمكة بصورة فحل من الإبل فاتحا فاه ليلتقم أبا جهل.)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يَرَى * كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ العلق ٩٦/٩ : ١٩

قال : وقد ثبت برواية ابن عباس : أن أبا جهل قال : إن رأيت محمداً يصلي لأطأن على رقبته ، فذكر له أنه يصلي فجاء ليطأ على رقبته ، فلما قرب منه نكص على عقبيه ، فقيل له : ما لك يا أبا الحكم ؟ فقال : رأيت بيني وبينه خندقا من نار ، وهؤلاء ذوو أجنحة ، فقال النبي : ((لو { دنى } [1] مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا)) " [2] .

ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه مسلم في صحيحه قال: " حدثني نعيم بن أبي هند ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال أبو جهل : هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، أو لأعفرن وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته ، قال : فما فَجِئَهُمْ منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال : فقيل له : ما لك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقا من نار وَهَوْلاً وأجنحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا)) قال : فأنزل الله عز وجل

﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ الآيات ٦: ١٣- يعني أبا جهل" [3]

(المطلب السادس) : انشقاق القمر

قال تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ القمر٥٤/ ١ : ٥

من مظاهر العناية الربانية برسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أمده بأكبر معجزة حسية رآها أهل مكة فضلاً عن غيرهم ، وهي معجزة انشقاق القمر .

([1]) هكذا في تفسير القرآن للسمعاني ، والصواب قوله (دنا) بالألف ؛ لأن الألف أصلها واو من دنا يدنو .

([2]) السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، تفسير القرآن ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ٦ / ٢٥٧ .

- ورواه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ، بقوله (أما لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا) ١ / ٢٠٨ .

([3]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر – صحيح مسلم ، حديث رقم ٢٧٩٧ (باب قوله: (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) العلق: ٧) ٤/٢١٥٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد ذكر القرطبي في الجامع أن ابن عباس قال :

" اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إن كنت صادقاً فاشقق لنا القمر فرقتين ، نصف على أبي قبيس ونصف على قُعَيْقِعَانَ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن فعلت تؤمنون) ؟ قالوا : نعم . وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما قالوا ، فانشق القمر فرقتين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي المشركين : (يا فلان يا فلان اشهدوا) . فقالت قريش:

هذا من سحر ابن أبي كبشة[1] ، سحركم فاسألوا السفار ، فسألوهم فقالوا : قد رأينا القمر انشق " [2]

وقد روى البخاري في صحيحه قال : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ((أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقتين ، حتى رأوا حراء بينهما)) [3]

والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له في حالة انشقاقه أخبار متواترة . تتفق كلها في إثبات وقوع الحادث

وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش : هذا سحر ابن

([1]) الحار ث السعدي : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي ، من هوازن : زوج حليمة السعدية ، مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم كنيته أبو ذؤيب ، وربما قيل له (أبو كبشة) وكان كفار قريش إذا تحدثوا عن محمد صلى الله عليه وسلم قالوا: ابن أبي كبشة نسبة اليه. وكانت إقامته مع قبيلته في البادية. ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة فقال له رجال من قريش: ألا تسمع ما يقول ابنك إن الناس يبعثون بعد الموت؟ فقال: أي بني ما هذا الذي تقول؟ قال: نعم، لو كان ذلك اليوم أخذت بيدك حتى أعرفك. وأسلم الحارث بعد ذلك. وكان يقول: لو أخذ ابني بيدي لم يرسلني حتى يدخلني الجنة.

- الزركلي : (الأعلام) ٢ / ١٥٦

([2]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٧/ ١٢٧

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٨٦٨ (باب انشقاق القمر) ٥ / ٤٩ .

وحديث رقم ٣٦٣٧ (باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم انشقاق القمر) ٤ / ٢٠٦

- ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٨٠٢ (باب انشقاق القمر) ٤ / ٢١٥٩ - وحديث رقم ٢٨٠٠ (باب انشقاق القمر). وحديث رقم ٢٨٠٢ (باب : الدخان) ٤ / ٢١٥٨

- ورواه الترمذي في سننه حديث رقم ٣٢٨٧ (باب: ومن سورة القمر) ٥ / ٣٩٨

- ورواه أحمد في مسنده حديث رقم ٣٥٨٣ (باب مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) ٦ / ٦٠ .

وحديث رقم (٣٩٢٤) ٧ / ٣٩ .

وحديث رقم ١٦٧٥٠ (باب حديث جبير بن مطعم) ٢٧ / ٣١٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أبي كبشة ، قال : وقالوا : انتظروا ما تأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال : فجاء السفار فقالوا ذاك " [1]

فهذه روايات متواترة من طرق شتى عن وقوع هذا الحادث ، وتحديد مكانه في مكة

قال سيد قطب في الظلال : " وهو حادث واجه به القرآن الكريم المشركين في حينه ولم يرو عنهم تكذيب ، لوقوعه فلابد أن يكون قد وقع فعلاً بصورة يتعذر معها التكذيب ، ولو على سبيل المراء الذي كانوا يمارونه في الآيات ، لو وجدوا منفذاً للتكذيب. وكل ما روي عنهم أنهم قالوا : سحرنا. ولكنهم هم أنفسهم اختبروا الأمر ، فعرفوا أنه ليس بسحر فلئن كان قد سحرهم فإنه لا يسحر المسافرين خارج مكة الذين رأوا الحادث وشهدوا به حين سئلوا عنه" [2]

والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له في حالة انشقاقه أخبار متواترة ، تتفق كلها في إثبات وقوع الحادث ، وهذا ما دل عليه ظاهر التنزيل ، وأن هذا الحادث كان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته النيرة – صلوات الله وتسليماته عليه.

(المطلب السابع) : نقض الصحيفة

أجمع المشركون أمرهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب وبني عبد مناف ، وإخراجهم من مكة والتضييق عليهم ، فلا يبيعونهم ، ولا يبتاعون منهم ، وألا يزوجوهم ، أو يتزوجوا منهم ، حتى يسلموا محمداً صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة .

فاضطر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى الاحتباس في شعب بني هاشم ، وانحاز إليهم بنو المطلب ، كافرهم ومؤمنهم على السواء ، ما عدا أبا لهب ، فقد آزر قريشاً في خصومتها لقومه.

" قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب : يا عم ، إن ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال :

([1]) الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، حديث رقم ٢٩٣(باب ما أسند عبد الله بن مسعود) ، ١/ ٢٣٦ .

– وكذا رواه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢/ ١٠٦

([2]) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) في ظلال القرآن الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ ٣ / ١٢٠٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلم صحيفتكم ، فإن كان كما قال ابن أخي ، فانتهوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رضينا ، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا (باسمك اللهم)" [1] .

(المطلب الثامن) : الإسراء والمعراج

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء ١٧ / ١ .

لقد جاء حدث الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن تخلت عنه أسباب الدنيا في مكة وذهب إلى الطائف يدعو أهلها فسلطوا عليه غلمانهم وسفهاءهم ، فقذفوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين .

روى الطبراني في المعجم الكبير قال : " عن محمد بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر ، قال : لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشياً على قدميه ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه فانصرف ، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ، ثم قال : ((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، إلى من تكلني ؟ ، إلى عدو يتجهمني ، أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لم تكن {غضبانا} [2] عليَّ ، فلا أبالي ، إن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا قوة إلا بك))" [3]

([1]) ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام – ١/ ٣٧٧ .

– ورواه البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، في كتابه (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث) ، المحقق: أحمد عصام الكاتب ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠١، ١ / ٢٨٩ .

– وفي كتابه السنن الكبرى١٣٠٧٦(باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية) ٦ / ٥٩٤

– وذكره النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، في كتابه (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) حديث رقم ١٣١٤ (باب استحباب نزول المحصب يوم النفر) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ، ٩ / ٦١

– وذكره ابن حجر في الفتح (باب : تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم)٧ / ١٩٢

([2]) هكذا في الأصل – والصواب (غضبان) بدون ألف ؛ لأنها ممنوعة من الصرف للوصفية ولزيادة الألف والنون ، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ... ﴾ طه ٢٠ / ٨٦

([3]) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، حديث ١٨١(باب : ما انتهى إلينا من مسند عبد الله بن جعفر) ، ١٣ / ٧٣ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فكانت معجزة الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات الدالة على تكريم ورعاية الحق سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

فالإسراء كان من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى . والمعراج من بيت المقدس إلى السماوات العُلى حيث سدرة المنتهى . وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ، بالروح والجسد معاً ، يقظةً لا مناماً ، وبذلك قال جمهور أهل السنة وهو الصواب .

وكل ذلك يدل على المنزلة الرفيعة التي وصل إليها النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وقد تواترت الروايات التي تثبت ذلك .

فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء ... الخ الحديث)) [1]

وروى الإمام أحمد في مسنده عن قتادة ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، أن مالك بن صعصعة حدثهم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما أنا عند الكعبة بين النائم ، واليقظان ، فذكر الحديث ، قال : ثم انطلقنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قيل : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، ففتح له ، قالوا : مرحباً به ونعم المجيء جاء ، فأتينا على إبراهيم ، قلت : من هذا ؟ قال جبريل : هذا أبوك إبراهيم فسلمت عليه ، فقال: مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح ...الخ))"[2]

وذكر القاضي عياض في شفائه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع

– ورواه أبو الحسن الهيثمي في كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) حديث رقم ٩٨٥١((باب خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف ، وعرضه نفسه على القبائل) وقال : رواه الطبراني ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات. ٦ / ٣٥

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر – صحيح مسلم ، حديث رقم ١٦٢ (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات) ١ / ١٤٥. وحديث رقم ١٦٤، ١ / ١٤٩ .

– ورواه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٢٠٧ (باب ذكر الملائكة) ٤ / ١٠٩ – وحديث رقم ٣٨٨٧(باب المعراج) ٥/ ٥٢ والنسائي في سننه حديث رقم ٤٤٨(فرض الصلاة ، وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، واختلاف ألفاظهم فيه) ١/ ٢١٧

([2]) ابن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ١٧٨٣٤(باب : حديث مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم) ٢٩ / ٣٧٣ . وحديث رقم ١٧٨٣٦. ٢٩ / ٣٨٠

وحديث رقم ١٢٥٠٥ (باب مسند أنس بن مالك) ١٩ / ٤٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن . فقال جبريل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء ...الخ))[1]

إذاً فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الحق عز وجل ذكره في كتابه الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء ١٧ / ١ .

وأما المعراج فجاءت آياته في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ النجم٥٣ /٥ : ١٨

ثم جاءت أحاديث كثيرة في تفصيل وشرح عجائب الإسراء والمعراج ، وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه ، بلغت في كثرتها حد التواتر .

وهذا كله من فرط العناية الإلهية برسول الله صلى الله عليه وسلم .

(المطلب التاسع) : حادثة شق الصدر (الثالثة)

لقد حدثت هذه الحادثة للمرة الثالثة ، وذلك قبيل حدث الإسراء والمعراج ليهيأه الله سبحانه وتعالى تهيئة خاصة ، تليق بمقام المناجاة.

" فقد روى البخاري في صحيحه قال : حدثنا قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما ، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به ، قال :

((بينما أنا في الحطيم ، - وربما قال : في الحجر - مضطجعا إذ أتاني آت ، قال : وسمعته يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني به ؟ قال : من ثُغْرَةِ نحره إلى شِعْرَتِهِ ، وسمعته يقول : من قَصِّهِ إلى شعرته - فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً ، فغسل قلبي ، ثم حشي ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل ،

([1]) القاضي عياض : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى : ٥٤٤هـ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، الناشر: دار الفيحاء – عمان ، الطبعة : الثانية - ١٤٠٧ هـ ١ / ٣٤٤ ، ٣٤٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفوق الحمار أبيض ، فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم ... الخ))" [1]

فقد حدثت له هذه المرة حتى تحتفي السماء والكون به صلى الله عليه وسلم ؛ ولأنه سوف يرى ما لا عين رأته ، وسوف يسمع بأذنه مالم يستطع أحد سماعه . وليكون جلداً يتحمل ما يلاقي من التعنت والإيذاء.

فتأمل ما في هذا من الآيات والمعجزات والعلامات الواضحات البينات التي لو لم تكن إلا هذه لكفت وأغنت في الدلالة على نبوته – صلى الله عليه وسلم .

(المطلب العاشر) : وصف النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد الأقصى

أخرج النسائي في سننه قال : " أخبرنا محمد بن عبد الأعلى ، في حديثه ، عن معتمر بن سليمان ، قال : سمعت عوفا ، عن زرارة ، عن ابن عباس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لما كان ليلة أسري بي ، ثم أصبحت بمكة)) قال : ((قطعت بأمري وعرفت أن الناس مكذبي)) قال : ((فقعدت معتزلاً حزيناً ، فمر بي عدو الله أبو جهل)) فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ : هل كان من شيء ؟ قال : ((نعم)) قال : ما هو ؟ قال : ((إني أسري بي الليلة)) قال : إلى أين ؟ قال : ((إلى بيت المقدس)) قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : ((نعم)) قال : فلم يُره أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا له قومه ، قال : إن دعوت إليك قومك أتحدثهم ؟ قال : ((نعم)) قال أبو جهل : معشر بني كعب بن لؤي ، هلم ، فَتَنَفَّضَتِ المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك ما حدثتني ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني أسري بي الليلة)) قالوا : إلى أين ؟ قال : ((إلى بيت المقدس)) قال : قالوا : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : ((نعم)) فمن بين مصدق ، ومن بين واضع يده على رأسه مستعجباً للكذب ، قال : وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ، ورأى المسجد ، قال : قالوا : هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فذهبت أنعت لهم ، فما زلت أنعت حتى الْتَبَسَ عَلَيَّ بعض النعت)) قال : ((فجيء بالمسجد حتى وضع)) قال : ((فنعت المسجد وأنا أنظر إليه)) قال القوم : أما النعت فقد أصاب " [2]

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) حديث رقم ٣٨٨٧ (باب المعراج) ٥ / ٥٢

– ورواه مسلم حديث رقم ١٦٤ (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات) ١ / ١٤٩ .

– ورواه الترمذي في سننه حديث رقم ٣٣٤٦ (باب ومن سورة ألم نشرح) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رواه هشام الدستوائي ، وهمام، عن قتادة وفيه عن أبي ذر . وقال الألباني : صحيح .٥/ ٤٤٢

([2]) النسائي : أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، السنن الكبرى ، حديث رقم١١٢٢١ (باب : سورة الإسراء بسم الله الرحمن الرحيم) ١٠ / ١٤٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأخرج البخاري في صحيحه قال : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال أبو سلمة : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه))" [1]

(المطلب الحادي عشر) : عناية الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة

١ – في دار الندوة :

لقد ضاق صدر المشركين وأعيتهم الحيل في كيفية التخلص من النبي صلى الله عليه وسلم ، فاجتمع رؤساؤهم وقادتهم في دار الندوة – وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها– يتشاورون ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال قائل منهم : إذا أصبح فأثبتوه — أي احبسوه حتى يموت – . وقال بعضهم : بل اقتلوه وتخلصوا منه. وقال بعضهم : بل أخرجوه من مكة منفياً مطروداً.

لقد ائتمروا بهذا كله ثم اختاروا قتله ، على أن يتولى ذلك المنكر منهم ، فتية من شتى القبائل حتى يتفرق دمه في القبائل ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها ، فيرضوا حينئذ بالدية وينتهي الأمر . وترصدوا له المرصاد ؛ ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تصاحبه العناية الإلهية ، فخرج عليهم يتلو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس٣٦ / ٩

وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الأنفال ٣٠/٨

" قال الطبري في جامع البيان : ليوثقوك . فالإثبات ، هو الحبس والوثاق . وروى عن قتادة ، قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الآية . يقول : ليشدوك "[2]

– ورواه الطبراني في المعجم الأوسط بنقص يسير حديث رقم٢٤٤٧(باب من اسمه إبراهيم) ٣ / ٥٢ .

– ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة (باب : ذكرى ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم) ١ / ١٦٧

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) حديث رقم٤٧١٠ (باب قوله : " أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام" الإسراء : ١) ٦ / ٨٣

ورواه الموصلي: أبو يعلى في مسنده ، حديث رقم٢٠٩١ (باب : مسند جابر) ٤ / ٧٠ . وقال المحقق : إسناده صحيح

ورواه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم ١٢٧٨٢(باب زرارة بن أوفى ، عن ابن عباس) ١٢ / ١٦٧

([2]) الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ١٣ / ٤٩١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وروى أحمد في مسنده ، أن مقسماً ، مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس : في قوله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الأنفال٨/٣٠ ، قال: " تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح ، فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك ، فبات عليُ بن أبي طالب على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عَلِيًّا ، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا علياً ، رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا ، لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال " [1]

٢ – في الغار :

قال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة ٩ /٤٠

في هذه الآية الكريمة يضرب الله عز وجل المثل للمؤمنين من الواقع التاريخي الذي يعلمونه ، على نصرة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بلا عون منهم ولا ولاء ، والنصر من عند الله يؤتيه من يشاء.

قال الشيخ الشعراوي : " وفي هذه الآية يظهر الإعجاز الإلهي في : أن قدرة الله سبحانه تجلت حين صد مجموعة كبيرة من المقاتلين الأقوياء بأوهى البيوت ، وهو بيت العنكبوت ، وهذا نصر عظيم .

([1]) أحمد بن حنبل : مسند أحمد، حديث٣٢٥١ (باب مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب)٥ / ٣٠١ .

– قال ابن حجر في الفتح ٢٣٦/٧ وذكره أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن .

– وقال الزيلعي : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) ، في كتابه (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري) ، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ، ٢ / ٧٧ ، عن عبد الرزاق : رواه الإمام أحمد ، وإسحاق بن راهويه في مسنديهما ، ثم الطبراني في معجمه ، وابن مردويه في تفسيره . وعن الطبراني رواه أبو نعيم في دلائل النبوة .

وقال ابن كثير في البداية ١٨١/٣ : وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن بما له من الشاهد .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثم هناك نصر آخر نفسي وذاتي ، فحين قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد في ثقة بربه : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما).

هذا الرد ينسجم مع سؤال أبي بكر ؛ لأنه كان يخشى أنهم لو نظروا تحت أقدامهم لرأوا من في الغار ، وكان الرد الطبيعي أن يقال : لن يرونا ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يلفتنا لفتة إيمانية إلى اللازم الأعلى ، فقال : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) ، لأنه ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في معية الله ، والله لا تدركه الأبصار ؛ فمن في معيته أيضاً لا تدركه الأبصار"[1]

وروى البخاري في صحيحه قال : حدثنا أنس قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين ، قلت : يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا ، قال : ((ما ظنك باثنين الله ثالثهما)) [2]

قال القرطبي " ومعنى(إن الله معنا) أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة . وقال المحاسبي : يعني معهما بالنصر والدفاع " [3]

وقال الفخر الرازى : ومعنى قوله (لا تحزن إن الله معنا) " لا شك أن المراد من هذه المعية ، المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة " [4]

وقال الشعراوي : " إن الهداية هي المعونة التي توصل طالب الهداية إلى الغاية . وكان الكفار الذين يبيتون للرسول وينهكون أنفسهم في المكر والتفكير والتبييت ، فيقطع الحق سبحانه وتعالى عليهم كل سبيل ، وينصره عليهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ غافر٤٠ / ٥١" [5]

([1]) الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) تفسير الشعراوي – الخواطر الناشر: مطابع أخبار اليوم ٥١٢٣/٨

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري ، حديث رقم٤٦٦٣ (باب قوله : (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا) التوبة: ٤٠ ، أي ناصرنا، السكينة فعيلة من السكون) ٦ / ٦٦

– ورواه مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٣٨١ (باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ٤ / ١٨٥٤

– وأخرجه الترمذي في سننه حديث رقم ٣٠٩٦(باب: ومن سورة التوبة) وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح . ٥ / ٢٧٨

([3]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٨ / ١٤٦

([4]) الفخر الرازى : محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ١٦ / ٤٩

([5]) تفسير الشعراوي – الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم١/ ٣٤١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إذا فخلاصة القول في معنى (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) معناه : ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ النحل ١٦/ ١٢٨ .

وهذ من بالغ العناية الإلهية والحراسة الربانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولله قول شوقي حينما يسجل تلك العناية في قصيدته نهج البردة فيقول :

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة ... لولا مطاردة المختار لم تسم

هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا ... همس التسابيح والقرآن من أَمَمِ

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم ... كالغاب والحائمات الزغب كالرخم

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم ... كباطل من جلال الحق منهزم

لولا يد الله بالجارين ما سلما ... وعينه حول ركن الدين لم يقم

تواريا بجناح الله واستترا ... ومن يَضُمُّ جناح الله لا يُضَمِ [1]

٣ – في الطريق إلى المدينة (سراقة بن مالك) [2]

لما علم المشركون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، جعلوا مكافأة لمن يظفر بهما سواء بالقتل أو الأسر مائة من الإبل ، فبينما سراقة بن مالك بن جعشم في مجلس من مجالس قومه إذ أقبل رجل منهم فقال : يا سراقة إني رأيت جماعة من الناس يمشون بالساحل أراهم محمداً وأصحابه ، فعرف سراقة أنهم هم ، ولكنه أراد أن يثني عزم مخبره عن طلبهم ، حتى يفوز بالمكافأة التي وعد بها أهل مكة ، فقال : إنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا أمامنا يبحثون عن ضالة لهم ، ثم لبث في المجلس ساعة ، وقام وركب فرسه ثم سار حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمعه يقرأ ولا يلتفت خلفه ، وأبوبكر يكثر من الالتفات ، فما إن اقترب منهم حتى ساخت يدا فرسه في الأرض والتصقت بطنها بالتراب ، فنزل عنها فوقفت ثم

([1]) شوقي : أحمد بن علي بن أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء ، الشوقيات ،البحر البسيط ، بقلم : د/ محمد حسين هيكل ، الناشر : مطبعة مصر – شركة مساهمة مصرية ، قصيدة : نهج البردة ص ٢٤٩

([2]) سراقة بن مالك بن جعشم ابن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي يكنى أبا سفيان ،روى عنه من الصحابة: ابن عباس، وجابر، ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وابنه محمد بن سراقة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: " كيف بك إذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه؟ " قال: فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقة بن مالك وألبسه إياهما.وكان سراقة رجلا كثير شعر الساعدين، وقال له عمر: ارفع يديك، وقل: الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسهما سراقة رجلا أعرابيا، من بني مدلج، ورفع عمر صوته.ومات سراقة بن مالك سنة أربع وعشرين، أول خلافة عثمان، رضي الله عنه، وقيل: إنه مات بعد عثمان، والله أعلم.

– ابن الأثير : محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٢ / ٤١٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رأى دخاناً يخرج من موضع قدميها ، فنادى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه الأمان ، وعرض عليه الزاد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل أخف عنا ، وكتب له كتاب أمان ظل معه حتى بعد أن شرفه الله تعالى بالإسلام .

وقد روى البخاري في صحيحه هذه الحادثة كاملة قال : " قال ابن شهاب : أخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جُعْشُمٍ ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول : أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي ، حتى دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي ، فخررت عنها ، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها : أضرهم أم لا ، فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي ، وعصيت الأزلام ، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات ، ساخت يدا فرسي في الأرض ، حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة ، إذا لأثر يديها عُثَانٌ [1] ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ، أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني ولم يسألاني ، إلا أن قال : (أخف عنا) . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم " [2] .

وأخرج مسلم في صحيحه قال : " حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق ، قال : سمعت البراء بن عازب ، يقول : جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله ، فاشترى منه رحلاً ، فقال لعازب : ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي ، فقال لي أبي : احمله ، فحملته ، وخرج أبي معه ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، أسرينا ليلتنا كلها ، حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد ، حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل ، لم تأت عليه الشمس بعد ، فنزلنا عندها ، فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكاناً ، ينام فيه النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ، ثم بسطت

([1]) قال ابن الأثير عثان : أي دخان ، وقال أبو عبيد العثان أصله الدخان، وأراد بالعثان هاهنا الغبار شبهه بالدخان ، قال : كذلك قال أبو عمرو بن العلاء ، قال الجوهري : وربما سموا الغبار عثانا . وعثنت النار تعثن ، بالضم ، عثانا وعثونا وعثنت إذا دخنت . وعثن الشيء : دخنه بريح الدخنة. وعثن هو : عبق . وطعام معثون وعثن ومدخون ودخن إذا فسد لدخان خالطه . ويقال للرجل إذا استوقد بحطب رديء ذي دخان : لا تعثن علينا.

– ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ـــ ١٣/ ٢٧٦

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٩٠٦ (باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة) ٥ / ٦٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليه فروة ، ثم قلت : نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براعي غنم مقبل بغنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فلقيته فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل المدينة ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم ، قلت : أفتحلب لي ؟ قال : نعم ، فأخذ شاة ، فقلت له : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى – قال : فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض – فحلب لي ، في قعب معه ، كثبة من لبن ، قال : ومعي إداوة أرتوي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ليشرب منها ويتوضأ ، قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وكرهت أن أوقظه من نومه ، فوافقته استيقظ ، فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله ، فقلت : يا رسول الله اشرب من هذا اللبن ، قال : فشرب حتى رضيت ، ثم قال : ((ألم يأن للرحيل ؟)) قلت : بلى ، قال : فارتحلنا بعدما زالت الشمس ، واتبعنا سراقة بن مالك ، قال : ونحن في جلد من الأرض ، فقلت : يا رسول الله أُتينا ، فقال : ((لا تحزن إن الله معنا)) فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارتطمت فرسه إلى بطنها ، أُرَى فقال : إني قد علمت أنكما قد دعوتما عَلَيَّ ، فادعوا لي ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله ، فنجا ، فرجع لا يلقى أحداً إلا قال : قد كفيتكم ما هاهنا ، فلا يلقى أحداً إلا رده ، قال : ووفى لنا" [1]

٤– (أم معبد)

" أخرج الطبراني في المعجم الكبير قال : عن حزام بن هشام بن خالد ، عن أبيه هشام بن حبيش ، عن أبيه حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ، وخرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر رضي الله عنه ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة رضي الله عنه ، ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت بَرْزَةً [2]جَلْدَةً تحتبي بفناء القبة ، ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مُرْمِلِينَ

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر ، صحيح مسلم ، حديث رقم٢٠٠٩ (باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء) ٤ / ٢٣٠٩

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده حديث رقم ١٨٤٧١ (باب حديث البراء بن عازب) ٣٠ / ٤١٨ وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

([2]) برز: رجل ، أي: طاهر الخلق عفيف. وامرأة برزة: موثوق برأيها ، وفضلها، وعفافها. والفعل: برز يبرز برازة. قال العجاج في الرجل البرز: ذو العفافة ، وأبرزت الكتاب والشيء ، أي : أظهرته. وكتاب مبروز ، مبرز أي: منشور

– الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ٧ / ٣٦٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

[1]مُسْنِتِينَ [2] ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ((ما هذه الشاة يا أم معبد؟)) قالت : خلفها الجهد عن الغنم ، قال: ((فهل بها من لبن؟)) ، قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : ((أتأذنين أن أحلبها؟)) ، قالت : بلى بأبي أنت وأمي ، نعم إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح بيده ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها ، فَتَفَاحَتْ عليه ودرت واجترت ودعا بإناء يُرْبِضُ [3] الرَّهْطَ فحلب فيها ثجاً[4] حتى علاه الْبَهَاءُ [5] ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ، ثم أراضوا [6] ثم حلب فيها ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا عنها ...الخ " [7]

([1]) يقال للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل أو امرأة : أرملة، والأرامل : المساكين. قال : الأرامل المساكين من نساء ورجال.
– الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٩ / ١٠٢

([2]) سنت : رجل سنت : قليل الخير. والجمع سنتون ، وأسنتوا، فهم مسنتون : أصابتهم سنة وقحط ، وأجدبوا . وكان القوم مسنتين : أي مجدبين ، أصابتهم السنة ، وهي القحط والجدب. وأسنت ، فهو مسنت إذا أجدب . والسنتة والمسنتة: الأرض التي لم يصبها مطر، فلم تنبت .
– ابن منظور : محمد ابن منظور ، لسان العرب ، ٢ / ٤٧

([3]) الربض: جماعة الشجر الملتف. ودوحة ربوض: عظيمة واحدة. والربوض: الشجرة العظيمة. الجوهري: شجرة ربوض أي عظيمة غليظة ربوض: ضخمة ودرع ربوض: واسعة. وقربة ربوض: واسعة. وحلب من اللبن ما يربض القوم أي يسعهم. وفي حديث أم معبد: أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، لما قال عندها دعا بإناء يربض الرهط ؛ قال أبو عبيد: معناه أنه يرويهم حتى يثقلهم فيربضوا فيناموا لكثرة اللبن الذي شربوه ويمتدوا على الأرض .
– ابن منظور : (لسان العرب) ٧ /١٥١

([4]) ثججت الماء والدم أثجه ثجا ، إذا سيلته . وأتانا الوادي بثجيجه ، أي بسيله . ومطر ثجاج ، إذا انصب جدا . والثج : سيلان دماء الهدي . وفي الحديث: (أفضل الحج العج والثج).
– الفارابي : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ١ / ٣٠٢

([5]) فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء أرادت بماء اللبن وهو وبيض رغوته ؛ قال : وبماء اللبن ممدود غير مهموز لأنه من البهي
– ابن منظور : (لسان العرب) ١٤ / ١٠٠

([6]) أراض الحوض: غطى أسفله الماء، واستراض: تبطح فيه الماء على وجهه، واستراض الوادي: استنقع فيه الماء. أراضوا شربوا عَلَلًا بَعْدَ نَهَلٍ مأخوذ من الروضة ، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، أرادت أنهم شربوا حتى رووا فنقعوا بالري ، من أراض الوادي واستراض إذا استنقع فيه الماء. قال أبو منصور: ويقال أراض المكان إراضة إذا استراض الماء فيه أيضا.
ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، ابن منظور ، لسان العرب ، ٧ / ١٦٣

([7]) الطبراني : سليمان بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، حديث رقم ٣٦٠٥ (باب : حبيش بن خالد الخزاعي) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية – ٤ / ٨٤ .
– ورواه أبو عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم ٤٢٧٤(كتاب الهجرة) ٣/ ١٠ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل ، فمنها نزول المصطفى صلى الله عليه وسلم بالخيمتين متواترا في أخبار صحيحة ذوات عدد ، ومنها أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لا يتهمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظا بعد لفظ عن أبي معبد ، وأم معبد . وعلق عليه الذهبي بقوله ٤٢٧٤ – صحيح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- ورواه البغوي: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) في كتابه (شرح السنة) حديث٣٧٠٤ (باب جامع صفاته صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ١٣ / ٢٦١

- ورواه صاحب (كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال) ، حديث رقم٤٦٣٠٠(باب : كتاب الهجرتين من قسم الأفعال) ١٦ / ٦٦٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

بعض ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : دفاع الله عز وجل بنفسه عنه صلى الله عليه وسلم وأمثلة لذلك

المبحث الثاني : الشفاعة وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول

دفاع الله عز وجل بنفسه عنه صلى الله عليه وسلم وأمثلة لذلك

لقد تجلت العناية الإلهية والرعاية الربانية برسول الله صلى الله عليه وسلم في أسمى صورها في القرآن الكريم ، وذلك حينما تولي الحق سبحانه وتعالى الرد على أعدائه والدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم بنفسه جل وعلا ، في حين أنه عز وجل لم يفعل ذلك مع من سبقه من الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، بل تركهم يدافعون ويردون على أعدائهم بأنفسهم ، ويتضح هذا بجلاء وبصورة واضحة في القرآن الكريم فيما يأتي :

قال تعالى في شأن نوح عليه السلام :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف ٧ / ٥٩: ٦٢

قال الإمام الفخر في تفسيره :

" ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي في خطأ ظاهر وضلال بين . فأجابهم نوح عليه السلام بقوله : يا قوم ليس بي ضلالة . أي ليس بي أي نوع من أنواع الضلالة البتة ، وهذا أبلغ في عموم النفي . ثم إنه عليه السلام لما نفى عن نفسه العيب الذي وصفوه به ، وصف نفسه بأشرف الصفات وأجلها وهو كونه رسولاً إلى الخلق من رب العالمين" [1]

وقال تعالى في شأن هود عليه السلام :

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف ٧ / ٦٥: ٦٧

قال الطبري: "﴿ إنا لنراك في سفاهة ﴾ يعنون في ضلالة عن الحق والصواب ، بتركك ديننا وعبادة آلهتنا.قال لهم : يا قوم ليس بي سفاهة . أي ضلالة عن الحق والصواب .

﴿ ولكني رسول من رب العالمين ﴾ أرسلني ، فأنا أبلغكم رسالات ربي وأُأَدّيها إليكم كما أمرني أن أُأَدِّيها " [2]

إنهم احتقروا هوداً عليه السلام ، واستصغروا أمره ، ووصفوه بالسفه وسخافة العقل

والكذب ، إلا أن هوداً عليه السلام نفى عن نفسه ما اتهموه به ، وبين لهم أنه رسول من رب العالمين ، لا يريد منهم إلا الخير والصلاح .

وقال تعالى في شأن موسى عليه السلام :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ الإسراء ١٧/ ١٠١ ، ١٠٢

قال القرطبي في الجامع :

"﴿ فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ أي ساحراً بغرائب أفعالك ، قاله الفراء وأبو عبيدة . فوضع المفعول موضع الفاعل ، كما تقول : هذا مشئوم وميمون ، أي

([1]) الرازي : محمد بن عمر ، الملقب بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - ١٤ / ٢٩٣

([2]) الطبري : محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ١٠ / ٢٦٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شائم ويامن . وقيل مخدوعاً . وقيل مغلوباً ، قاله مقاتل . وقال ابن زيد : مثبوراً ، مخبولاً لا عقل له. ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ﴾ الظن هنا بمعنى التحقيق . والثبور : الهلاك والخسران أيضاً. وقال ابن عباس : ملعوناً . وقال قتادة : هالكاً . وقيل : ممنوعاً من الخير . وحكى أهل اللغة : ما ثبرك عن كذا أي ما منعك منه " [1]

ومن خلال رد الأنبياء عليهم السلام على أقوامهم ، ودفاعهم عن أنفسهم ، قال الزمخشري :

" وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام- بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفههم- أدب حسن وخلق عظيم - ، وقد حكى الله عز وجل عنهم ذلك ؛ ليعلم عباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ، ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم " [2]

من خلال هذه الأمثلة التي ذكرناها يتضح لنا أن الله عز وجل قد كفل للأنبياء والرسل – صلوات الله عليهم - حق الدفاع والرد على أعدائهم بأنفسهم ، إلا أن هذا الأمر اختلف اختلافاً كلياً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الحق سبحانه وتعالى هو الذي يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على أعدائه بنفسه جل وعلا .

ويندرج تحت هذا المبحث ثمانية مطالب منها :

(المطلب الأول) : الرد على أبي لهب [3] وامرأته .

قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ المسد١١١/١:٥

لقدكان أبو لهب – عم النبي صلى الله عليه وسلم - ، من أشد الناس عداوة وإيذاءً لشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وصداً عن دعوته ، وكانت امرأته – أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب – تأتي بأغصان الشوك ، فتطرحها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكثيراً ما كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر.

([1]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٠ / ٣٣٥ ، ٣٣٦

([2]) الزمخشري : محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ٢/ ١١٦

([3]) أبو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش : عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية ، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام . كان غنيا عتيا ، كبر عليه أن يتبع دينا جاء به ابن أخيه ، فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم . وفيه الآية (تبت يدا أبي لهب، وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب) . وكان أحمر الوجه ، مشرقا ، فلقب في الجاهلية بأبي لهب . مات سنة ٢ هـــ بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها.

- الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ١٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلما نزل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء ٢٦/ ٢١٤ استجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدأ بتنفيذ أمر ربه على الفور، وقام ينادي على بني عبد مناف ، وبني عبد المطلب وغيرهم ، فلما اجتمعوا اليه قال : لو أني أخبرتكم أن خيلاً من وراء هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك كذباً قط . فقال لهم فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فرد عليه أبو لهب وقال له : تباً لك ألهذا جمعتنا ؟ ، فرد الله تعالى عليه بقوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾المسد ١١١/ ١: ٥

ويؤيد هذا ما رواه مسلم في صحيحه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

" لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ الشعراء٢٦ / ٢١٤ ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ، فهتف : (يا صباحاه) ، فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد ، فاجتمعوا إليه ، فقال : (يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب) ، فاجتمعوا إليه ، فقال : (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي؟) قالوا : ما جربنا عليك كذباً ، قال : (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) ، قال : فقال أبو لهب : تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا ، ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب ، كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة " [١]

وروى الطبري في تفسيره ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : " كانت تحمل الشوك ، فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ، ليعقره وأصحابه ، ويقال : نقالة للحديث . وقال ابن زيد ، في قوله : ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تأتي بأغصان الشوك ، فتطرحها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون : قيل لها ذلك : (حمالة الحطب) ؛ لأنها كانت تحطب الكلام ، وتمشي بالنميمة ، وتعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر" [٢]

قال الزمخشري في الكشاف :

---

(١) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر = صحيح مسلم - حديث رقم ٢٠٨ (باب في قوله تعالى:(وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء :)٢١٤ - ١ / ١٩٣

- ورواه البخاري حديث رقم ٤٩٧١ (باب قوله :(فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) النصر: ٣) - ٦ / ١٧٩

(٢) الطبري : محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٤ / ٧١٥ ، ٧٢٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" التباب : الهلاك . والمعنى : هلكت يداه ، أو جعلت يداه هالكتين. والمراد : هلاك جملته ، ومعنى وتب : وكان ذلك وحصل . وكنى بأبي لهب ، لتلهب وجنتيه وإشراقهما . (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) يعنى : رأس المال والأرباح . أو ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها ، أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه . وعن ابن عباس : ما كسب ولده .(سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) السين للوعيد ، أى : هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته . والمعنى: سيصلى هو وامرأته. وامرأته هي أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان ، وكانت تحمل حزمة من الشوك فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل : كانت تمشى بالنميمة. (في جيدها حبل من مسد) . المسد : الذي فتل من الحبال فتلاً شديداً ، من ليف كان أو جلد ، أو غيرهما ، وماتت مخنوقة بحبلها الذي كانت تحمل فيه الحطب " [1].

(المطلب الثاني) : الرد على العاص بن وائل السهمي .

قال تعالى :﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾الكوثر ١٠٨/ ١: ٣

لقد كان صناديد قريش من أمثال العاص بن وائل ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبي لهب ، وأبي جهل ، وغيرهم ، يقولون عن النبي- صلى الله عليه وسلم- إنه أبتر. يشيرون بهذا إلى موت الذكور من أولاده . ولعل هذا اللون من الكيد اللئيم أوجع قلبه الشريف ومسه بالغم – صلوات الله وسلامه عليه – ، ومن ثم نزلت سورة الكوثر تمسح على قلبه الشريف- صلى الله عليه وسلم- بالروح والندى ، وتقرر أنه ليس أبترَ ، بل هو صاحب الكوثر. وأن الأبتر ليس هو محمد – صلى الله عليه وسلم ، إنما هم شانئوه وكارهوه.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلوات ربي وتسليماته عليك وعلى آلك وأصحابك ومن اتبع هداك إلى يوم الدين ، فكم تحملت من الصعاب والمشاق ما تنوء بحمله الجبال .

ورحم الله تعالى الشافعي حين قال :

"يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلما ... كعود زاده الإحراق طيبا" [2]

وفي أسباب نزول سورة الكوثر ، قال الواحدي : " قال ابن عباس : نزلت في (العاص بن وائل) ، وذلك : أنه رأى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يخرج من المسجد ، وهو

([1]) الزمخشري : محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، ٤ / ٨١٥

([2]) الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) ، ديوان الإمام الشافعي ، العنوان : السماحة وحسن الخلق ، البحر الوافر ، جمعه وعلق عليه : محمد عفيف الزغبي ، الناشر : دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة – بيروت –سنة ١٣٩١هـ - ص ٢٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يدخل ، فالتقيا عند باب بني سهم ، وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس . فلما دخل العاص قالوا له : من الذي كنت تحدث ؟ قال : ذاك الأبتر ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من خديجة ، وكانوا يسمون من ليس له ابن : أبتر ، فأنزل الله تعالى هذه السورة.

وقال عطاء عن ابن عباس : كان (العاص بن وائل) يمر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول : إني لأشنؤك ، وإنك لأبتر من الرجال . فأنزل الله تعالى: إن شانئك يعني: العاص ، هو الأبتر من خير الدنيا والآخرة." [١]

وروى ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق قال : " كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك : إنا أعطيناك الكوثر : ما هو خير لك من الدنيا وما فيها . والكوثر : العظيم " [٢]

وأخرج مسلم في صحيحه قال : "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، - واللفظ له - حدثنا علي بن مسهر ، عن المختار ، عن أنس ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله قال : " أنزلت علي آنفا سورة " فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر﴾ الكوثر : ٢ ثم قال : " أتدرون ما الكوثر؟ " فقلنا الله ورسوله أعلم ، قال : " فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم ، فأقول : رب ، إنه من أمتي فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك "[٣]

كذلك روى ابن حبان في صحيحه :

" عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما قدم كعب بن الأشرف [٤] مكة أتوه ، فقالوا : نحن أهل السقاية والسدانة ، وأنت سيد أهل يثرب ، فنحن خير أم هذا الصنيبير المنبتر من

---

(١) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن ، (باب : سورة الكوثر) ١ / ٤٩٤ ، ٤٩٥

(٢) ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ٢ /٣٠

(٣) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح = صحيح مسلم ، حديث رقم ٤٠٠ (باب : حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة) ١ / ٣٠٠

(٤) كعب بن الأشرف الطائي ، من بني نبهان : شاعر جاهلي . كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية . وكان سيدا في أخواله . يقيم في حصن له قريب من المدينة ، ما زالت بقاياه إلى اليوم ، يبيع فيه التمر والطعام . أدرك الإسلام ، ولم يسلم ، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم ، والتشبيب بنسائهم . وخرج إلى مكة بعد وقعة بدر فندب قتلى قريش فيها ، وحض على

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قومه ، يزعم أنه خير منا ، فقال : أنتم خير منه ، فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إن شانئك هو الأبتر﴾ ، ونزلت : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ النساء٤/ ٥١" (١)

وهكذا يتولى الله عز وجل الدفاع عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويرد بنفسه تعالى على هؤلاء الطغاة الظالمين ، ويرد كيدهم في نحورهم . وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر ، وغيرهم.

يقول سيد قطب في الظلال : " لقد صدق فيهم وعيد الله. فقد انقطع ذكرهم وانطوى . بينما امتد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وعلا . ونحن نشهد اليوم مصداق هذا القول الكريم ، في صورة باهرة واسعة المدى كما لم يشهده سامعوه الأولون . إن الإيمان والحق والخير لا يمكن أن يكون أبتر ، فهو ممتد الفروع عميق الجذور . وإنما الكفر والباطل والشر هو الأبتر مهما ترعرع وزها وتجبر" (٢).

(المطلب الثالث) : الرد على المشركين حين قالوا قد ودع محمداً ربه وقلاه .

قال تعالى : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضحى ٩٣/١: ٣

روى البخاري في صحيحه ، عن الأسود بن قيس ، قال :

" سمعت جندب بن سفيان رضي الله عنه ، قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين – أو ثلاثاً – ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين – أو ثلاثة – فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ الضحى ٩٣/١: ٣ قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ

الأخذ بثأرهم . وعاد إلى المدينة . وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله ، فانطلق إليه خمسة من الأنصار ، فقتلوه في ظاهر حصنه ، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة وذلك سنة ٣ هـ.

الزركلي : خير الدين بن محمود الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، الناشر: دار العلم للملايين ، ٥ / ٢٢٥

(١) ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، حديث رقم٦٥٧٢ (باب : ذكر تسمية المشركين صفي الله صلى الله عليه وسلم الصنيبير والمنبتر)

تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ م١٤/٥٣٤ .

وقال : إسناده صحيح على شرط الصحيح . وقال الألباني : صحيح الإسناد .

– ورواه النسائي في السنن الكبرى، حديث رقم ١١٦٤٣ (قوله تعالى: (إن شانئك هو الأبتر) الكوثر: ٣)١٠ / ٣٤٧

وأخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/٣٣٠ .

(٢) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. في ظلال القرآن ، ٦ / ٣٩٨٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ : تقرأ بالتشديد والتخفيف ، بمعنى واحد ، ما تركك ربك ، وقال ابن عباس: ما تركك وما أبغضك" [1]

قال الطبري: " أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون : ودع محمداً ربه ، فأنزل الله: (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) .

(والضحى) أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى ، وهو النهار كله ، وقيل ساعة من ساعات النهار (والليل إذا سجى) معناه: والليل إذا أقبل بظلامه . وقبل: إذا ذهب . وعن مجاهد ، قال: إذا استوى . وعن قتادة قال : إذا سكن بالخلق

قال ابن زيد : إذا سكن ، قال : ذلك سجوه ، كما يكون سكون البحر سجوه .

وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي في ذلك قول من قال معناه : والليل إذا سكن بأهله ، وثبت بظلامه ، كما يقال : بحر ساج : إذا كان ساكناً.

وقوله: (ما ودعك ربك وما قلى) وهذا جواب القسم ، ومعناه : ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك. وعن ابن عباس ، قال: ما تركك ربك وما أبغضك ، وقال ابن زيد : ما قلاك ربك وما أبغضك . قال : والقالي : المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيباً من الله قريشاً في قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أبطأ عليه الوحي : قد ودع محمداً ربه وقلاه " [2]

(المطلب الرابع) : الرد على المشركين حين اتهموه بالجنون .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ الدخان ٤٤ / ١٤

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ الصافات ٣٧ / ٣٥ ، ٣٦

لقد رمى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنون ، وهو ستر العقول ، بمعنى أن كلامه خطأ ككلام المجنون ؛ وذلك لصرف الناس عن قبول دعوته ، فرد الله تعالى عليهم ونفى ذلك عنه وأخبره بأن له الأجر ، وأنه على الخلق العظيم ، تشريفاً له ومدحاً ، واعلاءً

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٩٥٠ (باب : (ما ودعك ربك وما قلى) الضحى: ٣) ٦ / ١٧٢ .

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ١٧٩٧ (باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين) ، ٣ / ١٤٢٢

([2]) الطبري : محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٤ / ٤٨١ : ٤٨٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقدره صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ القلم ٦٨ /١،٢

وقال تعالى : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ التكوير ٨١ / ٢٢

قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة :

" كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم إنه مجنون ، به شيطان.

وهو قولهم : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر ١٥/ ٦

فأنزل الله تعالى رداً عليهم وتكذيباً لقولهم ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ فهذا جواب القسم وهو نفي : أي برحمة ربك . والنعمة هاهنا الرحمة. ويحتمل أن النعمة هاهنا قسم ، وتقديره : ما أنت ونعمة ربك بمجنون ، لأن الواو والباء من حروف القسم . وقيل هو كما تقول : ما أنت بمجنون ، والحمد لله . وقيل : معناه ما أنت بمجنون ، والنعمة لربك " [١]

وقال القاضي عياض في الشفاء :

" أقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه ، من تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عن كل ما وصفه به المشركون ، بل وكذبهم فيما يدعون ، وآنسه وبسط أمله بقوله محسناً خطابه: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) ، وهذه نهاية المبرة في المخاطبة ، وأعلى درجات الآداب في المحاورة " [٢] .

وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾التكوير ٨١ / ٢٢

" وما صاحبكم يعنى : محمداً صلى الله عليه وسلم بمجنون كما تبهته [٣] الكفرة " [٤]

(المطلب الخامس) : الرد على دعوى السحر والشعر .

قال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ الأنبياء ٢١ / ٥

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ *قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ الطور ٥٢/ ٣٠ ، ٣١

---

(١) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٨ / ٢٢٥ ، ٢٢٦

(٢) القاضي عياض: عياض بن موسى السبتي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ١/ ١٠٣

(٣) بهته ، يبهته ، بهتا وبهتانا بالضم، أي : قال عليه ما لم يفعل . وقال أبو إسحاق : البهتان : الباطل الذي يتحير من بطلانه ، وهو من البهت ، بمعنى التحير . والبهت ، والبهيتة : الكذب . بهت فلان فلانا : إذا كذب عليه ، وافترى عليه. وقابله بالكذب.

– الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٤ / ٤٥٢

(٤) الزمخشري : محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، الكشاف ، ٤ / ٧١٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال عتبة بن ربيعة إن محمداً ساحر ، وقال عقبة بن أبي معيط إنه مجنون ، وقال بعض المشركين بل هو شاعر سوف نتربص به حوادث الدهر وصروفه ، فيموت ويهلك كما هلك من قبله الشعراء . ولعل هذا الادعاء والبهتان قد حدث منهم أكثر من مرة ، ومن ثم رد الله تعالى عليهم مدافعاً عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومكذباً إياهم ، في أكثر من موضع فقال تعالى في سورة الطور : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ سورة الطور٥٢/ ٢٩ : ٣١

وقال تعالى في سورة يس : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يس ٣٦ / ٦٩، ٧٠

وفي تفسير آية الطور قال ابن جرير:

"عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ . وقال ابن زيد ، في قوله : ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ الموت " [1]

وقال البغوي في تفسيره لهذه الآية :

" ﴿ فما أنت بنعمة ربك ﴾ برحمته وعصمته ، ﴿ بكاهن ولا مجنون ﴾ تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي ، ونزلت في الذين حقت عليهم كلمة العذاب من ربهم حينما سولت لهم أنفسهم أن يرموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ بل يقولون ، يعني : هؤلاء المقتسمين الخراصين ، حينما قالوا : هو شاعر ، وسوف نتربص به حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله الشعراء ، ويتفرق أصحابه وإن أباه مات شاباً ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه .

و(المنون) قال مجاهد : حوادث الدهر ، وقال ابن عباس : الموت ، وسميا بذلك لأنهما يقطعان الأجل " [2].

وفي قوله تعالى في سورة يس : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يس٣٦ / ٦٩،٧٠

([1]) ابن جرير : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٢٢ / ٤٧٧

([2]) البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، ٧ / ٣٩١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال صاحب الكشاف رحمه الله تعالى :

"كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : شاعر ، وروى أن القائل : عقبة بن أبي معيط ، فرد الله تعالى عليه بقوله: (وما علمناه الشعر) أى : وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ، على معنى : أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء . وأين هو عن الشعر ، والشعر إنما هو كلام موزون مقفى ، يدل على معنى ، فأين الوزن ؟ وأين التقفية ؟ وأين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه ؟ وأين نظم كلامهم من نظمه وأساليبه ؟ فإذاً لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت ، اللهم إلا أن هذا لفظه عربى ، كما أن ذاك كذلك ، وما ينبغي له : وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه ، أى : جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر ، لم يتأت له و لم يتسهل ، كما جعلناه أمياً لا يتهدى للخط ولا يحسنه ، لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض . وعن الخليل : كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ، ولكن كان لا يتأتى له " [1] .

إن الناظر في هذه الآية الكريمة يرى بجلاء أنها جاءت للرد على الذين ادعوا على النبي صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر ، وأن القرآن الكريم الذي أتى به شعر. وما كان يخفى عليهم ذلك وما كانوا من الغفلة بحيث لا يفرقون بين القرآن والشعر.وهم أرباب الفصاحة والبيان ؛ إنما كان هدفهم صرف الناس عن الدخول في هذا الدين . ومن ثم نفى الله عز وجل أنه علم رسوله الشعر ، بل بالغ في النفي حيث قال : (وَما يَنْبَغِي لَهُ) لأن الشعر منهج انفعالي يتقلب فيه الشاعر من حال إلى حال ، أما النبوة فهي وحي من الله تعالى على منهج ثابت لايتغير.

ولهذا قال الإمام أحمد في قوله تعالى (وما علمناه الشعر): " نزلت في عقبة بن أبي معيط وأصحابه قالوا إن القرآن شعر . " قال حدثنا أبو نوفل بن أبي عقرب ، قال : سألت عائشة ، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسامع عنده الشعر؟ قالت:كان أبغض الحديث إليه" [2]

ولهذا قال القرطبي:

([1]) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، الكشاف ، ٤ / ٢٦

([2]) أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل . حديث رقم٢٥٠٢٠(باب : مسند الصديقة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) وقال أحمد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح. ٤١ / ٤٧٦

– ورواه البيهقي في السنن الكبرى حديث رقم ٢١١٤٧(باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن) ١٠ /٤١٣

– وأخرجه ابن أبي شيبة في كتابه (المصنف في الأحاديث والآثار) حديث رقم ٢٦٠٩١(باب : من كره الشعر وأن يعيه في جوفه) عن عفان ، بهذا الإسناد . ٥/ ٢٨٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" أخبر الحق تبارك وتعالى عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورد قول من قال من الكفار إنه شاعر ، وإن القرآن شعر ، بقوله : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الشعر ولا يزنه ، وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلا كسر وزنه ، وإنما كان يحرز المعاني فقط ، صلى الله عليه وسلم " [1]

إن الله تعالى قد تولى تزكية رسوله بنفسه ، ثم نزهه وزكاه مما يقول فيه أعداؤه ؛ بأن جعله أمياً لا يقرأ ولا يكتب لتكون الحجة عليهم أتم ، والبرهان على أعدائه أقوم ، قال تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَاب وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴾ العنكبوت ٢٩ / ٤٨ ، ٤٩

وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري : " عن ابن عباس ، قوله ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَاب وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ شيئاً ولا يكتب" [2]

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فكيف يكون شاعراً ؟

﴿ ...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾ الكهف ١٨ / ٥

ولهذا روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث شعبة ، أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما ، يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

"(إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا) وعقد الإبهام في الثالثة (والشهر هكذا ، وهكذا ، وهكذا) يعني تمام ثلاثين .

قال العلماء أمية : باقون على ما ولدتنا عليه الأمهات لا نكتب ولا نحسب ومنه النبي الأمي " [3]

(المطلب السادس) : الرد على المشركين حين قالوا : إنما يعلمه بشر .

([1]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٥/ ٥١

([2]) الطبري : محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٨ / ٤٢٤

([3]) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح (صحيح مسلم) حديث رقم ١٠٨٠(باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما) ٢ / ٧٦١

– ورواه البخاري من حديث شعبة أيضا عن ابن عمر قال :(إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا) يعني مرة تسعة وعشرين ، ومرة ثلاثين . حديث رقم ١٩١٣(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لا نكتب ولا نحسب ") ٣ / ٢٧

– وأبو داود في سننه حديث رقم ٢٣١٩ (باب الشهر يكون تسعا وعشرين) ٢ / ٢٩٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ النحل ١٦ / ١٠٣

هذه شبهة أخرى من جملة الشبهات التي افتراها المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليصرفوا الناس عن قبول دعوته ، ويصدوهم عن الدخول في دين الله .

فقد نسب المشركون النبي صلى الله عليه وسلم إلى التعلم من عبد لبني عامر بن لؤي يقال له يعيش يقرأ الكتب ، وقيل : عداس غلام عتبة بن ربيعة ، وقيل : عبد لبني الحضرمي صاحب كتب ، وكان اسمه جبراً ، وكانت قريش تقول : عبد بني الحضرمي يعلم خديجة ، وخديجة تعلم محمداً ، وقيل : كان اسمه بلعام ويقال له أبو ميسرة يتكلم بالرومية ، نصراني أعجمي اللسان . وكل هذه الروايات ذكرها الإمام الفخر في تفسيره (مفاتيح الغيب) [١]

والخلاصة أنه لا فائدة في تعديد هذه الأسماء ؛ لأن الحاصل أن المشركين اتهموه بأنه يتعلم هذه الكلمات من غيره ، ثم إنه يظهرها من نفسه ويزعم بأنه عرفها عن طريق الوحي وهو كاذب فيه.

فرد الله سبحانه وتعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم هذا البهتان ، وأنزل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ النحل ١٦ / ١٠٣

وذكر الواحدي في أسباب النزول قال : " حدثنا ابن فضيل ، قال : حدثنا حصين عن عبد الله بن مسلم ، قال : كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر ، اسم أحدهما : يسار ، والآخر جبر ، وكانا صيقلين يقرآن كتباً لهما بلسانهما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فكان المشركون يقولون : يتعلم منهما.فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم : (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) " [٢]

ويؤيد ذلك ما رواه ابن هشام في سيرته قال : " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغني- كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مَبْيَعَةِ غلام نصراني ، يقال له : جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني ، غلام بني الحضرمي ، فأنزل الله تعالى هذه الآية " [٣]

---

(١) الرازي : محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،٢٠ / ٢١٧

(٢) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، أسباب نزول القرآن (باب : سورة النحل) ٢٨٨/١

(٣) ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ٢ / ٢٩،٣٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال ابن هشام : يلحدون [1] إليه : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق.

وقال القرطبي: " اختلف في اسم هذا الذي قالوا إنما يعلمه ، فقيل : هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر ، كان نصرانياً فأسلم . ومعنى الإلحاد : الميل ، يقال : لحد وألحد ، أي مال عن القصد . إذاً كيف يعلمه جبر وهو أعجمي هذا الكلام ؟

وذكر النقاش أن مولى جبر كان يضربه ويقول له : أنت تعلم محمداً ، فيقول : لا والله ، بل هو يعلمني ويهديني.

وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي : كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر ، اسم أحدهما يسار واسم الآخر جبر . كذا ذكر الماوردي والقشيري .

وقيل: كان نصرانيا بمكة اسمه بلعام ، وكان غلاما يقرأ التوراة ، قاله ابن عباس . وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام . قلت : والكل محتمل ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ربما جلس إليهم في أوقات مختلفة ليعلمهم مما علمه الله ، وكان ذلك بمكة " [2] .

وروى الحاكم في المستدرك ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله عز وجل : ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾ الآية . قالوا : إنما يعلم محمداً عبد لبني الحضرمي وهو صاحب الكتب. فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى : ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ " [3]

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا مدى العناية الإلهية التي أحاطت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف أن الله تعالى دافع عن نبيه ، ورد على خصومه عندما اتهموه وقالوا: ﴿ إنما

([1]) لحد : اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط إلى جانبه ، وقيل: الذي يحفر في عرضه . الجمع ألحاد ولحود . ولحد إلى الشيء يلحد والتحد : مال . ولحد في الدين يلحد وألحد : مال وعدل يقال قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه . وألحد الرجل أي ظلم في الحرم ، قال تعالى : ومن يرد فيه بإلحاد بظلم . ومعنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد . قال تعالى: (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) ؛ قال الفراء: يميلون إليه

– ابن منظور: محمد بن مكرم بن على ، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب . ٣/ ٣٨٨

([2]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٠ / ١٧٧، ١٧٨

([3]) الحاكم : أبو عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، حديث رقم ٣٣٦٣(تفسير سورة النحل بسم الله الرحمن الرحيم) ٢ / ٣٨٩ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وعلق الذهبي على هذا الحديث بقوله : صحيح .

– وذكره ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) ، في كتابه (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) ، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة) ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م ، ٨ / ٢٦ وقال: صحيح الإسناد

– وذكره محمد ناصر الدين الألباني في صحيح السيرة النبوية ١ / ٢١٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعلمه بشر ﴾ فرد عليهم بقوله ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ ففضح أمر هؤلاء ، وأظهر إفلاس حججهم وما هم فيه من تخبط. لأن هذا البشر كان أعجمي اللسان لا يعرف العربية.

فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن ، في فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة ، من رجل أعجمي ؟ لا يقول هذا أبدا من كان عنده أدنى ذرة من عقل.

(المطلب السابع) : الرد على من اتهمه صلى الله عليه وسلم بالغلول[1] .

قال تعالى : ﴿ وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ آل عمران ٣ /١٦١

كان بعض المنافقين قد تكلموا بأن بعض غنائم بدر قد اختفت و لم يستحوا أن يهمسوا باسمه- صلى الله عليه وسلم- في هذا المجال.

فحينئذ نزل القرآن الكريم يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم وينفي عنه ما ليس من شأنه أصلاً ولا من طبعه ولا من خلقه ، فطبيعة النبي – صلى الله عليه وسلم – الأمينة العادلة العفيفة ، لا يتأتي أن يقع منها الغلول ابتداء ، ولا أدنى من ذلك .

قال تعالى : ﴿ وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ آل عمران ٣ /١٦١

وذكر الواحدي في أسباب النزول قال : " عن مجاهد عن ابن عباس : أن المنافقين استهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة ، فأنزل الله – عز وجل – ﴿ وما كان لنبي أن يغل﴾" [2]

وأخرج أبو داود في سننه قال : "حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا خصيف ، حدثنا مقسم ، مولى ابن عباس قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : (نزلت هذه الآية (وما كان لنبي أن يغل) آل عمران ٣/ ١٦١، في قطيفة حمراء ، فقدت يوم

([1]) أغل فلانا: نسبه إلى (الغلول والخيانة ، ومنه قراءة : (وما كان لنبي أن يغل) أي يخون ، أي ينسب إلى الغلول ، وهي قراءة أصحاب عبد الله ، يريدون يسرق ، وغل غلولا: خان وقال أبو عبيد: الغلول من المغنم خاصة ، ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد ، وقال ابن الأثير: الغلول: الخيانة في المغنم ، والسرقة ، وكل من خان في شيء خفية فقد غل ، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها تغل.

– الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٠ / ١١٦

([2]) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ، أسباب نزول القرآن ، ١ / ١٢٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بدر فقال : بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ، فأنزل الله عز وجل (وما كان لنبي أن يغل) إلى آخر الآية . قال أبو داود : " يغل مفتوحة الياء " [1]

وقال صاحب الكشاف : " روى أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر . فقال بعض المنافقين : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ، فنزلت الآية تبرئ وتنزه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك . ومعنى (وما كان لنبي أن يغل) وما صح له ذلك ، يعنى أن النبوة تنافى الغلول ، وكذلك من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى معنى الأول ، لأن معناه : وما صح له أن يوجد غالاً ، ولا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً. وفيه وجهان : أحدهما أن يبرأ وينزه رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وينبه على عصمته ؛ لأن النبوة والغلول متنافيان . ولئلا يظن به ظان شيئاً وألا يسترب به أحد " [2]

وروى القرطبي في الجامع قال : " قال ابن عباس وعكرمة وابن جبير وغيرهم : نزلت بسبب قطيفة حمراء فقدت في المغانم يوم بدر ، فقال بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم : لعل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أخذها ، فنزلت الآية. قال ابن عطية: قيل كانت هذه المقالة من مؤمنين لم يظنوا أن في ذلك حرجاً. وقيل : كانت من المنافقين . وقد روي أن المفقود كان سيفاً.

وهذه الأقوال تخرج على قراءة (يغل) بفتح الياء وضم الغين . وروى أبو صخر عن محمد بن كعب (وما كان لنبي أن يغل) قال : تقول وما كان لنبي أن يكتم شيئا من كتاب الله " [3].

(المطلب الثامن) : الرد على المنافقين :

١- حين قالوا إنما محمد أُذُنٌ [4]

([1]) أبو داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، حديث رقم٩٧١ (باب :كتاب الحروف والقراءات) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ٤/ ٣١ . قال الألباني : صحيح

– ورواه الترمذي في سننه حديث رقم٣٠٠٩(باب : ومن سورة آل عمران) ٥/ ٢٣٠

– ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم ٢٦٥١ باب : مسند ابن عباس رضي الله عنه) ٥/ ٦٠

([2]) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، ١/ ٤٣٣ ، ٤٣٤

([3]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٤/ ٢٥٥

([4]) الأذن : الرجل المستمع القابل لما يقال له ، وصفوا به الواحد والجمع . قال أبو زيد : رجل أذن ورجال أذن إذا كان يسمع مقالة كل أحد . قال ابن بري : ويقولون : رجل أذن وامرأة أذن ، ولا يثنى ولا يجمع ، قال : وإنما سموه باسم العضو تهويلا وتشنيعا. و قوله عز وجل : {قل أذن خير لكم} أي مستمع خير لكم .

– الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس – ١٦٥/٣٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة ٩ /٦١

إن المنافقين إذا أرادوا أن يُنَفِّثوا عما في صدورهم ، من حقد وغِل وكراهية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، اختَلي بعضهم ببعض بعيداً عن أعين وآذان المسلمين ، فانطلقت ألسنتهم بما انطوت عليه نفوسهم . هذه طريقة المنافقين في كل زمان ومكان ، يقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون ، دون أن يراهم أو يسمع بهم أحد .

فقد سولت لهم أنفسهم ذات مرة أن يقولوا على النبي صلى الله عليه وسلم (هو أذن) أي سماع لكل قول ، من حلف له صدقه ، ومن دس عليه قولاً قبله ، فكشف الحق سبحانه وتعالى قبائحهم وفضائحهم ، ورد عليهم مدافعاً عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة ٩ /٦١

وفي سبب نزول هذه الآية قال الواحدي :

"قال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره : نزلت في رجل من المنافقين يقال له : نبتل بن الحارث [١]، وكان رجلاً أدلم [٢] أحمر العينين ، أسفع [٣] الخدين ، مشوه الخلقة . وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث . وكان ينم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : إنما محمد

---

(١) نبتل بن الحارث: بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي. ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب (النسب) . وقد ذكره ابن الكلبي البلاذري في المنافقين ، فيحتمل أن يكون أبو عبيد اطلع على أنه تاب ، وذكر ابن إسحاق في السيرة أنه الذي نزل فيه : (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) التوبة ٦١

– ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ٦ / ٣٢٩ .

وذكره البلازري في أنساب الأشراف ١ / ٢٧٥ .

(٢) الأدلم : الشديد السواد من الرجال والأسد والحمير والجبال والصخر في ملوسة ، وقيل : هو الآدم ، وقد دلم دلما . التهذيب : الأدلم من الرجال الطويل الأسود ، ومن الجبل كذلك في ملوسة الصخر غير جد شديد السواد . ويقال للحية الأسود : أدلم . ويقال : الأدلام أولاد الحيات، واحدها دلم . والدلماء : ليلة ثلاثين من الشهر لسوادها. والدلام : السواد.

– ابن منظور : محمد جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب – ١٤١٤ هـ

(٣) سفعته النار والسموم سفعا : لفحته . والسفع : سفعة سواد في الخدين من المرأة الشاحبة . والسفعة في دمنة الدار: ما تلبد من زبل أو رماد فتراه مخالفا للون الأرض . والسفع : حب الحنظل لسوادها ، الواحدة : سفعة .

– ابن عباد: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) المحيط في اللغة ١ / ٦٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أذن من حدثه شيئاً صدقه ، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية" [1]

ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد في مسنده قال : " حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان ، أو بعيني شيطان)) قال : فدخل رجل أزرق ، فقال : يا محمد ، علام سببتني - أو شتمتني أو نحو هذا - ؟ قال : وجعل يحلف ، قال : فنزلت هذه الآية في المجادلة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ المجادلة ١٤/٥٨، والآية الأخرى" [2]

وفي تفسير قوله تعالى﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ...﴾ الآية ، قال القرطبي:

"بين تعالى أن في المنافقين من كان يبسط لسانه بالوقيعة في أذية النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : إن عاتبني حلفت له بأني ما قلت هذا فيقبله ، فإنه أُذُنٌ سامعة . قال الجوهري : يقال رجل أذن إذا كان يسمع مقال كل أحد ، يستوي فيه الواحد والجمع . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (هو أُذُنٌ) قال : مستمع وقابل . وهذه الآية نزلت في عتاب بن قشير ، قال : إنما محمد أذن يقبل كل ما قيل له . وقيل : هو نبتل بن الحارث ، قاله ابن إسحاق" [3] .

" وروى ابن أبي حاتم : عن السدي قال : اجتمع ناس من المنافقين فيهم : جلاس بن سويد بن صامت [4]

([1]) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ، أسباب نزول القرآن ، ١ / ٢٥٤

([2]) ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ٢١٤٧ (مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما)٤ / ٤٨. وقال أحمد : إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك - وهو ابن حرب- فمن رجال مسلم ، وهو صدوق .

- وأخرجه البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، في مسنده (مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار) ، حديث رقم ٥٠١٠(مسند ابن عباس رضي الله عنهما) ، المحقق: عادل بن سعد ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى ٢٠٠٩ م ، ١١/ ٢٣٦ .

- والطبراني في (الكبير) من طريق محمد بن جعفر ، بهذا الإسناد حديث ١٢٣٠٩(باب : سعيد بن جبير عن ابن عباس) ١٢/ ٧

([3]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي - ٨ / ١٩٢

([4]) الجلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن خوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم من بني عمرو بن عوف، له صحبة، وله ذكر في المغازي. وكان الجلاس منافقا، فتاب، وحسنت توبته، وقصته مع عمير بن سعد مشهورة في التفاسير، حينما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك ، وكان يثبط الناس عن الخروج للغزو ، ثم تاب بعد ذلك واعترف بذنبه ، وحسنت توبته .

- ابن الأثير : علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة _ ١/٣٤٦، ٣٤٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومخشي بن حمير [1] ووديعة بن ثابت [2] فأرادوا أن يقعوا في النبي- صلى الله عليه وسلم- فنهى بعضهم بعضاً وقالوا : إنا نخاف أن يبلغ محمداً فيقع بكم ، فقال بعضهم : إنما محمد أذن نحلف له فيصدقنا ، وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا : لئن كان ما يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمير ، فسمعها الغلام فغضب وقال : والله إن محمداً لصادق ، وإنكم لشر من الحمير ثم ذهب فبلغها النبي- صلى الله عليه وسلم- فدعاهم ، فحلفوا بالله إن عامراً لكاذب ، وحلف عامر إنهم لكذبة فصدقهم النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال عامر : اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب ، وقد كان مخشي بن حمير قال في ذلك المجلس : ويحكم يا معشر المنافقين ، والله إني لأرى أنا شر خلق الله وخليقته ، والله لوددت أني قدمت فجلدت مائة جلدة ، وأنه لا ينزل فينا شيء يفضحنا " [3] .

٢- الرد على عدو الله (عبد الله بن أبي بن سلول) .

قال تعالى : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ المنافقون ٦٣/٧ ، ٨

ذكر الواحدي في أسباب النزول قال :" قال قتادة : ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ، رجلاً من جهينة ورجلاً من غفار ، فظهر الغفاري على الجهيني ، فنادى عبد الله بن أبي: يا بني الأوس انصروا أخاكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فسمع بها رجل من المسلمين ، فجاء إلى رسول

([1]) مخشي بن حمير الأشجعي . حليف لبني سلمة من الأنصار.وكان من المنافقين ، ومن أصحاب مسجد الضرار ، وسار مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، وأرجفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم تاب وحسنت توبته ، وسأل النبي أن يغير اسمه ، فسماه عبد الله بن عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتل شهيدا لا يعلم مكانه ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، ولم يوجد له أثر.

- المرجع السابق : ابن الأثير ، (أسد الغابة) ، ٤/٣٥٠ .

([2]) وديعة بن ثابت أخو بني عمرو ابن عوف . وهو ممن ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، وقال والله لكأني بكم غدا مقرنين في الحبال ، إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فأنزل الله عز وجل فيهم : (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)

- الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تاريخ الطبري ، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) الناشر: دار التراث - بيروت الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ ٣ / ١٠٨

([3]) ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم ، المحقق : أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار الباز – السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ ٦ /١٨٢٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره ، فأرسل إليه ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية" [1] .

وروى البخاري في صحيحه قال : – حدثنا علي ، حدثنا سفيان ، قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : كنا في غزاة – قال سفيان : مرة في جيش – فكسع[2] رجل من المهاجرين ، رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما بال دعوى الجاهلية)) قالوا : يا رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال : ((دعوها فإنها منتنة)) فسمع بذلك عبد الله بن أبي ، فقال : فعلوها ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال : يا رسول الله : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه))" [3]

وروى البخاري في صحيحيه عن زيد بن أرقم ، قال : " كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي ، يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه ، فأصابني هَمٌ لم يصبني مثله قط ، فجلست في البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ فبعث إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال: ((إن الله قد صدقك يا زيد))" [4]

([1]) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ، أسباب نزول القرآن ، ١ / ٢٥١

([2]) كسع : كسعه ، كمنعه كسعا : ضرب دبره بيده ، أو بصدر قدمه ، يقال اتبع فلان أدبارهم يكسعهم بالسيف ، مثل يكسؤهم ، أي يطردهم ، كما في الصحاح وقد سبق في الهمزة ، ومر عن الجوهري هناك أيضا . قولهم للرجل إذا هزم القوم ، فمر وهو يطردهم : مر فلان يكسعهم ويكسؤهم . وكسعت الناقة والظبية كسعا : أدخلتا أذنابهما بين أرجلهما ، فهي كاسع بغير هاء ، كما في العباب ، وفي الأساس : كسعت الخيل بأذنابها ، واكتسعت : أدخلتها بين أرجلها ، وهن كواسع .

– الزبيدي : محمد الزبيدي (تاج العروس من جواهر القاموس) المحقق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية ٢٢/ ١٢٢

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٩٠٥ (باب قوله : " سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم " المنافقون: ٦) ٦ / ١٥٤

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٥٨٤(باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما) ٤/ ١٩٩٨

– والترمذي في سننه حديث ٣٣١٥ (باب: ومن سورة المنافقين) ٥ / ٤١٧

([4]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) ، حديث رقم ٤٩٠١ (باب " اتخذوا أيمانهم جنة" المجادلة:١٦: يجتنون بها) ٦ / ١٥٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهكذا يتولى الحق عز وجل الدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويرد على المنافقين ويبين شنيع أفعالهم ، ويذكر ما صدر منهم مما يثبت كذبهم ونفاقهم وهوانهم ، ﴿... وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ ﴾ الحج ٢٢/ ١٨

وفي الجانب الآخر يضم الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إلى جانبه ، ويضفي عليهم من عزته وكرامته ، وهو تكريم هائل ما بعده تكريم ، وهنا تنجلي مواقف المؤمنين وصدق إيمانهم ، فقد ذكر غير واحد من المفسرين أن عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه لما قفلوا راجعين إلى المدينة استل سيفه ووقف على بابها ، فجعل الناس يمرون عليه ، فلما جاء أبوه عبد الله بن أبي قال له : والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإنه العزيز وأنت الذليل . فلما جاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، أخبره عبد الله بن أبي بما قاله ابنه . فقال ابنه عبد الله : والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له . فأذن له النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال : أما وإن أذن لك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فجز الآن .

فقد أخرج الترمذي في سننه " عن عمرو بن دينار ، سمع جابر بن عبد الله يقول : فقال : له ابنه عبد الله بن عبد الله : والله لا تنقلب حتى تقر أنك الذليل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ، ففعل))" [1]

فهؤلاء هم الصفوة المختارة الذين مدحهم الحق تبارك وتعالى فقال عنهم :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الأحزاب ٣٣/ ٢٣ ، ٢٤

ورحم الله الشافعي حين قال :

"إذا ما الظالم استحسن الظلم مذهبا ... ولج عتوا في قبيح اكتسابه

فكِله إلى صرف الليالي فإنها ... ستدعي له ما لم يكن في حسابه

فكم رأينا ظالما متمردا ... يرى النجم تحت ظل ركابه

فعما قليل وهو في غفلاته ... أناخت صروف الحادثات ببابه

([1]) الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ، حديث رقم ٣٣١٥ (باب: ومن سورة المنافقين) ٥ / ٤١٧ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح .

- وقال السقاف في كتابه : (تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن) خبر أن عبد الله منع أباه من الدخول حتى يقر أنه هو الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز صحيح رواه الترمذي ١ / ٤٥٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فأصبح لا مـــال ولا جـــــاه يرتجى ... لا حسنات تلتقـــى في كتـــــابـــــه

وجوزي بالأمر الذي كـــان فاعـــلا ... وصب عليه اللـــه سوط عـــــذابـــه " [1]

٣ – الرد على أصحاب الإفك [2]

تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور ٢٤/ ١١: **١٨**

حادث الإفك : هذا الحادث الذي قد حَمَّلَ أطهر النفوس في تاريخ البشرية آلاماً عظيمة ، ومشاقَ وهموماً تنوء بحملها الجبال ، واضطربت من هولها قلوب المؤمنين ، وغدا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتحل عينه بنوم .

فلقد حاول أعداء الله أن ينالوا من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أعز وأحب الناس إلى قلبه صلى الله عليه وسلم ، وابنة أحب خلق الله إليه – الصديق رضي الله عنه – وتولى هذا المنكر وقام بتزكية ناره رأس المنافقين – عبد الله بن أبي بن سلول –

وها هي أم المؤمنين رضي الله عنها تقص علينا من أنباء هذا البهتان العظيم :

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما (واللفظ للبخاري) " عن ابن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، أن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها ، خرج بها معه ، فأقرع بيننا في غزاة غزاها [3] ، فخرج سهمي ، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودج ،

([1])الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤ هـــ) ، ديوان الإمام الشافعي ، العنوان : مصير الظالمين ، البحر الطويل ، جمعه وعلق عليه : محمد عفيف الزعبي ، الناشر : دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة – بيروت – لبنان ، سنة ١٣٩١هـــ – ص ٢٣ ، ٢٤

([2]) الإفك : الكذب. أفك يأفك وأفك يأفك إذا كذب . ويقال: أفك كذب. وأفك الناس: كذبهم وحدثهم بالباطل . وفي حديث الإفك : الإفك في الأصل الكذب وأراد به هاهنا ما كذب عليها مما رميت به.

– ابن منظور : محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ٣٩٠

([3]) أن المريسيع (غزوة بني المصطلق) كانت في سنة خمس في شعبان ، وغزوة الخندق كانت في شوال سنة خمس أيضا

– ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/ ٢٨٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك ، وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدري ، فإذا عقد لي من جزع أظفار [1] قد انقطع ، فرجعت ، فالتمست عقدي ، فحبسني ابتغاؤه ، فأقبل الذين يرحلون لي ، فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن و لم يغشهن اللحم ، وإنما يأكلن العلقة من الطعام [2] ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج ، فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منزلهم وليس فيه أحد ، فأممت منزلي الذي كنت به ، فظننت أنهم سيفقدونني ، فيرجعون إلي ، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي ، فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي [3] ثم الذكواني من وراء الجيش ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه [4] حين أناخ راحلته فوطئ يدها ، فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة [5] ، فهلك من هلك ، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ، ويريبني في وجعي ، أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض ، إنما يدخل فيسلم ، ثم يقول : ((كيف

([1]) ظفار: موضع ، وقيل: هي قرية من قرى حمير إليها ينسب الجزع الظفاري . ابن السكيت: يقال جزع ظفاري منسوب إلى ظفار أسد مدينة باليمن، عقد من جزع أظفار ؛ قال ابن الأثير: هكذا روي وأريد بها العطر المذكور أولا كأنه يؤخذ فيثقب ويجعل في العقد والقلادة . قال: والصحيح في الرواية أنه من جزع ظفار مدينة لحمير باليمن . والأظفار: كبار القردان وكواكب صغار .

– ابن منظور : لسان العرب ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ٤ / ٥٢٠

([2]) لم تبق لي عنده علقة أي شيء . والعلاقة: ما يتبلغ به من عيش. وفي حديث الإفك : وإنما يأكلن العلقة من الطعام . قال الأزهري: والعلقة من الطعام والمركب ما يتبلغ به وإن لم يكن تاما،

– المرجع السابق : ابن منظور : لسان العرب ١٠ / ٢٦٣

([3]) ابن المعطل : صفوان بن المعطل بن ربيضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن زكوان بن ثعلبة بن سليم بن منصور، السلمي الذكواني ، أسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع.وقال الواقدي: شهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها وكانت الخندق سنة خمس، وأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ما علمت منه إلا خيرا "، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا، فبرأه الله عز وجل ورسوله، وحديثه مشهور. وكان صفوان شجاعا خيرا فاضلا ، وله دار بالبصرة ، وقتل في غزوة أرمينية شهيدا ، وأمير الجيش يومئذ عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة تسع عشرة في خلافة عمر، قاله ابن إسحاق. وقيل : إنه غزا الروم في خلافة معاوية، فاندقت ساقه، ثم لم يزل يطاعن حتى مات، وذلك سنة ثمان وخمسين، والله أعلم.

– ابن الأثير : أبو الحسن ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة – ٣/ ٣١

([4]) الاسترجاع أن تقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)

– الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين – ١ / ٢٢٦

([5]) في نحر الظهيرة ؛ هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر .

– المرجع السابق : ابن منظور : لسان العرب ٥ / ١٩٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تيكم)) [1] ، لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت [2] ، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع [3] متبرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه ، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي ، فعثرت في مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً شهد بدراً ، فقالت : يا هنتاه [4] ، ألم تسمعي ما قالوا ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً على مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلم فقال : ((كيف تيكم)) ، فقلت : ائذن لي إلى أبوي ، قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيت أبوي فقلت لأمي : ما يتحدث به الناس ؟ فقالت : يا بنية هوني على نفسك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر ، إلا أكثرن عليها ، فقلت : سبحان الله ، ولقد يتحدث الناس بهذا ، قالت : فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي ، يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة ، فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم ، فقال أسامة : أهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله إلا خيراً ، وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة [5] ، فقال : ((يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك ؟)) ، فقالت بريرة : لا

([1]) (تا) اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذا للمذكر، وتان للتثنية . ويدخل عليها ها للتنبيه فتقول : هاتا هند وهاتان . وإذا خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك وتلك وتاك وتلك بفتح التاء ، وهي لغة رديئة ، وللتثنية تانك وتانك وتدخل ها على تيك وتاك ، تقول: هاتيك هند وهاتاك هند، ولا تدخل ها على تلك لأن اللام عوض من ها التنبيه ، وتالك لغة في تلك.

- الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح - ١ / ٤٤

([2]) نقه من المرض إذا صح ، وهو في عقب علته فهو ناقه ، والجمع نقه . و أنقهه الله . وفلان لا يفقه ولا ينقه أي لا يفهم.

- المرجع السابق : الرازي ، مختار الصحاح ، ١/ ٣١٨

([3]) والمناصع : المواضع التي يتخلى فيها لبول أو غائط أو لحاجة ، الواحد منصع ، لأنه يبرز إليها ويظهر .

المرجع السابق : ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٣٥٦

([4]) يا هنتاه أي يا هذه ، وقيل : معنى يا هنتاه يا بلهاء ، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

- المرجع السابق : ابن منظور : لسان العرب ١٥ / ٣٦٩

([5]) بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وكانت مولاة لبعض بني هلال، وقيل: كانت مولاة لأبي أحمد بن جحش، وقيل: كانت مولاة أناس من الأنصار، فكاتبوها ثم باعوها من عائشة، فأعتقتها.، وقد اختلف في زوجها: هل كان عبدا أو حرا.والصحيح أنه كان عبدا .

- ابن الأثير : أبو الحسن ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٧ / ٣٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والذي بعثك بالحق ، إن رأيت منها أمراً أغمصه [1] عليها قط ، أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن العجين ، فتأتي الداجن [2] فتأكله ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ، فاستعذر [3] من عبد الله بن أبي بن سلول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي)) ، فقام سعد بن معاذ [4] ، فقال : يا رسول الله ، أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ، ففعلنا فيه أمرك .

فقام سعد بن عبادة [5]– وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية — فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ، ولا تقدر على ذلك .

([1]) غمص النعمة غمصا : تهاون بها وكفرها وازدرى بها. واغتمصت فلانا اغتماصا: احتقرته. وغمص عليه قولا قاله : عابه عليه . وفي حديث الإفك :إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أي أعيبها به وأطعن به عليها. ورجل غمص على النسب: عياب. ورجل مغموص عليه في حسبه أو في دينه ومغموز أي مطعون عليه.

– ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ٧/ ٦١

([2]) داجن وهي الشاة التي تعلفها الناس في منازلهم ، والمثلة بها أن يجدعها ويخصيها . والمداجنة : حسن المخالطة ، قال : وقد تقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيره . وفي حديث الإفك : تدخل الداجن فتأكل عجينها . والدجون من الشاء. – – المرجع السابق : ابن منظور : لسان العرب ٣ / ١٤٨

([3]) أعذرني من هذا أي أنصفني منه . ومنه قول الناس: من يعذرني من فلان أي من يقوم بعذري إن أنا جازيته بسوء صنيعه ، ولا يلزمني لوما على ما يكون مني إليه ؛ ومنه حديث الإفك: فاستعذر رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، من عبد الله بن أبي وقال: من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا وكذا؟ فقال سعد : أنا أعذرك منه، أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني؟

– المرجع السابق : ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٥٤٨

([4]) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج واسمه عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، ثم الأشهلي، أبو عمرو، وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة.. أسلم على يد مصعب بن عمير، لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يعلم المسلمين، فلما أسلم، قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا.

فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، وشهد بدرا، لم يختلفوا فيه، وشهد أحدا، والخندق.وهو الذي حكم بحكم الله في بني قريظة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يوم موته : " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ "

– ابن الأثير : أبو الحسن ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢ / ٤٦١

([5]) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة وقيل: حارثة بن حزام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا ثابت. وكان نقيب بني ساعدة عند جميعهم، وشهد بدرا ، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدريين، وذكره فيهم الواقدي، والمدائني، وابن الكلبي. وكان سيدا جوادا، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيها في الأنصار، ذا رياسة وسيادة ، يعترف قومه له بها، وكان يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما ، تدور معه حيث دار ، وهوالذي رفع رسول الله يديه يدعو له بقوله : " اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة " أقام بالشام بحوران إلى أن مات سنة خمس عشرة ، وقيل: سنة أربع عشرة، ولم يختلفوا أنه وجد ميتا على مغتسله.

– المرجع السابق : ابن الأثير : أبو الحسن ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٢/ ٤٤١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقام أسيد بن حضير [1] فقال : كذبت لعمر الله ، والله لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس ، والخزرج حتى هموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فنزل ، فخفضهم حتى سكتوا ...- إلى قولها - فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس و لم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها ، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، قالت : فتشهد ثم قال : ((يا عائشة ، فإنه بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة ، فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب ، فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ، ثم تاب تاب الله عليه)) ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، وقلت لأبي : أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمي : أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وأنا جارية حديثة السن ، لا أقرأ كثيراً من القرآن ، فقلت : إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ، ووقر في أنفسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم إني بريئة ، والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أني بريئة لتصدقني ، والله ما أجد لي ولكم مثلاً ، إلا أبا يوسف إذ قال : ﴿ فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون﴾ يوسف١٢/ ١٨ ، ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً ، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله ، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل عليه الوحي ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء [2] ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان [1] من العرق في يوم شات ، فلما

---

(١) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الأشهلي. يكنى: أبا عيسى، كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم .أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير بالمدينة ، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى ، وقيل : الثانية ، وكان أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يكرمه ولا يقدم عليه واحدا . وشهد العقبة الثانية ، وكان نقيبا لبني عبد الأشهل ، وقد اختلف في شهوده بدرا ، فقال ابن إسحاق : لم يشهدها ، وقال غيرهما : شهدها ، وشهد أحدا ، وما بعدها من المشاهد ، وشهد مع عمر فتح بيت المقدس. روى عنه: كعب بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعائشة رضي الله عنها. وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن ثابت بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، وكان أحد العقلاء الكملة أهل الرأي ، وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم.

- ابن الأثير : أبو الحسن ، عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ١ / ٢٤٠

(٢) برحاء الحمى وغيرها : شدة الأذى. ويقال للمحموم الشديد الحمى: أصابته البرحاء . الأصمعي: إذا تمدد المحموم للحمى، فذلك المطوى ، فإذا ثاب عليها، فهي الرحضاء، فإذا اشتدت الحمى، فهي البرحاء. أصابني منها البرحاء ، وهو شدها. وحديث الإفك: فأخذه البرحاء : ؛ هو شدة الكرب من ثقل الوحي . وتقول : برح به الأمر تبريحا أي جهده، ولقيت منه بنات برح وبني برح. والبرحين والبرحين، بكسر الباء وضمها، والبرحين أي الشدائد والدواهي، كأن واحد البرحين برح،

- ابن منظور ، لسان العرب ، ٢ / ٤١٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها ، أن قال لي : ((يا عائشة احمدي الله ، فقد برأك الله)) ، فقالت لي أمي : قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : لا والله ، لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النور ١١/٢٤ [٢]

وأخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " لما نزل عذري ، قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فذكر ذاك ، وتلا – تعني — القرآن ، فلما نزل من المنبر ، أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم " [٣]

قال القرطبي " المشهور من الأخبار والمعروف عند العلماء أن الذي حُدَ ، حسان ومسطح وحمنة . وقال : إن حساناً لم يقل ذلك نصاً وتصريحاً ، ويكون عرض بذلك وأومأ إليه فنسب ذلك إليه ، والله أعلم" [٤]

ولهذا نفى حسان عن نفسه التصريح بهذا الأمر ، بل امتدح عائشة رضي الله عنها بقوله :

"حَصَـــانٌ رَزَانٌ مَـــا تُزَنُّ بِرِيـــبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

---

(١) الجمان: هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة ، واحدته جمانة. وتوهمه لبيد لؤلؤ الصدف البحري . الجوهري : الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدرة ؛ قال ابن سيده : وبه سميت المرأة ، وربما سميت الدرة جمانة . وفي صفته، صلى الله عليه وسلم : يتحدر منه العرق مثل الجمان، قال : هو اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. وفي حديث المسيح ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام : إذا رفع رأسه تحدر منه جمان اللؤلؤ.

– المرجع السابق : ابن منظور : لسان العرب ١٣ / ٩٢

(٢) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٢٦٦١(باب تعديل النساء بعضهن بعضا) ٣ / ١٧٣.

وحديث رقم ٤١٤١ (باب حديث الإفك) ٥/ ١١٦ .

وحديث رقم ٤٧٥٠(باب " لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات ، بأنفسهم خيرا" النور: ١٢) ٦ / ١٠١ .

وحديث رقم ٧٣٦٩ (باب قول الله تعالى: " وأمرهم شورى بينهم" الشورى: ٣٨ ، " وشاورهم في الأمر" آل عمران: ١٥٩، وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله : " فإذا عزمت فتوكل على الله" آل عمران: ١٥٩ ، فإذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله)٩/ ١١٣ .

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٧٧٠(باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف) ٤ / ٢١٢٩ .

(٣) أبو داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ، سنن أبي داود ، حديث رقم ٤٤٧٤ (باب في حد القذف) ٤ / ١٦٢ . وقال الألباني: حسن

ورواه ابن ماجة في سننه حديث رقم ٢٥٦٧ (باب : حد القذف) ٢ / ٨٥٧

وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٤٠٦٦(باب : مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما) ٤٠ / ٧٧

(٤) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٢ / ٢٠٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حَلِيلَةُ خَيْرِ النّـــَاسِ دِينـــًا وَمَنْصِبًا ... نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ
عَقِيـــلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَـــالِبٍ ...كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائـــلِ
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّـــبَ اللَّـــهُ خِيمَهَـــا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ شَيْـــنٍ وَبَـــاطِلِ
فَإِنْ كَـــانَ مَا بُلِّغْتِ أَنّـــي قُلْتـــُهُ ... فَلَا رَفَعت سَوْطِي إِلَـــيَّ أَنَـــامِلِي
فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي ... لِآلِ رَسُـــولِ اللَّـــهِ زَيْنِ المحـــافل" [1]

من خلال ما ذكرناه يتضح لنا أن الله عز وجل لم يكل لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يدافع عن نفسه أو يرد على الذين يؤذونه ، بل الحق سبحانه وتعالى هو الذي تكفل بالدفاع عنه ، والرد عليهم ، وفضحهم وبين قبح أفعالهم وفساد سرائرهم . وهذه من أعظم المنازل وأعلى الدرجات التي أولاها الحق سبحانه وتعالى لنبيه وحبيبه محمد صلوات الله وسلامه عليه .

المبحث الثاني

الشفاعة وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم .

([1]) حسان بن ثابت : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ، ديوان حسان بن ثابت ، البحر الطويل : مصدر الكتاب : موقع أدب - ١ / ١٧١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفيه عدة مطالب منها :

(المطلب الأول) : تعريف الشفاعة في اللغة والاصطلاح :

تعريفها في اللغة : قال صاحب لوامع الأنوار البهية : الشفاعة لغة هي : " الوسيلة والطلب" [١]

وقال ابن منظور في اللسان :

" الشفع : خلاف الوتر ، وهو الزوج . تقول: كان وتراً فشفعته شفعاً . وشفع الوتر من العدد شفعاً : صيره زوجاً . والشفيع من الأعداد : ما كان زوجاً ، تقول : كان وتراً فشفعته بآخر . وعين شافعة : تنظر نظرين . وشفع لي يشفع شفاعة وتشفع : طلب. والشفيع : الشافع ، والجمع شفعاء ، واستشفع بفلان على فلان وتشفع له إليه فشفعه فيه . والشفاعة : كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره . وشفع إليه : في معنى طلب إليه . والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب . يقال : تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه ، واسم الطالب شفيع . واستشفعته إلى فلان أي سألته أن يشفع لي إليه .وتشفعت إليه في فلان فشفعني فيه تشفيعاً "[٢].

وفي القاموس : "الشفع خلاف الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه" [٣]

وجاء في النهاية لابن الأثير: " ومنه الشُّفعة بالضم ، وهي مشتقة من الزيادة ، لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه فيشفعه به ، كأنه كان واحداً وتراً فصار زوجاً شفعاً.والشافع هو الجاعل الوتر شفعاً" [٤]

وقال الراغب: "يطلق لفظ الشفيع والشافع على من طلب شيئاً لغيره لينفعه به أو يضره قال تعالى: ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾ النساء ٤/ ٨٥. أي : من انضم إلى غيره وعاونه صار شفعاً له ، أو شفيعاً في

---

(١) السفاريني : شمس الدين ، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ٢ / ٢٠٤

(٢) ابن منظور : محمد بن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ٨ / ١٨٤

(٣) الفيروزآبادى : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق: تحقيق : محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ١ / ٧٣٣

(٤) ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ٢ / ٤٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فعل الخير والشر فعاونه وقواه وشاركه في نفعه وضره. وقيل الشفع : ضم الشيء إلى مثله والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه ، ومنه الشفاعة في القيامة" [1].

وعرفها الكفوي بقوله : " الشفاعة : هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة ، ولا تستعمل لغة إلا بضم الناجي إلى نفسه من هو خائف من سطوة الغير . و ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ أي : من يزد عملاً إلى عمل . ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ : أي : ما لها شافع فتنفعها شفاعته . ومعنى (شافعاً) و (مشفعاً) : يطلب الشفاعة لصاحبه، ويعطي له الشفاعة. والشفيع : صاحب الشفاعة أو صاحب الشفعة" [2]

ومن هذه التعاريف اللغوية السابقة يتبين أن المعنى اللغوي للشفاعة يدخل فيه كل ما دلت عليه مادة ـــ الشفع ـــ وهو : الازدواج والانضمام إلى الغير في الحصول على أمر ما.

وأما تعريف الشفاعة في الاصطلاح :

فإنه لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي ، وهو : ضم الشافع طلبه إلى طلب المشفوع له ، فيصبح بذلك شفعاً وهو ضد الوتر.

وفي الاصطلاح :" هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم" [3].

وعرفها الجرجاني بقوله :" هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه" [4]

وقال صاحب لوامع الأنوار البهية :" الشفاعة عرفاً : سؤال الخير للغير" [5]

([1]) الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـــ) المفردات في غريب القرآن ، المحقق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤١٢ هـــ ١/ ٤٨٥

([2]) الكفوي : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـــ) ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المحقق: عدنان درويش – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ١ / ٥٣٦

([3]) ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـــ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـــ ٢ / ٤٨٥

([4]) الجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـــ) التعريفات ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـــ -١٩٨٣م ١ / ١٢٧

([5]) السفاريني : شمس الدين ، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـــ) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـــ – ١٩٨٢ م ٢ / ٢٠٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(المطلب الثاني) : ثبوت الشفاعة .

لقد ثبتت الشفاعة في نصوص كثيرة وأحاديث عديدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والإيمان بها هو من جملة الإيمان بالأمور الغيبية ، كالصراط والحوض والميزان وغير ذلك من أحوال يوم القيامة وأموره التي دل عليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. والإيمان بذلك كله من الإيمان بالغيب الذي امتدح الله عز وجل أهله بقوله : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ البقرة ٢ / ٣ ، أي : الذين يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم به رسل الله.

فقد روى البخاري في صحيحه قال : "حدثني سعيد بن النضر ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا سيار ، قال : حدثنا يزيد هو ابن صهيب الفقير ، قال : أخبرنا جابر بن عبد الله ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي المغانم و لم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " [1]

والشفاعة التي تكون يوم القيامة لها أنواع عديدة ، منها ما هو مختص بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما هو عام له وللأنبياء والصالحين من عباد الله.

ومادة (شفع) ورد ذكرها في القرآن الكريم نحو من إحدى وثلاثين مرة ، وذلك في تسع عشرة سورة من سور القرآن الكريم ، ومن خلال تناول العلماء لهذه الآيات بالتفسير والبيان والتحليل ، تبين أن هناك شروطاً لقبول الشفاعة لابد من توافرها وهي :

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٣٥ (كتاب التيمم) ١ / ٧٤ وحديث رقم ٤٣٨(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) ١ / ٣٥.

– وأخرجه النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) في كتابه (المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي) ، حديث ٤٣٢ (باب التيمم بالصعيد) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م ، وقال الألباني : صحيح – ١ / ٢٠٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(المطلب الثالث) : شروط قبول الشفاعة .

١ – أن يأذن الله تعالى للشافع أن يشفع ، وأن يرضى الله عن المشفوع له لقوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ النجم٥٣/ ٢٦ .

ولهذا قال الطبري في جامع البيان :

" كثير من ملائكة الله ، لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئاً ، إلا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى ، يقول : ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له ، فتنفعه حينئذ شفاعتهم " [١]

ولقوله تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ...﴾ البقرة٢/ ٢٥٥ .

قال الواحدي في تفسير هذه الآية :" استفهام معناه : الإنكار والنفي أي : لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأمره ، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم ، فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا بإذنه ، يعني: شفاعته صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض المؤمنين لبعض" [٢]

ولقوله تعالى: ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى ... ﴾ الأنبياء٢١/ ٢٨ .

٢ – أن يكون المشفوع له مسلماً ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ غافر٤٠/ ١٨.

ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ النساء ٤ / ٤٨

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ النساء ٤ /١١٦

وقوله تعالى : ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ الحج ٢٢/٣١

وقد أخرج أحمد في مسنده قال :" حدثنا عفان ، حدثنا حماد يعني ابن سلمة ، أخبرنا عاصم ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه ،

([١]) الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ٢٢/ ٥٢٩

([٢]) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، تقديم : عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ١ /٣٦٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقمت ذات ليلة ، فلم أره في منامه ، فأخذني ما قَدُمَ وَمَا حَدَثَ ، فذهبت أنظر ، فإذا أنا بمعاذ قد لقي الذي لقيت فسمعنا صوتاً مثل هزيز الرحا فوقفا على مكانهما ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم من قِبَلِ الصوت فقال : ((هل تدرون أين كنت ؟ وفيم كنت ؟ أتاني آت من ربي عز وجل ، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة)) . فقالا : يا رسول الله ، ادع الله عز وجل أن يجعلنا في شفاعتك . فقال : ((أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئاً في شفاعتي))" [1]

فهذه الأدلة تظهر بجلاء أن الشفاعة نائلة إن شاء الله تعالى كل من مات لا يشرك بالله شيئاً ، ويستثنى من ذلك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ، فهذه خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الخلق أجمعين.

" فقد روى البخاري في صحيحه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : ((هو في ضحضاح [2] من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار))" [3]

٣ – منزلة الشافع وقدرته على الشفاعة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يونس١٠/ ١٨ .

([1]) ابن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ١٩٦١٨(باب حديث أبو موسى الأشعري) ٣٢ /٣٩٤. وقال أحمد : إسناده حسن من أجل عاصم ، وهو ابن أبي النجود ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة ، فمن رجال مسلم ، واستشهد به البخاري .

وحديث رقم ٢٣٩٧٧(حديث عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري) ٣٩/٤٠٠ .

– ورواه ابن ماجة في سننه حديث رقم٤٣١٧(باب ذكر الشفاعة) ٢/ ١٤٤٤. وقال الألباني : صحيح .

– ورواه الترمذي في سننه حديث رقم٢٤٤١(باب منه) ٤ / ٢٠٧

– وأخرجه ابن حبان في صحيحه حديث رقم ٧٢٠٧(ذكر عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه) ١٦ / ١٨٥. وقال الألباني : صحيح .

([2]) ماء ضحضاح أي قريب القعر . وفي حديث أبي المنهال : في النار أودية في ضحضاح ، شبه قلة النار بالضحضاح من الماء ، ومنه الحديث الذي يروى في أبي طالب: وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح ، وفي رواية : إنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. والضحضاح في الأصل : ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين واستعاره للنار . والضحضح والضحضحة والتضحضح: جري السراب . وضحضح السراب وتضحضح إذا ترقرق.

– ابن منظور : لسان العرب ٢ / ٥٢٥

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم٣٨٨٣ (باب قصة أبي طالب) ٥ / ٥٢

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٠٩ (باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه) ١ / ١٩٤ . – ورواه أحمد في مسنده حديث رقم١٧٧٤ (حديث العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم) ٣ / ٢٩٦. وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : "

وهذه غاية الجهالة منهم ، حيث ينتظرون الشفاعة في المآل ممن لا يوجد منه نفع ولا ضر في الحال. وقيل : المعنى أي يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يميز " [1].

وكما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف٤٣/ ٨٦ .

وفي تفسير هذه الآية قال ابن كثير : " قوله تعالى ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي : من الأصنام والأوثان ﴿ الشَّفَاعَةَ ﴾ أي : لا يقدرون على الشفاعة لهم ، ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ هذا استثناء منقطع ، أي : لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم ، فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له" [2].

إذاً من شروط قبول الشفاعة ، أن يكون الشافع مقبولاً عند المشفوع عنده ؛ لأن لفظة الشفيع تقتضي رفعة مكانته عند المشفوع عنده . ولأن الشفيع إنما يشفع لدى المشفوع عنده على سبيل استعطافه .

قال الشيخ الشعراوي : " وأنت – على سبيل المثال ، لا تأتي بإنسان يسير في الطريق وترسله ليشفع لك (مثلاً) عند المحافظ أو عند الوزير ؛ إن كانت لك حاجة عند أي منهما ، بل تأتي بإنسان تعلم رضا المحافظ عنه أو رضا الوزير عنه ، وله منزلة ومكانة ، وهذه المنزلة والمكانة تسمحان له بالإذن في أن يكلم المحافظ أو الوزير في أمور الناس . وإذا كان هذا هو الحال في الشفاعة من البشر لدى البشر ، فما بالنا بالشفاعة للإنسان لدى الله" [3]

قال تعالى:﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾طه٢٠ /١٠٩

وقال تعالى : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ مريم ١٩/ ٨٧

" قال ابن عطية : أي إلا من كان له عمل صالح مبرز يحصل به في حيز من يشفع ، وقد تظاهرت الأحاديث بأن أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون فيشفعون" [4]

وقال الطبري: " لا يملكون الشفاعة ، لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً ، يملكه" [5]

([1]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ٨ / ٣٢٢

([2]) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٧ / ٢٤٣

([3]) الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي – الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم ، ٩ / ٥٧٠٧

([4]) ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ٤ / ٣٣

([5]) الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (تفسير الطبري = (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ١٥ / ٦٣٤ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال الزجاج :" لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً فإنه يملك الشفاعة" [1]

ولهذا فقد روى البخاري في صحيحه عن قتادة ، عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ".. فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمد وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة..الخ الحديث " [2]

وكذلك روى أحمد عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... فيأتوني فيقولون : يا محمد ، اشفع لنا إلى ربك ، فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها ، حتى يأذن الله عز وجل ، لمن شاء ويرضى ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم ، وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنمضي غراً محجلين من أثر الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها... الخ الحديث " [3]

من خلال هذه الأدلة يتضح لنا أن الشافع لابد أن يكون ذا منزلة عند المشفوع عنده

(المطلب الرابع) : أقسام الشفاعة .

والشفاعة تنقسم من حيث القبول والرد إلى قسمين : مردودة وهي ما فقدت أحد شروط الشفاعة السابقة ، ومقبولة وهي ما تحققت فيها شروط الشفاعة . وقد ثبت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها ثمانية أنواع ، وهي :

النوع الأول : الشفاعة العظمى .

وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف أن يقضي الله بينهم ، وهي المقام المحمود في قوله تعالى "﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ الإسراء ١٧/ ٧٩ .

([1]) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، معاني القرآن وإعرابه ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ٣ / ٣٤٦

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم٧٤١٠ (باب قول الله تعالى: " لما خلقت بيدي") ٩ / ١٢١

وحديث رقم٦٥٦٥ (باب صفة الجنة والنار) ٨ / ١١٦

- ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم١٩٣(باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها)١/ ١٨٠

([3]) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم ٢٥٤٦ (باب مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) ٤/٣٣٠ . وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

- ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم ٢٣٢٨(باب : أول مسند ابن عباس) ٤ / ٢١٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذه الشفاعة مما اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

" قال أهل التأويل : عسى ولعل من الله جزاء ؛ لأنه لا يدع أن يفعل لعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء على طاعتهم لأنه ليس من صفته الغرور ، ولو أن رجلاً قال لآخر : اهدني والزمني لعلي أن أنفعك فلزمه و لم ينفعه مع إطماعه فيه ووعده لكان عاراً له ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وأما المقام المحمود ، فالمقام الذي يشفع فيه لأمته يحمده فيه الأولون والآخرون" [1] .

وقال أبو الحسن الماوردي في تفسيره النكت والعيون :

"﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها : أن المقام المحمود : الشفاعة للناس يوم القيامة ، قاله حذيفة بن اليمان.

الثاني : أنه إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة .

ويحتمل أن يكون المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب ، كما قال تعالى ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ النساء٤/ ٤١.

الثالث : أنه إجلاسه على عرشه يوم القيامة ، قاله مجاهد. " [2]

وهذا القول الأخير مردود ؛ لأن الله عز وجل أضاف العرش لذاته المقدسة في إحدى عشر آية ، و لم ينسبه إلى أحد من خلقه ، سواء كان نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً وذلك في الآيات الآتية :

في قوله تعالى:﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾التوبة ٩/ ١٢٩

وقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ﴾ هود ٧/١١

وقوله تعالى : ﴿ إِذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ الإسراء ٤٢/١٧

وقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء ٢٢/٢١

وقوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ المؤمنون ٢٣ / ٨٦

([1]) الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ٦ / ١٢٣

([2]) الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تفسير الماوردي = النكت والعيون ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٣ / ٢٦٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله تعالى : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون ٢٣/ ١١٦

وقوله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ غافر٤٠/ ١٥

وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الزخرف ٨٢/٤٣

وقوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ الحاقة ٦٩/ ١٧

وقوله تعالى : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ التكوير ٨١ /٢٠

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ البروج ٨٥/ ١٤، ١٥

ويؤيد هذا ، ما ذكره ابن جرير في جامع البيان في تفسيره لآية التوبة قال: " وإنما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بأنه رب العرش العظيم ، الخبر عن جميع ما دونه أنهم عبيده ، وفي ملكه وسلطانه ، لأن (العرش العظيم) ، إنما يكون للملوك ، فوصف نفسه بأنه (ذو العرش) دون سائر خلقه ، وأنه الملك العظيم دون غيره ، وأن من دونه في سلطانه وملكه ، جار عليه حكمه وقضاؤه " [١] .

وقال الواحدي في قوله تعالى : "﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ قال ابن عباس : عسى من الله واجبة ، يريد أعطاك الله يوم القيامة مقاماً محموداً يحمدك فيه الأولون والآخرون ، تشرف على جميع الخلائق ، وتسأل فتعطى ، وتشفع فتشفع ، وليس أحد إلا تحت لوائك. وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة ، ومعنى يبعثك ربك مقاماً : يقيمك في ذلك المقام " [٢] .

إذاً فالمقام المحمود هو الشفاعة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن قتادة ، عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "((يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ، أما ترى الناس ؟ خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول : لست هناك ، ويذكر لهم خطيئته التي أصابها ، ولكن ائتوا نوحاً ، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحاً ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ،

---

(١) الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ١٤/ ٥٨٧

(٢) الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣/ ١٢٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ، ولكن ائتوا موسى ، عبداً آتاه الله التوراة ، وكلمه تكليماً ، فيأتون موسى فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى ، فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، عبداً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فأنطلق ، فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمد وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمد وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي ، ثم أشفع فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمد ، قل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع فأقول : يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ، ووجب عليه الخلود ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة))" [1] .

فهذا الحديث من أقوى الأدلة على ثبوت الشفاعة العظمى لنبينا صلى الله عليه وسلم

وقد روى الترمذي عن أبي سعيد ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر)) ، قال : ((فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيأتون آدم ، فيقولون : أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول : إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحاً ، فيأتون نوحاً ، فيقول : إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم فيقول : إني كذبت ثلاث كذبات ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله)) . ولكن ائتوا موسى ، فيأتون موسى ، فيقول : إني قد قتلت نفسا ، ولكن ائتوا عيسى ، فيأتون عيسى ، فيقول : إني عُبدت من دون الله ، ولكن ائتوا محمدا ، قال : ((فيأتونني فأنطلق معهم)) – قال ابن جدعان : قال أنس : فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٧٤١٠ (باب قول الله تعالى : "لما خلقت بيدي") ٩ / ١٢١

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم١٩١ (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها)١ / ١٧٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم – قال : ((فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها [1] فيقال : من هذا ؟ فيقال : محمد فيفتحون لي ، ويرحبون بي ، فيقولون : مرحباً ، فأخر ساجداً ، فيلهمني الله من الثناء والحمد ، فيقال لي : ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع ، وقل يسمع لقولك ، وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى ﴿ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً ﴾ الإسراء١٧/ ٧٩))" [2]

فهذا المقام المحمود هو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الأنس ، وفيه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقين من الرسل والملائكة المقربين ، فإن هذا الأمر العظيم – وهي الشفاعة العظمى– لا يقدر على الإقدام عليه غيره – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .وهذا النوع من الشفاعة لم يختلف عليه أحد ، وهو خاص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الخلق أجمعين ، وبه قالت المعتزلة .

النوع الثاني : شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم أن يدخلوا الجنة.

ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن قتادة ، عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"((يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم .... إلى قوله " فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمد وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمد وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي ، ثم أشفع فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمد ، قل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع فأقول : يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ، ووجب عليه الخلود ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

([1]) القعقعة: حكاية صوت السلاح ونحوه. والتقعقع: التحرك. وحمار قَعْقَعانِيٌّ الصوت بالضم، أي شديد الصوت في صوته قعقعة. والقَعاقِعُ: تتابع أصوات الرعد.

– الفارابي : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ٣ / ١٢٦٩

([2]) الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) (سنن الترمذي) ، ٣١٤٨حديث رقم (باب: ومن سورة بني إسرائيل) ٥ / ١٥٩

وقال الترمذي : هذا حديث حسن وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله.

وقال الألباني : صحيح

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة))" [1] .

والشاهد في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم (ثم أشفع فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة)

ودليلها ما أخرجه الطبراني في معجمه قال : " حدثني ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ذات يوم : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) قال ابن عباس : ((السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد))" [2]

النوع الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها.

وهذا النوع من الشفاعة ليست خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم بل يشفع فيها صلى الله عليه وسلم ، ومن شاء الله أن يشفع ويدخلون الجنة.

قال القرطبي في تفسيره الجامع " وهذه الشفاعة هي التي أنكرتها المبتدعة : الخوارج والمعتزلة ، فمنعتها على أصولهم الفاسدة ، وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح" [3]

ويستشهد على هذا النوع من الشفاعة ، بما رواه مسلم في صحيحه قال :

"حدثنا أبو مالك الأشجعي ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، وأبو مالك ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجمع الله تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا أبانا ، استفتح لنا الجنة ، فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله "، قال: " فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك ، إنما كنت خليلاً من وراء وراء ، اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليماً ، فيأتون موسى صلى الله

([1]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٧٤١٠ (باب قول الله تعالى : "لما خلقت بيدي") ٩ / ١٢١

– ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم١٩١ (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها)١ / ١٧٧

([2]) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، حديث رقم ١١٤٥٤ (باب عطاء عن ابن عباس) ١١/ ١٨٩

– قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، حديث رقم١٨٥١٩(باب ومنه الشفاعة) : رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط باختصار عنه ، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني ، وهو وضاع – ١٠ / ٣٧٨

([3]) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٠ / ٣١٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليه وسلم ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم : لست بصاحب ذلك ، فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم ، فيقوم فيؤذن له ، وترسل الأمانة والرحم ، فتقومان جَنَبَتَيِ الصراط يميناً وشمالاً ، فيمر أولكم كالبرق " قال : قلت : بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق ؟ قال : " ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، وشد الرجال ، تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول : رب سلم سلم ، حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً " ، قال : ((وفي حافتي الصراط كلاليب [1] معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به ، فمخدوش ناج ، ومكدوس [2] في النار)) " [3] .

وأخرج البخاري في صحيحه " عن يحيى بن سعيد القطان : عن الحسن بن ذكوان ، حدثنا أبو رجاء ، حدثني عمران بن حصين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين))" [4]

من خلال هذه الأدلة التي قدمناها يتضح بجلاء أن هذا النوع من الشفاعة ثابت بإذن الله تعالى ، وذلك بنص الأحاديث الواردة في هذا الشأن . بخلاف ما ذهبت إليه الخوارج حيث يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها .

النوع الرابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات أهل الجنة في الجنة.

وذلك بأن يشفع صلى الله عليه وسلم في رفع درجات أقوام وزيادة نعيمهم ، كما في حديث أم سلمة عن أبي قلابة ، عن قبيصة بن ذؤيب ، عن أم سلمة ، قالت :

([1]) الكلاب والكلوب: السفود، لأنه يعلق الشواء ويتخلله. والكلوب والكلاب: حديدة معطوفة، كالخطاف. الكلوب، بالتشديد: حديدة معوجة الرأس. وكلاليب البازي: مخالبه، كل ذلك على التشبيه بمخالب الكلاب والسباع. وكلاليب الشجر: شوكه كذلك.

– ابن منظور : لسان العرب ، ١ / ٧٢٥

([2]) كدس، وهو المتراكب الكثير الذي لا يزايل بعضه بعضا. وتكدست الخيل إذا ازدحمت وركب بعضها بعضا. والكدس: الجمع؛ ومنه كدس الطعام. وكدست الإبل والدواب تكدس كدسا وتكدست: أسرعت وركب بعضها بعضا في سيرها. وفي حديث الصراط: ومنهم مكدوس في النار . أي مدفوع. والكدس: الطرد والجرح

– المرجع السابق : ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ١٩٢

([3]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، حديث رقم ١٩٥ (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ١ / ١٨٦ .

– وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ، وقال : بعد أن ذكر النوع الثالث من أنواع الشفاعة – (إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا) – : "ودليل الثالثة حديث حذيفة عند مسلم : ونبيكم على الصراط يقول: "رب سلم سلم" ١١/ ٤٢٨ .

([4]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ٦٥٥٩حديث رقم (باب صفة الجنة والنار) ٨ / ١١٥

– ورواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله حديث رقم ١٩١(باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ١ / ١٧٨

– ورواه أحمد في مسنده حديث رقم ١٤٣١٣ (مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه) ٢٢/ ٢١٥. وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

– وأخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة حديث رقم٨٤١(باب في ذكر من يخرج الله بتفضله من النار) ٢ / ٤٠٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ، ثم قال : ((إن الروح إذا قبض تبعه البصر)) ، فضج ناس من أهله ، فقال : ((لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)) ، ثم قال : ((اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه))" [1]

وأخرج البخاري في صحيحه عن بريد بن عبد الله ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى رضي الله عنه ، قال : " لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس [2] ، فلقي دريد بن الصمة [3] ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ ، قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بسهم فأثبته في ركبته ، فانتهيت إليه فقلت : يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى فقال : ذاك قاتلي الذي رماني ، فقصدت له فلحقته ، فلما رآني ولى ، فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحيي ، ألا تثبت ، فكف ، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبي عامر : قتل الله صاحبك ، قال : فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء ، قال : يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ، وقل له : استغفر لي . واستخلفني أبو عامر على الناس ، فمكث يسيراً ثم مات ، فرجعت فدخلت على

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، حديث رقم٩٢٠ (باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر) ٢ / ٦٣٤

- أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم ٣١١٨ (باب تغميض الميت) ٣ / ١٩٠. وقال الألباني : صحيح .

- ورواه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٦٥٤٣ (حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم). وقال : إسناده صحيح على شرط الشيخين. ٤ / ١٦٥

([2]) أوطاس : واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين ، ببني هوازن ، ويومئذ قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو ، صلى الله عليه وسلم ، أول من قاله ، وقال ابن شبيب : الغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق ، ونجد من حدّ أوطاس إلى القريتين ، ولما نزل المشركون بأوطاس قال دريد بن الصّمّة وكان مع هوازن شيخا كبيرا : بأي واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس.

- الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ١ / ٢٨١

([3]) دريد بن الصمة : (٠٠٠ - ٨ هـ = ٠٠٠ - ٦٣٠ م)

دريد بن الصمة الجشمي البكري ، من هوازن : شجاع ، من الأبطال ، الشعراء ، المعمرين في الجاهلية . كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، و لم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث .

- الزركلي: خير الدين بن محمود ، الزركلي ، الأعلام ، ٢ / ٣٣٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل [1] وعليه فراش ، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر ، وقال : قل له استغفر لي ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه فقال : ((اللهم اغفر لعبيد أبي عامر)) . ورأيت بياض إبطيه ، ثم قال : ((اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس)) . فقلت : ولي فاستغفر ، فقال : ((اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً)) قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى" [2] .

وفي شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم . فقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ، وخالفوا فيما عداها من المقامات ، مع تواتر الأحاديث فيها.

قال القرطبي : " وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها ، فهذه لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأول . قال القاضي عياض : وعرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها ، وعلى هذا لا يلتفت لقول من قال : إنه يكره أن تسأل الله أن يرزقك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها لا تكون إلا للمذنبين ، فإنها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات .

ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو غير معتد بعمله مشفق أن يكون من الهالكين ، ويلزم هذا القائل ألا يدعو بالمغفرة والرحمة ، لأنها لأصحاب الذنوب أيضا ، وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف" [3].

---

(1) الرمل : معروف ، من التراب ، ورمل الطعام ، يرمله ، رملا : جعل فيه الرمل ، ورمل النسج يرمله ، رققه ، كأرمله ، ورمله ، ورملت الحصير ، وأرملته ، فهو مرمول ، ومرمل : إذا نسجته ، وسفته ، ورمل السرير، رملا : إذا رمل شريطا ، أو غيره ، فجعله ظهرا ل ، كأرمله، وقال ابن قتيبة: رملت السرير ، وأرملته : إذا نسجته بشريط من خوص أو ليف.

- الزبيدي : محمد بن محمد الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٩/ ٩٨

(2) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٣٢٣ (باب غزوة أوطاس) ٥ / ١٥٥.

- ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن براد (أبو عامر الأشعري) حديث رقم ٢٤٩٨ (باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما) ٤ / ١٩٤٣

- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى حديث رقم ٨٧٣٠ (استخلاف صاحب الجيش) ٨ / ٩٦.

- وأخرجه ابن حبان في صحيحه حديث رقم ٧١٩٨ (باب : ذكر دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم لأبي موسى بمغفرة ذنوبه) ١٦ / ١٧٢

(3) القرطبي : أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، ١٠ / ٣١٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النوع الخامس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

ويستشهد لهذا النوع بحديث عكاشة بن محصن [1] ، حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

فقد روى البخاري في صحيحه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال :

"((عُرضت عَلَيَّ الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي ليس معه أحد ، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فرجوت أن تكون أمتي ، فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم قيل لي : انظر ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل لي : انظر هكذا وهكذا ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب)) " فتفرق الناس و لم يُبَيَّنْ لهم ، فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ، ولكنا آمنا بالله ورسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((هم الذين لا يتطيرون ، ولا يسترقون ، ولا يكتوون [2] ، وعلى ربهم يتوكلون)) فقام عكاشة بن محصن فقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال : ((نعم)) فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ فقال : ((سبقك بها عكاشة))" [3]

ووجه الدلالة من هذا الحديث ، هو دعاؤه لعكاشة بن محصن أن يجعله من أولئك السبعين ألفاً ، فدعاؤه صلى الله عليه وسلم شفاعة له.

([1]) عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم ابن أسد بن خزيمة الأسدي . حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن.كان من سادات الصحابة وفضلائهم . هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرا وأبلى فيها بلاء وانكسر في يده سيف ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا- فعاد في يده سيفا يومئذ شديد المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده ، وكان ذلك السيف يسمى العون . وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ممن يدخل الجنة بغير حساب.وقتل في قتال أهل الردة ، في خلافة أبي بكر ، قتله طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة ، قتل هو وثابت بن أقرم . وكان عكاشة يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم ابن أربع وأربعين سنة ، وكان من أجمل الرجال .
- ابن الأثير : أبو الحسن علي عز الدين ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٣ / ٥٦٥

([2]) الكي: معروف إحراق الجلد بحديدة ونحوها ، كواه كيا. وكوى البيطار وغيره الدابة وغيرها بالمكواة يكوي كيا وكية، وقد كويته فاكتوى هو. الجوهري: آخر الدواء الكي . والكي بالنار : من العلاج المعروف في كثير من الأمراض ، وقد جاء في أحاديث كثيرة النهي عن الكي، فقيل : إنما نهي عنه من أجل أنهم كانوا يرون أنه يحسم الداء، وإذا لم يكو العضو عطب وبطل. فنهاهم عنه إذا كان على هذا الوجه ، وأباحه إذا جعل سببا للشفاء لا علة له ، فإن الله عز وجل هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكي ولا الداء. يقولون : لو شرب الدواء لم يمت، ولو أقام ببلده لم يقتل، ولو اكتوى لم يعطب . واكتوى الرجل اكتواء: استعمل الكي. واستكوى الرجل: طلب أن يكوى.
- ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٢٣٥

([3]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري حديث رقم ٥٧٥٢ (باب من لم يرق) ٧ / ١٣٤
- ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٢٠ (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) ١ / ١٩٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وروى البخاري في صحيحه عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بلحم فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ، ثم قال : "((أنا سيد الناس يوم القيامة ...- إلى قوله ، فأقع ساجداً لربي عز وجل ، ثم يفتح الله عَلَيَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً ، لم يفتحه على أحد قبلي ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه ، واشفع تشفع فأرفع رأسي ، فأقول : أمتي يا رب ، أمتي يا رب ، أمتي يا رب ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، ثم قال : والذي نفسي بيده ، إن ما بين المصراعين [1] من مصاريع الجنة ، كما بين مكة وحمير - أو كما بين مكة وبصرى" [2]

وروى مسلم في صحيحه قال : "حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد العزيز ، يعني ابن أبي حازم ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، أو سبعمائة ألف - لا يدري أبو حازم أيهما قال - متماسكون آخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر))" [3]

وروى الطبراني في الكبير عن الفلتان بن عاصم ، قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ شخص بصره إلى رجل فدعاه ، فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتشهد أني رسول الله ؟)) فيأبى ، فجعل لا يقول شيئاً إلا قال : يا رسول الله فيقول: ((أتشهد أني رسول الله؟)) فيأبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هل تقرأ التوراة ؟)) قال : نعم ، قال : ((والإنجيل ؟)) قال : نعم ، والفرقان ورب محمد لو شئت لقرأته ، قال

([1]) المصراعان بابا القصيدة بمنزلة المصراعين اللذين هما بابا البيت ، قال : واشتقاقهما من الصرعين ، وهما نصفا النهار ، قال : فمن غدوة إلى انتصاف النهار صرع ، ومن انتصاف النهار إلى سقوط القرص صرع . قال الأزهري : والمصراعان من الشعر ما كان فيه قافيتان في بيت واحد ، ومن الأبواب ما له بابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما بينهما في وسط المصراعين ، وكذلك باب مصرع . والتصريع في الشعر : تقفية المصراع الأول مأخوذ من مصراع الباب ، وهما مصرعان.

- ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ١٩٩/٨

([2]) البخاري : الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٤٧١٢ (باب " ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا" الإسراء : ٣) ٦ / ٨٤ .

- وأخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ١٩٤(باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ١/ ١٨٤.

- ورواه الترمذي في سننه حديث رقم ٢٤٣٤(باب ما جاء في الشفاعة) ٤ / ٦٢٢ .

- وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم ٣١٦٧٤ (باب ما أعطى الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم) ٦ / ٣٠٧ .

([3]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، حديث رقم ٢١٩ (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) ١ / ١٩٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

: ((فأسألك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأشياء خلقهما أما تجدني فيهما ؟)) قال : نعم نجد مثل نعتك يخرج من مخرجك حتى كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك أنت هو ، فلما نظرنا إذا أنت ليس به ، قال : ((من أين ؟)) قال : نجد من أمته سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر وهلل مرتين ثم قال : ((والذي نفسي بيده إني لأنا هو ، وإن أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً))" [1]

النوع السادس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عمن كان يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب.

وهذا النوع من الشفاعة خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من الخلق أجمعين . فلقد كان أبو طالب يحوطه وينصره ، ويقف دونه في وجه قريش ، ويحميه حتى يبلغ دعوته ، ويحتمل في سبيل ذلك مقاطعة قريش له ولبني هاشم وحصارهم في الشعب . ولكنه كان يفعل ذلك كله حباً لابن أخيه ، وحمية وإباء ونخوة . فلما حضرته الوفاة دعاه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى الإيمان والدخول في الإسلام ، فلم يكتب الله له الهداية ، لما يعلمه سبحانه من أمره .

" وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما (واللفظ للبخاري) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : ((هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار))" [2]

وأخرج مسلم في صحيحه قال : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت ، عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه)) [3]

([1]) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير ، حديث رقم ٨٥٥ (باب : الفلتان بن عاصم) ١٨ / ٣٣٣

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٨٨٣ (باب قصة أبي طالب) ٥ / ٥٢ .

ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٠٩ (باب : باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه) ١ / ١٩٤

- وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ١٧٧٤(حديث العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم) ٣ / ٢٩٦

([3]) مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر= صحيح مسلم ، حديث رقم ٢١٢(باب أهون أهل النار عذابا) ١ / ١٩٦ .

- وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٦٣٦ (مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه) ٤ / ٣٨٧ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وروى الترمذي عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن النعمان بن بشير ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه)) " [1]

وفي الصحيحين عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر عنده عمه ، فقال : " ((لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه)) وفي رواية أخرى قال : حدثنا إبراهيم بن حمزة ، حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي ، عن يزيد بهذا ، وقال (تغلي منه أم دماغه)" [2]

وقد ذهب بعض الشيعة إلى أن أبا طالب مات مسلماً ، واستدلوا بقول العباس- رضي الله عنه- في حديث طويل ، أخرجه ابن إسحاق ، عن العباس بن عبد الله ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس رضي الله عنه- قال : " .... طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلام أبي طالب ، فجعل يقول له : أي عم ، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة . قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، قال : يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي ، وأن تظن قريش أني إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت قال : نظر العباس إليه يحرك شفتيه ، قال : فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع " [3] .

قال ابن حجر : " وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه ، فضلاً عن أنه لا يصح .

فقد روى أبو داود والنسائي وابن أبي شيبة من حديث علي قال : (قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : إن عمك الشيخ الضال قد مات ، قال : ((اذهب فوار أباك ، ثم لا تُحْدِثَنَّ شيئاً ، حتى تأتيني)) فذهبت فواريته وجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي) [4]

([1]) الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، (سنن الترمذي) ، حديث رقم ٢٦٠٤ . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الألباني : صحيح . ٤ / ٧١٦

- ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم ٨٣٥ (النعمان بن بشير) ٢ / ١٤٥

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) حديث رقم ٣٨٨٥ (باب قصة أبي طالب) ٥ / ٥٢ - وحديث رقم ٦٥٦٤ (باب صفة الجنة والنار) ٨ / ١١٦

- ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم٢١٠ (باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه) ١ / ١٩٥

([3]) ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية لابن هشام ، ١ / ٤١٨

([4]) أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم ٣٢١٤ (باب الرجل يموت له قرابة مشرك) ٣ / ٢١٤ . وقال الألباني : صحيح .

- وأخرجه النسائي في سننه حديث رقم ٢٠٠٦ (باب مواراة المشرك)٤/ ٧٩. وقال الألباني : صحيح .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ، ولا يثبت من ذلك شيء " [1]

ويعارض رأي الشيعة ما سبق وقدمناه من الأحاديث الصحيحة التي بلغت في كثرتها حد التواتر ، ثم يعارضه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه لما مات أبو طالب و لم يسلم قال : (لأستغفرن لك ، ما لم أنه عنه) .

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، والنسائي في سننه ، واللفظ للبخاري قال : " حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبيه ، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة ، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل ، فقال : ((أي عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله)) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزالا يكلمانه ، حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لأستغفرن لك ، ما لم أنه عنه)) فنزلت :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ التوبة ٩/ ١١٣ .

ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص٢٨ / ٥٦" [2]

النوع السابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة.

وهذه الشفاعة خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقد تضافرت الأدلة من الأحاديث النبوية الصحيحة على ثبوت هذا النوع من الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه حديث رقم٣٢٠٨٩ (فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ٦ / ٣٦٨

([1]) ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٧ / ١٩٥

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري) ، حديث رقم ٣٨٨٥ (باب قصة أبي طالب) ٥ / ٥٢ - وحديث رقم١٣٦٠(باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله) ٢ / ٩٥ .

وحديث رقم ٤٧٧٢ (باب قوله: " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" القصص: ٥٦) ٦ / ١١٢

- ورواه مسلم في صحيحه حديث رقم٢٤(باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله) ١ / ٥٤

- ورواه النسائي قي سننه حديث رقم ٢٠٣٥(النهي عن الاستغفار للمشركين) ٤ /٩٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فقد روى مسلم في صحيحه قال : " حدثنا جرير ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً))

وفي رواية له عن هاشم بن القاسم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك)) .

وفي رواية له عن معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن مختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة)) " [1]

وفي رواية أخرى له قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، فاختلفوا ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق ، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه ، هدانا الله له — قال : يوم الجمعة – فاليوم لنا ، وغداً لليهود ، وبعد غد للنصارى))" [2]

وروى أحمد في مسنده عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ... فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم ، وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنمضي غراً محجلين من أثر الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها ، فآتي باب الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، فأقرع الباب ، فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ، فيفتح لي ... (إلى قوله) ، فأقول : أي رب

([1]) مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر= صحيح مسلم ، حديث رقم ١٩٦، ١٩٧ (باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا ") ١/ ١٨٨

– ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حديث رقم ٣٩٦٧ (باب : المختار بن فلفل، عن أنس) ٧ / ٥١ . وقال المحقق – حسين سليم أسد – : إسناده صحيح .

– وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه حديث رقم ٣١٧٨١ (كتاب الفضائل) (باب ما أعطى الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم) ٦ / ٣٢٥

([2]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (المسند الصحيح المختصر= صحيح مسلم) ، حديث رقم ٨٥٥ (باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة) ٢/ ٥٨٥

– وأخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٨٩٦ (باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟) ٢/٥

– ورواه النسائي في سننه حديث رقم ١٣٦٧(ياي : إيجاب الجمعة) ٣/ ٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أمتي ، أمتي ؟ فقال : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ، دون ذلك " قال أحمد : وإسناده حسن " [1].

النوع الثامن : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها.

وهذا النوع من الشفاعة أنكرته المعتزلة والخوارج ، وأما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا ما جاءت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شفاعته لأهل الكبائر من أمته ، وغير ذلك من الأنواع الأخرى ، وأثبتوا شفاعة غيره من الأنبياء والملائكة عليهم السلام ، وقالوا بعدم الخلود في النار لمن مات على التوحيد .

ومما يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي كريب ، واللفظ لأبي كريب ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً))" [2]

وأخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده قال :" حدثنا حرب بن سريج المنقري ، حدثنا أيوب السختياني ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كنا نمسك عن الاستغفار ، لأهل الكبائر حتى سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾النساء٤/ ٤٨ قال: ((إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي)) قال فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ، ثم نَطَقْنَا بَعْدُ وَرَجَوْنَا " [3]

([1]) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، حديث رقم ٢٥٤٦(مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) ٤ / ٣٣٠

– وأخرجه ابن أبي عاصم في كتابه (كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) حديث رقم ٨١٦ (باب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون بذلك") ٢/ ٣٨٧

([2]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (المسند الصحيح المختصر= صحيح مسلم) حديث رقم ١٩٩(باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته) ١ / ١٨٨ .

– ورواه البيهقي في السنن الكبرى حديث رقم ٢٠٧٧٣(باب : جماع أبواب من تجوز شهادته ، ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين) ١٠ / ٣٢٠.

([3]) الموصلي : أبو يعلى أحمد بن علي بن الموصلي ، مسند أبي يعلى ، حديث رقم ٥٨١٣ (باب : مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) ١٠ / ١٨٥. قال المحقق (حسين سليم أسد) : إسناده حسن

– ورواه الطبراني في المعجم الأوسط حديث رقم٥٩٤٢ (باب : من اسمه محمد) ٦ / ١٠٦

– وأخرجه البزار في مسنده حديث رقم ٥٨٤٠ (باب : مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما)١٢ / ١٨٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومنها ما رواه أبو داود في سننه عن أشعث الحداني ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي))" [1]

وأخرج البخاري في صحيحه قال : " حدثنا واصل الأحدب ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتاني آت من ربي ، فأخبرني – أو قال : بشرني – أنه : من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)) قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : ((وإن زنى وإن سرق))" [2]

وروى ابن ماجة في سننه قال : " حدثنا إسماعيل بن أسد قال : حدثنا أبو بدر قال : حدثنا زياد بن خيثمة ، عن نعيم بن أبي هند ، عن ربعي بن حراش ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خيرت بين الشفاعة ، وبين أن يدخل نصف

([1]) أبو داود : أبو داود سليمان ،سنن أبي داود ، حديث رقم ٤٧٣٩ (باب في الشفاعة) ٤ / ٢٣٦ . قال الألباني : صحيح .

– ورواه الترمذي في سننه حديث رقم ٢٤٣٥ (باب منه) عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وفي الباب عن جابر ، وقال الألباني : صحيح . ٤ / ٦٢٥

– ورواه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم١٣٢٢٢(باب : مسند أنس بن مالك رضي الله عنه) بنفس الإسناد الذي جاء به الترمذي في سننه ، وقال إسناده صحيح ٢٠ /٤٣٩.

– ورواه ابن حبان في صحيحه حديث رقم ٦٤٦٨ (ذكر إثبات الشفاعة في القيامة لمن يكثر الكبائر في الدنيا) وبنفس إسناد الترمذي وأحمد ، وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم ١٤/ ٣٨٧.

– ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده حديث رقم ١٧٧٤(باب : ما روى عنه محمد بن علي بن الحسين) ، عن محمد بن ثابت ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : فقال لي جابر : من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة ٣ / ٢٥٠

– والطبراني في المعجم الكبير حديث رقم ٧٤٩ (باب : ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه) ١/ ٢٥٨– وحديث رقم ١١٤٥٤(باب : عطاء ، عن ابن عباس) ١١/ ١٨٨

([2]) البخاري : حديث رقم ١٢٣٧ (باب : ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله) ٢ / ٧١

وحديث رقم ٦٢٦٨(باب من أجاب بلبيك وسعديك) ٨ / ٦٠

– وأخرجه مسلم في صحيحه ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : ((لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا)) . حديث رقم ١٩٩(باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته) ١ / ١٨٩ .

– ورواه أحمد في مسنده حديث رقم٢١٤١٤(باب : حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه) ٣٥ / ٣٢٦

– وأخرجه النسائي في السنن الكبرى حديث رقم١٠٨٩٤(باب : ذكر الاختلاف على زيد بن وهب في ذلك) ٩ / ٤١٠

– ورواه ابن حبان في صحيحه حديث رقم ٢١٣ (باب : ذكر الإخبار عن إيجاب الجنة لمن حلت المنية به وهو لا يجعل مع الله ندا) ١ / ٤٤٦

– ورواه البيهقي في السنن الكبرى حديث رقم ٢٠٧٦٨ (باب : جماع أبواب من تجوز شهادته ، ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين) ١٠ / ٣١٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة ، لأنها أعم وأكفى ، أترونها للمتقين ؟ لا ، ولكنها للمذنبين ، الخطائين المتلوثين))" [1]

وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط " أجمع المسلمون على تخليد من مات كافراً في النار ، وعلى تخليد من مات مؤمناً لم يذنب قط في الجنة . فأما التائب الذي مات على توبته فالجمهور : على أنه لاحِقٌ بالمؤمن الذي لم يذنب ، وطريقة بعض المتكلمين أنه في المشيئة . وأما المذنب الذي مات قبل توبته فالخوارج تقول : هو مخلد في النار سواء كان صاحب كبيرة أم صاحب صغيرة.

والمرجئة تقول : هو في الجنة بإيمانه ولا تضره سيئاته .

والمعتزلة تقول : إن كان صاحب كبيرة خلد في النار.

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون : هو في المشيئة ، فإن شاء الله غفر له وأدخله الجنة من أول وهلة ، وإن شاء عذبه وأخرجه من النار وأدخله الجنة بعد مخلداً فيها" [2].

ولقد تضافرت الأدلة على ثبوت خروج مرتكب الكبيرة المسلم من النار وعدم خلوده فيها ، وذلك لوجود شهادة الإسلام معه .

فقد روى مسلم في صحيحه قال : " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، كلاهما عن إسماعيل بن إبراهيم ، قال أبو بكر : حدثنا ابن علية ، عن خالد ، قال : حدثني الوليد بن مسلم ، عن حمران ، عن عثمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله ، دخل الجنة)) حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا خالد الحذاء ، عن الوليد أبي بشر ، قال : سمعت حمران ، يقول : سمعت عثمان ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : مثله سواء " [3]

([1]) ابن ماجه : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه حديث رقم ٤٣١١ (باب ذكر الشفاعة) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، ٢ / ١٤٤١ . قال محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وقوله " أعم وأكفى " أي أكثر عموما وشمولا وأكثر كفاية. وقال الألباني : صحيح دون قوله لأنها

وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في كتابه السنة ، حديث ٧٩١،

([2]) أبو حيان : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، البحر المحيط في التفسير ، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ ٣ / ٦٧٠

([3]) مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (المسند الصحيح المختصر= صحيح مسلم)حديث رقم ٢٦ (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) ١ / ٥٥ .

- ورواه أحمد في مسنده حديث رقم ٤٦٤(مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه) ١/ ٥٠٩، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، قال : سمعت خالدا ، عن أبي بشر العنبري ، عن حمران بن أبان ، عن عثمان بن عفان . وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده قال : " حدثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، والأعمش ، وعبد العزيز بن رفيع ، عن زيد بن وهب ، عن أبي ذر ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا أبا ذر بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة))" [1]

وأخرج الترمذي في سننه قال : "حدثنا قتيبة قال : حدثنا الليث ، عن ابن عجلان ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن ابن محيريز ، عن الصنابحي ، عن عبادة بن الصامت ، أنه قال : دخلت عليه وهو في الموت فبكيت ، فقال : مهلاً ، لم تبكي؟ فوالله لئن استُشْهِدْتُ لأشهدن لك ، ولئن شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لك ، ولئن استطعت لأنفعنك ، ثم قال : والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً ، وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، حرم الله عليه النار)) قال الترمذي : ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة ، وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار" وقد روي عن عبد الله بن مسعود ، وأبي ذر ، وعمران بن حصين ، وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة)) هكذا روي عن سعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي ، وغير واحد من التابعين في تفسير هذه الآية (رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) الحجر ١٥/ ٢ ، قالوا: إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين " [2]

قال تعالى : ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ * رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر ١٥/ ١،٢

- وأخرجه ابن حبان في صحيحه حديث رقم ٢٠١ (باب : ذكر البيان بأن الجنة إنما تجب لمن أتى بما وصفنا عن يقين من قلبه ثم مات عليه)١/ ٤٣١

- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى حديث رقم١٠٨٨٧(باب : ما يقول عند الموت) ٩ / ٤٠٩

- ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه حديث ١٠٨٦٨(باب : في تلقين الميت) ٢ / ٤٤٧

- ورواه البيهقي : الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، في كتابه (البعث والنشور) حديث رقم ٣٢(باب قول الله عز وجل " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء : ٤٨) ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر ، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ١ / ٦٥

- وأخرجه أبو داود في سننه ولفظه (من كان آخر كلامه) حديث رقم ٣١١٦(باب : في التلقين) ٣/ ١٩٠

- ورواه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم ٢٢١(باب : كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ) ٢٠ / ١١٢

([1]) الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، مسند أبي داود الطيالسي ، حديث رقم ٤٤٥(باب : أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه) ١ / ٣٥٦

([2]) الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى ، سنن الترمذي ، ٢٦٣٨حديث رقم (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) ٥ / ٢٣ . وقال الألباني : حسن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة : " حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي ، قال : ثنا خالد بن نافع الأشعري ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبي بردة، عن أبي موسى ، قال : بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة ، واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة : ألستم مسلمين ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا ، فقال من في النار من الكفار : يا ليتنا كنا مسلمين ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ * رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر ١٥/ ١،٢ " [١]

ورحم الله أمير الشعراء (أحمد شوقي) حيث قال :

"يا رب صـــل وسلم ما أردت على ... نزيـــل عرشك خير الرســـل كلهم

محيي الليالـــي صـــلاة لا يقطعهـــا ... إلا بدمـــع من الإشفـــاق منسجم

مسبحا لـــك جنح الليـــل محتمـــلا ... ضرا من السهد أو ضـــرا من الورم

وصل ربـــي علـــى آل لـــه نخـــب ... جعلت فيهم لـــواء البيـــت والحرم

وأهـــد خيـــر صـــلاة منـــك أربعة ... في الصحب صحبتهم مرعية الحرم

الراكبـــين إذا نـــادى النبـــي بهـــم ... ما هـــال من جلل واشتد من عمم

الصابريـــن ونفـــس الأرض واجـــفة ... الضاحكين إلى الأخطـــار والقحم

يا رب هبـــت شعـــوب من منيتهـــا ... واستيقظت أمـــم من رقـــدة العدم

فالطف لأجل رســـول العالميـــن بنا ... ولا تزد قومـــه خسفا ولا تســـم

يارب أحسنت بـــدء المسلميـــن بـــه ... فتمم الفضـــل وامنح حسن مختتم" [٢]

---

(١) الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٧ / ٦١ .

والحديث رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين حديث رقم ٢٩٥٤(من كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه. وعق عليه الذهبي بقوله : صحيح ٢ / ٢٦٥ .

وحديث رقم ٣٣٤٥، ولفظه "عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : " ما يزال الله يشفع ، ويدخل الجنة ، ويرحم ويشفع حتى يقول : من كان من المسلمين ، فليدخل الجنة ، فذاك حين يقول " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين" الحجر: ٢" وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح ، (باب : تفسير سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم) ٢ / ٣٨٤ .

– ورواه ابن أبي عاصم في كتابه السنة حديث رقم ٨٤٤ (باب : في ذكر من يخرج الله بتفضله من النار) ٢ / ٤٠٥

(٢) شوقي : أحمد بن علي بن أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء ، الشوقيات ، قصيدة نهج البردة ، (البحر البسيط)– بقلم : د/ محمد حسين هيكل ، الناشر : مطبعة مصر – شركة مساهمة مصرية– ١ / ٢٥٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخـــــاتمة

وتحتوي على:

أولا النتا ئج :

بعد السباحة والسياحة في هذا البحث والموضوع المتصل بسيد البرية محمد – صلى الله عليه وسلم – في القرآن الكريم توصلت إلى بعض النتائج ومن أهمها :

١– الصعوبة البالغة التي يعاني منها طلاب العلم في البحث عن الكتب والمصنفات في التفسير الموضوعي ، نظراً لقلة هذه الكتب وندرتها بالمكتبات الإسلامية .

٢– إن النبي محمداً – صلى الله عليه وسلم – لا يعرف قدره إلا الله سبحانه وتعالى .

٣– وكذلك مما لا خلاف فيه أن القرآن الكريم أفاض الحديث في تضاعيف آياته بصورة لا يستطيع معها أحد تجلية مكانة النبي – صلى الله عليه وسلم – مهما أوتي من باع في البحث والتأليف .

٤– الاعتراف بالعجز والتقصير في هذا الموضوع نظراً للمكانة العالية والمنزلة السامية التي أولاها الحق سبحانه وتعالى لسيد الخلق وحبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثانيا : التوصيات:

فيما يلي أهم التوصيات (أو الاقتراحات) التي توصلت إليها من خلال بحثي :

١- أقترح توجيه أنظار القائمين على الدراسات القرآنية بتكثييف البحوث والرسائل في موضوع التفسير الموضوعي ، نظرا لأهميته القصوى ، وحاجة طلاب العلم الشديدة إليه ، واثراء المكتبات الإسلامية بالكتب والأبحاث المتعلقة بهذا النوع من التفسير .

٢- توجيه طاقة المعنيين ببحوث السنة النبوية نحو الشمائل المحمدية ، وتحقيق ودراسة وتذليل هذه الكتب أمام الأجيال الحاضرة ؛ ليفهموا قدر نبيهم وليُعلِموا الدنيا بمنزلته صلى الله عليه وسلم

٣- توجيه أنظار الدعاة والوعاظ للتزود من هذا المعين – معين السنة النبوية – خاصة في الجانب الذى يتناول شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم - لأخذ القدوة الصالحة منه صلى الله عليه وسلم للعمل بأخلاقه في الدعوة إذ هو سيد الدعاة

٤- أوصي بترجمة هذه الكتب إلى جميع لغات العالم لتعرف العوالم الغير مسلمة قدر النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تهجم عليه بجهلها وفسقها

٥- انتخاب القصص المدهش الآسر والأخاذ من كتب الشمائل والسير وتبسيطه وتزويد المكتبات العامة به ؛ لإرواء أبنائنا وبناتنا من هذا الفيض النبوي ، حتى يشب النشء على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاقه والاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم .

٦- توجيه الإعلاميين المعنيين بعرض قصص الأنبياء من خلال أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة وغيرها لجعل هذه الكتب – كتب الشمائل – النبراس لهم عند تعرضهم لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾	البقرة ٢	٣	١٧٣
٢	﴿... لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾	البقرة ٢	٦٨	٣٨
٣	﴿... أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾	البقرة ٢	١٠٥	٤٤
٤	﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	البقرة ٢	١٢٩	١١١
٥	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	البقرة ٢	١٤٣	٥٩
٦	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴾	البقرة ٢	**٢١٣**	**٤٧**
٧	﴿ ...إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ..﴾	البقرة ٢	**٢٣٠**	**٣٠**
٨	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...﴾	البقرة ٢	**٢٦٠**	**٣٨**
٩	﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ....﴾	البقرة ٢	**٢٨٤**	**٥٧**
١٠	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ...﴾	البقرة ٢	**٢٨٥**	**٥٧**
١١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	آل عمران ٣	**٣١**	**٧٣**
١٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	آل عمران ٣	**٣٣**	**٦٠**
١٣	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾	آل عمران ٣	**٨١**	**٧٥**
١٤	﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾	آل عمران ٣	**٨٤**	**٥٨**
١٥	﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ	آل عمران ٣	**١٠٤**	**٤٧**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾			
١٦	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ باللَّهِ ﴾	آل عمران ٣	١١٠	١٣
١٧	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾	آل عمران ٣	١١٣	٤٨
١٨	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾	آل عمران ٣	١٤٦	٦٧
١٩	﴿ وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾	آل عمران ٣	١٦١	١٥٧
٢٠	﴿ ... فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾	النساء ٤	٣٥	٣٤
٢١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ... ﴾	النساء ٤	٤١	١٧٨
٢٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾	النساء ٤	٤٨	١٧٤
٢٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾	النساء ٤	٥١	١٤٩
٢٤	﴿ مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾	النساء ٤	٨٠	٧٦
٢٥	﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً ﴾	النساء ٤	٨٥	١٧١
٢٦	﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً... ﴾	النساء ٤	١٠٠	٣٨
٢٧	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾	النساء ٤	١٠٥	٢١
٢٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾	النساء ٤	١١٦	١٧٤
٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ...﴾	النساء ٤	١٥٠	٥٨
٣٠	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ	النساء ٤	١٥٢	٥٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾			
٣١	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	المائدة ٥	١٥ ، ١٦	١٢
٣٢	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمك مِنَ النَّاس إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾	المائدة ٥	٦٧	٦٣
٣٣	﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ...﴾	المائدة٥	٩٥	٣٣
٣٤	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	الأنعام ٦	٣٣	٦٢
٣٥	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ.. ﴾	الأنعام ٦	٣٨	٤٧
٣٦	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ...﴾	الأنعام ٦	٥٩	٢٠
٣٧	﴿ ... فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	الأنعام ٦	٦٨	٣٧
٣٨	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ ... ﴾	الأنعام ٦	٨٢	٢٢
٣٩	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما مَا وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ مَا نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ﴾	الأعراف ٧	٢٠	٧١
٤٠	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلال مُبين * قَالَ يَا قَوْم لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الأعراف ٧	٥٩ : ٦١	١٤٤
٤١	﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾	الأعراف ٧	٦٢	٦٥
٤٢	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الأعراف ٧	٦٥ : ٦٧	١٤٤
٤٣	﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾	الأعراف ٧	٦٨	٦٤
٤٤	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾	الأعراف ٧	٧٩	٦٥
٤٥	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ	الأعراف ٧	٩٣	٦٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾			
٤٦	﴿... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	الأنفال ٨	٢	٣٩
٤٧	﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾	الأنفال ٨	٣٠	١٣٥
٤٨	﴿ ياأيها النبي قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الأسرى إن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	الأنفال ٨	٧٠	٤٤
٤٩	﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾	التوبة ٩	٢٤	٧٩
٥٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ... ﴾	التوبة ٩	٢٨	١٠٣
٥١	﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... ﴾	التوبة ٩	٤٠	١٣٦
٥٢	﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ...﴾	التوبة٩	٦١	١٥٩
٥٣	﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	التوبة ٩	٧٤	٣٨
٥٤	﴿ ... جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	التوبة ٩	٨٢ ، ٩٥	٣٤
٥٥	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	التوبة ٩	١١٣	١٩٠
٥٦	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	التوبة ٩	١٠٠	٩٣
٥٧	﴿ ... حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾	التوبة ٩	١٢٩	١٧٨
٥٨	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	يونس ١٠	١٨	١٧٥
٥٩	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ...﴾	يونس١٠	٣٩	٣٨
٦٠	﴿...خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ... ﴾	هود ١١	٧	١٧٨
٦١	﴿ وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...﴾	هود ١١	٣١	٤٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦٢	﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ... ﴾	هود ١١	٣٢	٦٨
٦٣	﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ....﴾	هود ١١	١١٤	٣٧
٦٤	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾	هود ١١	١١٨	٤٧
٦٥	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ.. ﴾	يوسف ١٢	٣٢	٦٩
٦٦	﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾	يوسف ١٢	٣٩	٦٥
٦٧	﴿... إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لا يَعْلَمُونَ ﴾	يوسف١٢ .	٤٠	٣٣
٦٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ... ﴾	يوسف ١٢	١٠٨	٩٢
٦٩	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَاب ... ﴾	يوسف ١٢	١١١	٦٨
٧٠	﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ...﴾	إبراهيم ١٤	١١	٧٢
٧١	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	إبراهيم ١٤	٤٦	٦٧
٧٢	﴿الرِتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ* رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾	الحجر ١٥	١ ، ٢	١٩٥
٧٣	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	الحجر ١٥	٦	١٥١
٧٤	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر١٥	٣٩،٤٠	٧٢
٧٥	﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	الحجر ١٥	٤٩	٥٤
٧٦	﴿ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	الحجر ١٥	٩٤: ٩٦	١٢٣
٧٧	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاس مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل ١٦	٤٤	٢٣
٧٨	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْر هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْل ... ﴾	النحل ١٦	٧٦	١٠٤
٧٩	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾	النحل ١٦	١٠٣	١٥٥
٨٠	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴾	النحل١٦	١٠٥	٦٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨١	﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ...﴾	النحل ١٦	١١٢	٧٦
٨٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾	النحل ١٦	١٢٨	١٣٧
٨٣	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	الإسراء ١٧	١	١٣٠
٨٤	﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ...﴾	الإسراء ١٧	٢٩	٣٨
٨٥	﴿ ...إذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْش سَبِيلاً ...﴾	الإسراء ١٧	٤٢	١٧٨
٨٦	﴿... عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	الإسراء ١٧	٧٩	١٧٧
٨٧	﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	الإسراء ١٧	٨٥	١٢٥
٨٨	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾	الإسراء ١٧	١٠٢،١٠١	١٤٥
٨٩	﴿ وَلا تَجْهَرْ بصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بهَا وَابْتَغ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾	الإسراء ١٧	١١٠	٣٨
٩٠	﴿...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ﴾	الكهف ١٨	٥	١٥٤
٩١	﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْن قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً ﴾	الكهف ١٨	٨٣	١٢٦
٩٢	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾	الكهف١٨	١١٠	٧٢
٩٣	﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَن عَهْدًا ﴾	مريم ١٩	٨٧	١٧٦
٩٤	﴿... لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً ﴾	طه ٢٠	٩٧	٣٥
٩٥	﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾	طه ٢٠	١٠٩	١٧٦
٩٦	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾	طه ٢٠	١١٥	٧١
٩٧	﴿ ... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾	طه ٢٠	٢١،١٢٢	٧٠
٩٨	﴿ ... فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْش عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الأنبياء ٢١	٢٢	١٧٨
٩٩	﴿...مَنْ يُهِن اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِم إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ ﴾	الحج ٢٢	١٨	١٦٣
١٠٠	﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاء	الحج ٢٢	٣١	١٧٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيق ﴾			
١٠١	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور ﴾	الحج ٢٢	٤٦	٧٨
١٠٢	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاس إنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	الحج ٢٢	٧٥	٦٠
١٠٣	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ﴾	المؤمنون ٢٣	٨٦	١٧٨
١٠٤	﴿ وَقُل رَّبِّ اغفر وارحم وَأنتَ خَيْرُ الراحمين ﴾	المؤمنون ٢٣	١١٨	٤٥
١٠٥	﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم ﴾	المؤمنون ٢٣	١١٦	١٧٩
١٠٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ... ﴾	النور ٢٤	١١	١٦٩
١٠٧	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	النور ٢٤	٥١، ٥٢	٨٩
١٠٨	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾	الفرقان ٢٥	١	١٢
١٠٩	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ...﴾	الفرقان ٢٥	١ ، ٢	١٢
١١٠	﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾	الفرقان ٢٥	٣٣	١٨
١١١	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾	الفرقان ٢٥	٦٧	٣٨
١١٢	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	الشعراء ٢٦	٢١٤،٢١٥	١٢٤
١١٣	﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	الشعراء ٢٦	٢١٩،٢٢٠	١٠٢
١١٤	﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	القصص ٢٨	٢٤	٤٥
١١٥	﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... ﴾	القصص ٢٨	٥٦	١٩٠
١١٦	﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُور الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ... ﴾	العنكبوت٢٩	٤٨، ٤٩	١٥٤
١١٧	﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان٣١	١٣	٢٢
١١٨	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ... ﴾	لقمان ٣١	٣٤	٢٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١١٩	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسهمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ... ﴾	الأحزاب ٣٣	٦	٨٤
١٢٠	﴿ ... وَتَظُنُّونَ باللَّهِ الظُّنُونَا ﴾	الأحزاب ٣٣	١٠	٣١
١٢١	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بصِدْقِهِمْ ... ﴾	الأحزاب ٣٣	٢٣، ٢٤	١٦٣
١٢٢	﴿ وَرَدَّ الله الذين كَفَرُواْ بغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْراً ... ﴾	الأحزاب ٣٣	٢٥	٤٥
١٢٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾	الأحزاب ٣٣	٣٣	٨٤
١٢٤	﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾	الأحزاب ٣٣	٤٥	٧٣
١٢٥	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ ... ﴾	يس ٣٦	٩	١٣٥
١٢٦	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾	يس ٣٦	٦٩	١٥٢
١٢٧	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الصافات ٣٧	٩٦	٣٤
١٢٨	﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ... ﴾	ص ٣٨	٢٤	٣٠
١٢٩	﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ...﴾	غافر ٤٠	١٥	١٧٩
١٣٠	﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِر كَاظِمِينَ ...﴾	غافر ٤٠	١٨	١٧٤
١٣١	﴿إِنَّا لَنَنصرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾	غافر ٤٠	٥١	١٣٧
١٣٢	﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	فصلت ٤١	٢٢	٣١
١٣٣	﴿ ... اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	فصلت٤١	٤٠	٣٣
١٣٤	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ لِلْآخِرِينَ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾	الزخرف ٤٣	٥٦	٣١
١٣٥	﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض رَبِّ الْعَرْش عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الزخرف ٤٣	٨٢	١٧٩
١٣٦	﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونهِ الشَّفَاعَةَ .... ﴾	الزخرف ٤٣	٨٦	١٧٦
١٣٧	﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾	الأحقاف٤٦	١١	٣٨
١٣٨	﴿ فَاصْبرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْم مِنْ الرُّسُل وَلا تَسْتَعْجلْ لَهُمْ ﴾	الأحقاف٤٦	٣٥	١٠٠
١٣٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّار ... ﴾	الفتح ٤٨	٢٩	٩٠
١٤٠	﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بنعْمَتِ رَبِّكَ بكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ* أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ .. ﴾	الطور ٥٢	٢٩،٣٠	١٥٢
١٤١	﴿وَاصْبرْ لِحُكْم رَبِّكَ فَإِنَّكَ بأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	الطور ٥٢	٤٨	١١٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٤٢	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾	النجم ٥٣	٥ : ٩	١٣٣
١٤٣	﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا .. ﴾	النجم ٥٣	٢٦	١٧٤
١٤٤	﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	الحشر ٥٩	٧	٧٦
١٤٥	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	الحشر ٥٩	٩	٩٥
١٤٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	الصف ٦١	٦	١١١
١٤٧	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	الصف ٦١	٨ ، ٩	٧٩
١٤٨	﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾	المنافقون ٦٣	٧ ، ٨	١٦١
١٤٩	﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾	التحريم ٦٦	٣	٥٤
١٥٠	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظِيم ﴾	القلم ٦٨	٤	١١٥
١٥١	﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾	الحاقة ٦٩	١٧	١٧٩
١٥٢	﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاق حِسَابِيَهْ ﴾	الحاقة ٦٩	٢٠	٣٠
١٥٣	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾	المدثر ٧٤	١ : ٥	١٢٣
١٥٤	﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِين ﴾	التكوير ٨١	٢٠	١٧٩
١٥٥	﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾	التكوير ٨١	٢٢	١٥١
١٥٦	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين ﴾	التكوير ٨١	٢٤	٦٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٥٧	﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾	البروج ٨٥	١٤، ١٥	١٧٩
١٥٨	﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾	الضحى٩٣	١ : ٣	١٢٦
١٥٩	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	العلق ٩٦	١ : ٥	١٢١
١٦٠	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾	العلق ٩٦	٩ : ١٩	١٢٧
١٦١	﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾	الفيل ١٠٥	١ ، ٢	١٠٨
١٦٢	﴿تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾	المسد ١١١	١، ٢	١٢٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١	"أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه...الخ"	١١٣
٢	"أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا...الخ"	٥٧
٣	"اتق الله ، وأمسك عليك زوجك "	٦٤
٤	"أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ،...الخ"	١٣١
٥	"أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تقرب بي ، حتى دنوت منهم ، فعثرت بي فرسي...الخ"	١٣٨
٦	"أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن"	٧٣
٧	"أخبركم غدا عما سألتم عنه...الخ"	١٢٥
٨	"اختصمت امرأتان إلى سليمان بن داود عليهما السلام في ولد كل واحدة منهما ...الخ"	٦٨
٩	"إذا ذكر أصحابي فأمسكوا"	٩١
١٠	"اذهب فوار أباك ، ثم لا تحدثن شيئا ، حتى تأتيني "	١٨٩
١١	"أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي...الخ"	١٢٤
١٢	"ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته "	٨٦
١٣	"إزاري إزاري فشد عليه إزاره "	١١٨
١٤	"أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على أحسن طريقة ، وأقصد هداية ...الخ"	٩٢
١٥	"أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ...الخ"	٩٣
١٦	"أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي...الخ"	١٧٣
١٧	"ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه...الخ"	٢١
١٨	"أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى...الخ"	٧٦
١٩	"إن الروح إذا قبض تبعه البصر "	١٨٤
٢٠	"إن الله تعالى نظر في قلوب العباد ، فاختار محمدا صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته ، وانتخبه بعلمه ، ثم نظر في قلوب الناس فاختار أصحابه .... الخ "	٩٢
٢١	"إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين ، فجعلني في خير فرقة...الخ "	١٠٣
٢٢	"إن الله خلق السماوات سبعا ، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، ثم اختار من بني آدم	١٠٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	العرب...الخ"	
٢٣	"إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه"	٧١
٢٤	"إن الله قد صدقك يا زيد"	١٦٣
٢٥	"أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقتين...الخ "	١٢٩
٢٦	"إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه"	١٨٩
٢٧	"إن لله أهلين من الناس "	١٣
٢٨	"أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة...الخ "	١٩١
٢٩	"إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا...الخ "	١٥٤
٣٠	"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر...الخ"	١٨٠
٣١	"أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئا في شفاعتي "	١٧٥
٣٢	"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"	١١٩
٣٣	"إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته...الخ "	١١٠
٣٤	"إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن "	١١٧
٣٥	"أهل القرآن هم أهل الله ، وخاصته "	١٣
٣٦	"أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه"	١٨٨
٣٧	"أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم...الخ"	١٢١
٣٨	"أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوبا...الخ"	٩٢
٣٩	"أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم...الخ "	٩٦
٤٠	"أي عم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله "	١٨٩
٤١	"بأبي شبيه بالنبي ، ليس شبيه بعلي "	٨٦
٤٢	"بعث الله عليهم طيرا أنشأها من البحر كأمثال الخطاطيف ...الخ "	١٠٩
٤٣	"بينما أنا عند الكعبة بين النائم ، واليقظان ...الخ"	١٣٢
٤٤	"بينما أنا في الحطيم ، – وربما قال : في الحجر – مضطجعا إذ أتاني آت...الخ"	١٣٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤٥	"تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح ، فأثبتوه بالوثاق...الخ"	١٣٥
٤٦	"جاءت امرأة فقالت : يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ...الخ"	١٢٦
٤٧	"خرجت من نكاح ، و لم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي"	١٠٢
٤٨	"خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "	٩٣
٤٩	"دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه"	١٦٢
٥٠	"سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة "	١٩٥
٥١	"شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي "	١٨٢
٥٢	"عرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان ،...الخ "	١٨٦
٥٣	"فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني"	٨٨
٥٤	"فاطمة سيدة نساء أهل الجنة"	٨٨
٥٥	"فبقي جبريل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فصلقني بحلاوة القفا...الخ"	١١٣
٥٦	"فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال أوسطهم : هو خيرهم...الخ"	١١٤
٥٧	"فوالذي نفسي بيده ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "	٧٩
٥٨	"قالت : كان أبغض الحديث إليه"	١٥٤
٥٩	"قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم ، وتصدق الحديث ، ولا نكذبك...الخ"	٦٢
٦٠	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد أن يَخْرُجَ سفراً أقرع بين أزواجه ...الخ"	١٦٥
٦١	"لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون"	١٨٤
٦٢	"لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مد أحدهم ، ولا نصيفه"	٩٣
٦٣	"لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : ﴿ آمنا بالله وما أنزل إلينا ...الخ"	٥٨
٦٤	"لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال...الخ "	٨٦
٦٥	"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"	٨٠
٦٦	"لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس ، قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس ، وطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ...الخ"	١٣٤
٦٧	"لما نزل عذري ، قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر...الخ"	١٦٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦٨	"اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين...الخ"	١٨٤
٦٩	"اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما...الخ"	١٨٥
٧٠	"اللهم إني أحبهما فأحبهما "	٨٧
٧١	"لو أن الأنصار سلكوا واديا ، أو شعبا ، لسلكت في وادي الأنصار...الخ "	٩٥
٧٢	"لو أن الأنصار سلكوا واديا، أو شعبا ، لسلكت في وادي الأنصار ...الخ"	٩٥
٧٣	"لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا"	١٢٧
٧٤	"ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا ، أو سبعمائة ألف ...الخ"	١٨٧
٧٥	"ليس هو كما تظنون،إنما هو كما قال لقمان لابنه:﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾"	٢٢
٧٦	"قال ما أنا بأقدر على أن أرد ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة...الخ"	٦٦
٧٧	"ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجل في عيني منه...الخ"	٨٣
٧٨	"ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما...الخ	١١٧
٧٩	"من أحب الأنصار ، أحبه الله عز وجل ، ومن أبغض الأنصار ، أبغضه الله عز وجل "	٩٦
٨٠	"من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني"	٧٧
٨١	"من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله...الخ"	٧٧
٨٢	"من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ...الخ"	٩٤
٨٣	"من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، حرم الله عليه النار "	١٩٥
٨٤	"من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله ، دخل الجنة "	١٩٤
٨٥	"من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا...الخ"	١٦٧
٨٦	"نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ،...الخ"	١٩١
٨٧	"نحن أهل السقاية والسدانة ، وأنت سيد أهل يثرب...الخ"	١٤٩
٨٨	"نعم ترجمان القرآن ابن عباس "	٢٤
٨٩	"هذا الناموس الذي أنزل على موسى. ليتني فيها جذع...الخ "	٦٦
٩٠	"هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فأخذ زيد يد ابن عباس فقبلها فقال له: لا تفعل فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل رسول الله"	٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩١	"هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله ... الخ"	٦٣
٩٢	"هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"	١٧٥
٩٣	"والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة "	٦٩
٩٤	"والله لا تنقلب حتى تقر أنك الذليل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ، ففعل "	١٦٣
٩٥	"والله ما نزلت من القرآن سورة إلا أنا أعلم حيث أنزلت ، ولا أنزلت منه آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت... الخ"	٢٣
٩٦	"وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ...الخ "	٨٤
٩٧	"يا أبا ذر بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة "	١٩٥
٩٨	"يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب... الخ "	١٢٤
٩٩	"يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا "، قال : ((ما ظنك باثنين الله ثالثهما"	١٣٦
١٠٠	" بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ...الخ"	٧٥
١٠١	"يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلم صحيفتكم...الخ"	١٣٠
١٠٢	"يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به"	١١١
١٠٣	"يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم... الخ"	٨٢
١٠٤	"يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ...الخ"	١٧٩
١٠٥	"يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين"	١٨٣
١٠٦	"يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان ، أو بعيني شيطان "	١٦٠
١٠٧	"يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ... الخ "	٥٩

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس المراجع

م	المؤلـــــــــــــــف	المرجـــــــــــــع	الصفحة
١	ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المتوفى ٦٣٠هـ)	أسد الغابة في معرفة الصحابة – المحقق: علي محمد معوض – الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ، سنة النشر: ١٤١٥هـ	٦٤
٢	ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المتوفى ٦٣٠هـ)	الكامل في التاريخ – تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ	١٠١
٣	ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)	النهاية في غريب الحديث والأثر– تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ	١٧١
٤	الآجُرِّيُّ : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)	الشريعة – المحقق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، الناشر: دار الوطن – الرياض السعودية ، الثانية، ١٤٢٠ هـ	١٠٣
٥	الأحدب : إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي (المتوفى : ١٣٠٨هـ)	الموسوعة الشعرية – ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، المصدر : موقع أدب	٦٣
٦	أحمد مختار عبد الحميد عمر	المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة	٣٥
٧	الأذرعي : صدر الدين محمد بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)	شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت العاشرة، ١٤١٧هـ	٩٢
٨	الأذرعي : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)	شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق: جماعة من العلماء ، تخريج: ناصر الدين الألباني ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر ، الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ	٥٦
٩	ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (المتوفى: ١٥١هـ)	سيرة ابن إسحاق – تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر بيروت الأولى ١٣٩٨هـ	١١٦
١٠	الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد	رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب – المحقق: عبد الله	٩١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـــ)	شاكر ، الناشر: الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة: ١٤١٣هـــ	
١١	الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الناشر:دار الكتاب العربي – بيروت	٢٥
١٢	الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـــ)	دلائل النبوة – حققه: عبد البر عباس الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـــ	١٢٣
١٣	الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـــ)	المفردات في غريب القرآن – المحقق : صفوان الداودي ، الناشر : الدار الشامية – بيروت ، الأولى – ١٤١٢ هـــ	٤٨
١٤	الألباني : محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني المتوفى١٤٢٠هـــ)	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل– الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت	٧٥
١٥	الألباني : محمد ناصر الدين ، الأشقودري الألباني المتوفى١٤٢٠هـــ)	صحيح السيرة النبوية – الناشر: المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن ، الأولى	١١١
١٦	الألباني: محمد ناصر الدين ، الأشقودري الألباني المتوفى١٤٢٠هـــ)	صحيح الجامع الصغير وزيادته – الناشر: المكتب الإسلامي	٩١
١٧	البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـــ)	الأدب المفرد – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية — بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩	١١٩
١٨	البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـــ)	التاريخ الكبير – الطبعة: دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد —طبع تحت مراقبة: محمد خان	٦٦
١٩	البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـــ)	الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي: الأولى، ١٤٢٢هـــ	٢٥
٢٠	البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبيد الله العتكي (المتوفى: ٢٩٢هـــ)	مسند البزار – المحقق: عادل بن سعد ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة: الأولى ٢٠٠٩ م	١٦٠
٢١	ابن بطال : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـــ)	شرح صحيح البخاري لابن بطال – تحقيق: ياسر بن إبراهيم ،نشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ،	٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

		الثانية، ١٤٢٣هـ -	
٢٢	البغدادي : عبد القاهر بن طاهر البغدادي .	أصول الدين – الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ	٥٥
٢٣	البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)	شرح السنة - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت: الثانية ١٤٠٣هـ	٩٣
٢٤	البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين ابن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)	معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي - المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث - بيروت : الأولى ١٤٢٠ هـ	١٠٣
٢٥	البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)	أنساب الأشراف - تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر بيروت الأولى ١٤١٧ هـ	٥٥
٢٦	البوصيري : محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصهناجي المتوفى٦٩٦هـ	ديوان البوصيري ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، المصدر : موقع أدب	١١٢
٢٧	البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)	أنوار التنزيل وأسرار التأويل - المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الأولى - ١٤١٨ هـ	٧١
٢٨	البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،	شعب الإيمان - تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ	٢٢
٢٩	البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد - على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، المحقق: أحمد عصام الكاتب ، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة: الأولى	١٣٠
٣٠	البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)	السنن الكبرى – المحقق : محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ	١٣٠
٣١	البيهقي : الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ)	البعث والنشور - تحقيق: عامر أحمد حيدر ، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ، الأولى، ١٤٠٦ هـ	١٩٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣٢	الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)	الجامع الكبير - سنن الترمذي ، المحقق: بشار عواد معروف ،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة: ١٩٩٨	١٣
٣٣	ابن تيمية : أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم ابن تيمية المتوفى ٧٢٨هـ	مقدمة في أصول التفسير - الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ	٢١
٣٤	ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)	النبوات - طبع دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٥	٥٥
٣٥	الثعالبي : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)	الجواهر الحسان في تفسير القرآن - المحقق: محمد علي معوض ، الناشر: دار إحياء التراث– بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨	٣٢
٣٦	الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)	الكشف والبيان عن تفسير القرآن - تحقيق: محمد بن عاشور الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت	١٣
٣٧	الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)	الحيوان - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ	٢٩
٣٨	الجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)	التعريفات –ضبطه : جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ	٢٧
٣٩	ابن جزي : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)	التسهيل لعلوم التنزيل - المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الأولى - ١٤١٦ هـ	٧١
٤٠	الجصاص : أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى : ٣٧٠هـ)	أحكام القرآن - المحقق : عبد السلام محمد علي شاهين الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ	٣٧
٤١	الجوزجاني : أبو عثمان سعيد بن منصور ابن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)	التفسير من سنن سعيد بن منصور – دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، الناشر: دار الصميعي للنشر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ	٢٢
٤٢	ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى:	تفسير القرآن العظيم - المحقق : أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة الباز – السعودية ، الثالثة - ١٤١٩	١٦١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	٣٢٧هـــ)	هـــ	
٤٣	ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـــ)	الجرح والتعديل – الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـــ	٢٤
٤٤	الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم ، أبو عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـــ)	المستدرك على الصحيحين – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت ، الأولى، ١٤١١	٢٣
٤٥	ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـــ)	صحيح ابن حبان – المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤	١١١
٤٦	ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـــ)	إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة – تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة – الأولى ١٤١٥ هـــ	٢٥
٤٧	ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ)	الإصابة في تمييز الصحابة – تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـــ	٨٩
٤٨	ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ)	لسان الميزان – المحقق: دائرة المعارف النظامية — الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت —الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـــ	٢٩
٤٩	ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ)	فتح الباري شرح صحيح البخاري – الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ترقم : محمد فؤاد عبد الباقي	٢٠
٥٠	ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ)	الأمالي المطلقة – المحقق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـــ	١٠٠
٥١	حسان بن ثابت : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن زيد مناة .	ديوان حسان بن ثابت – مصدر الكتاب : موقع أدب	٩٥
٥٢	الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـــ	معجم البلدان – الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م	١٨٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥٣	ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)	أصول السنة – الناشر: دار المنار – الخرج – السعودية ، الطبعة الأولى- ١٤١١هـ	٩٠
٥٤	ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)	مسند الإمام أحمد – المحقق: شعيب الأرنؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة ط الأولى، ١٤٢١ هـ	١٣
٥٥	أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي المتوفى: ٧٤٥هـ)	البحر المحيط في التفسير – المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر بيروت: ١٤٢٠	١٨
٥٦	أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ)	ديوان أبي حيان الأندلسي- تحقيق د/ أحمد مطلوب ، د/ خديجة الحديثي	١٨
٥٧	الخطابي : أبو سليمان حمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)	معالم السنن ، وهو شرح سنن أبي داود – الناشر: المطبعة العلمية – حلب ، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ	٢١
٥٨	الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)	غريب الحديث – المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: ١٤٠٢هـ	١١١
٥٩	ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ)	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – المحقق: إحسان عباس الناشر: دار ادر – بيروت	٣١
٦٠	الخميس : محمد بن عبد الرحمن الخميس	أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة – الناشر : دار الصميعي، السعودية	٦٩
٦١	الدامغاني : حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الدامغاني . توفي سنة ٤٧٨ هـ	إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم – أو قاموس القرآن ، المحقق : عبد العزيز سيد الأهل ، دار النشر : دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : ١٩٨٠م	٤٦
٦٢	أبوداود : سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)	سنن أبي داود – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا –	٧٨
٦٣	ابن دقيق العيد : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)	شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية – الناشر: مؤسسة الريان ، ط: السادسة ١٤٢٤ هـ	٨٠
٦٤	الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ)	ميزان الاعتدال في نقد الرجال – تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – الأولى، ١٣٨٢ هـ	٢٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٦٥	الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)	سير أعلام النبلاء – الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م	٤٨
٦٦	ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود الملقب بذي الرمة .	ديوان ذي الرمة – شرح : أحمد بن حاتم الباهلي — الناشر : الإيمان — بيروت	٥٤
٦٧	الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير – الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ	٧٧
٦٨	الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)	مختار الصحاح – المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: الدار النموذجية ، بيروت — صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ	٢٧
٦٩	الرافعي : مصطفى صادق بن عبد الرزاق ابن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ	٣٦
٧٠	الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)	تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية	٢٤
٧١	الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى ٣١١هـ)	معاني القرآن وإعرابه – الناشر: عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ	١٧٧
٧٢	الزرقاني : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)	مناهل العرفان في علوم القرآن – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي الطبعة: الثالثة	١٨
٧٣	الزركشي : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)	البرهان في علوم القرآن – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – الناشر: دار إحياء الكتب العربية – بيروت	١٩
٧٤	الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد ابن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)	الأعلام – الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢ م	١٩
٧٥	الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل –الناشر: دار الكتاب العربي بيروت ، الثالثة – ١٤٠٧	١٢٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧٦	الزهراني : أحمد بن عبد الله الزهراني	التفسير الموضوعي للقرآن الكريم – الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٠	٣٥
٧٧	الزيلعي : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)	تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري – المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض: الأولى، ١٤١٤هـ	١٣٥
٧٨	السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكى المتوفى: ٧٧١هـ)	طبقات الشافعية الكبرى – المحقق: د. محمود الطناحي ، الناشر: هجر للطباعة والنشر: الثانية، ١٤١٣هـ	٢١
٧٩	ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)	الطبقات الكبرى –تحقيق : عبد العزيز عبد الله السلومي الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، السعودية عام : ١٤١٦ هـ	٦٣
٨٠	السفاريني : شمس الدين ، أبو العون محمد ابن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – الناشر:مكتبة الخافقين دمشق الثانية ١٤٠٢ هـ	١٧١
٨١	السفيري : محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ)	المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية – تحقيق: أحمد عبد الرحمن الناشر: دار الكتب، بيروت ،الأولى، ١٤٢٥ هـ	١٠٦
٨٢	السَّقَّاف : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف	تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن – الناشر:دار الهجرة: الثانية ، ١٤١٦ هـ	٦٦
٨٣	السمعاني : أبو المظفر، منصور بن محمد ابن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)	تفسير القرآن – المحقق: ياسر بن إبراهيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ	١٢٧
٨٤	سيد قطب : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي المتوفى: ١٣٨٥هـ	في ظلال القرآن ،النشر: دار الشروق ـ بيروت القاهرة ، السابعة عشر ١٤١٢ هـ	٥٩
٨٥	السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي المتوفى ٩١١هـ)	طبقات الحفاظ – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣	٢٠
٨٦	السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي المتوفى: ٩١١هـ)	الإتقان في علوم القرآن – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر المصرية للكتاب١٣٩٤هـ	٢٦
٨٧	السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)	طبقات المفسرين العشرين – المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦	١٠٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٨	الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)	الموافقات – المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ	٣٣
٨٩	الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ	ديوان الإمام الشافعي – جمعه: محمد عفيف الزغبي الناشر : دار الجيل– بيروت ١٣٩١هـ	٨٦
٩٠	الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)	تفسير الشعراوي – الخواطر الناشر: مطابع أخبار اليوم عام ١٩٩٧ م	١١٩
٩١	الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار ابن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الناشر: دار الفكر -بيروت –١٤١٥ هـ	٧٠
٩٢	شوقي : أحمد بن علي بن أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء ،	الشوقيات – بقلم د/ محمد حسين هيكل ، الناشر: مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية	٧٤
٩٣	ابن أبي شيبة : أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)	المصنف في الأحاديث والآثار – المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩	١٠٩
٩٤	ابن الصلاح :عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)	طبقات الفقهاء الشافعية – تحقيق ونشر : دار البشائر الإسلامية بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م	٣٨
٩٥	صلاح الدين: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ	فوات الوفيات – المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٩٧٤م	١١٢
٩٦	ضميرية : عثمان جمعة ضميرية	مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية – تقديم: عبد الله العبادي الناشر: مكتبة السوادي ، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ	٣١
٩٧	الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)	المعجم الكبير– المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، نشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية	٢٤
٩٨	الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)	المعجم الأوسط – تحقيق : طارق عوض الله محمد ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة	١٠٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٩٩	الطبري : محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)	تاريخ الطبري – الناشر: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ	١٦١
١٠٠	الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)	جامع البيان في تأويل القرآن – تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ	٤٤
١٠١	الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)	مسند أبي داود الطيالسي – المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ	١١٣
١٠٢	ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)	التحرير والتنوير – (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) – الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ	١٠٧
١٠٣	ابن أبي عاصم : أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)	السنة – المحقق: الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠	٨٠
١٠٤	ابن عباد : إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب ابن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ	المحيط في اللغة – تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، طبع :مكتبة إبراهيم القزويني- بيروت سنة ١٩٩٤	١٦٠
١٠٥	ابن العثيمين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)	شرح الأربعين النووية – الناشر: دار الثريا للنشر .	٨٠
١٠٦	أبو العدل الحنفي : زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)	تاج التراجم في طبقات الحنفية – المحقق: محمد خير رمضان يوسف ، الناشر: دار القلم ، دمشق ، الأولى، ١٤١٣ هـ	٣٧
١٠٧	ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المتوفى: ٥٤٢هـ)	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – المحقق: عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب بيروت: الأولى – ١٤٢٢ هـ	٦٩
١٠٨	عياض : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى : ٥٤٤هـ)	الشفا بتعريف حقوق المصطفى – الناشر: دار الفيحاء – عمان ، الطبعة : الثانية ١٤٠٧ هـ	١٣٢
١٠٩	العينى : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى:	عمدة القاري شرح صحيح البخاري – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت	٨٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	٨٥٥هـ)		
١١٠	الفارابي : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق: أحمد عبد الغفور ، الناشر: دار العلم ، بيروت ، الرابعة ١٤٠٧ هـ	١٢١
١١١	الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن الفراهيدي المتوفى ١٧٠هـ)	العين – المحقق:مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال	٢١
١١٢	الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس(المتوفى ١١٠هـ)	ديوان الفرزدق ، دواوين الشعر العربي على مر العصور ، المصدر : موقع أدب	٨٨
١١٣	الفيروزآبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧هـ)	البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ	٢٩
١١٤	القاري : علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: ١٠١٤هـ)	شرح مسند أبي حنيفة – المحقق: خليل محيي الدين الميس ، الناشر: دار الكتب ، بيروت –الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ	١٢٥
١١٥	القاسمي : محمد جمال الدين بن محمد سعيد ابن قاسم الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـ)	محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ	٦٩
١١٦	القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)	الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي – تحقيق : أحمد البردوني الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة: الثانية ، ١٣٨٤هـ	٢٤
١١٧	القطان : مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)	مباحث في علوم القرآن – الناشر: مكتبة المعارف للنشر: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ	٣٠
١١٨	ابن القيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)	زاد المعاد في هدي خير العباد – الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ	٥٦
١١٩	ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)	البداية والنهاية – تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت –١٣٩٥ هـ	٨١
١٢٠	ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:	تفسير القرآن العظيم – المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ	٧٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

	٧٧٤هـ)		
١٢١	كعب بن زهير : كعب بن زهير بن أبي سلمى بن الحارث بن مازن .	ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى – دواوين الشعر العربي على مر العصور،المصدر موقع أدب	٩٧
١٢٢	الكفوي : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)	الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، المحقق: عدنان درويش – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت	٢٧
١٢٣	ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)	سنن ابن ماجه – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي	٧١
١٢٤	الماوردي : علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)	تفسير الماوردي = النكت والعيون – المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب ،بيروت	١٧٨
١٢٥	المتقي الهندي : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان ، المتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) ،	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – المحقق: بكري حياني ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ	٨٥
١٢٦	مجمع اللغة العربية : القاهرة – مصر	المعجم الوسيط – تحقيق : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، الناشر: دار الدعوة	٤٧
١٢٧	محيي الدين الحنفي : عبد القادر بن محمد ابن نصر الله القرشي (المتوفى: ٧٧٥هـ	الجواهر المضية في طبقات الحنفية – الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي – ٢ / ٩٧	٣٠
١٢٨	ابن مرداس : عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي	ديوان العباس بن مرداس السلمي – جمع وتحقيق : د/ يحيى الجبوري ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٨ هـ	٥٥
١٢٩	المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)	تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف– المحقق: عبد الصمد شرف الدين ، طبعة : المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ	٦٨
١٣٠	مسلم : د / مصطفى مسلم	مباحث في التفسير الموضوعي – الناشر: دار القلم الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ	٣٢
١٣١	مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ)	المسند الصحيح (صحيح مسلم) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث بيروت	٢٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٣٢	مقاتل : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى أبو الحسن (المتوفى: ١٥٠هـــ)	تفسير مقاتل بن سليمان - المحقق: عبد الله محمود شحاتة الناشر: دار إحياء التراث — بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـــ	٢٨
١٣٣	المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـــ)	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)— تحقيق إحسان عباس طبعة — دار صادر بيروت الطبعة الأولى - سنة ١٩٩٧	١٨
١٣٤	المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر، العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـــ)	إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع - المحقق: محمد النميسي الناشر دار الكتب بيروت الأولى ١٤٢٠	٣٦
١٣٥	المناوي : عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـــ)	الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي - المحقق: أحمد مجتبى ، الناشر: دار العاصمة — الرياض	١٢٠
١٣٦	المناوي : عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـــ)	فيض القدير - شرح الجامع الصغير ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر، الطبعة: الأولى	١٢٧
١٣٧	المناوي : عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـــ)	الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية - المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت	٣١
١٣٨	ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـــ)	لسان العرب - الناشر: دار صادر — بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـــ	١٢
١٣٩	الموصلي : أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي المتوفى: ٣٠٧هـــ)	مسند أبي يعلى - تحقيق : حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون للتراث — دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤	١٣٤
١٤٠	النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـــ)	السنن الكبرى — (سنن النسائي) المحقق: حسن عبد المنعم شلبي ، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت ، الأولى، ١٤٢١ هـــ	٢٠
١٤١	النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـــ)	المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب الثانية١٤٠٦ هـــ	١٧٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

١٤٢	النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)	رياض الصالحين - المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ	٨٦
١٤٣	النووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - الناشر: دار إحياء التراث –الثانية١٣٩٢	١٣٠
١٤٤	ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)	السيرة النبوية لابن هشام - المحقق: طه عبد الرءوف سعد ، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة	١٠٧
١٤٥	الهيثمي : أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - المحقق: حسام الدين القدسي ، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ،عام النشر: ١٤١٤ هـ	١٣١
١٤٦	الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، (المتوفى: ٤٦٨هـ)	أسباب نزول القرآن – المحقق : كمال بسيوني زغلول ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١١ هـ	٦٢
١٤٧	الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)	الوسيط في تفسير القرآن المجيد - تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار الكتب،بيروت،الطبعة:الأولى، ١٤١٥ هـ	١٧٤
١٤٨	الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء ، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)	المغازي - تحقيق: مارسدن جونس _ الناشر: دار الأعلمي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩	٨٠
١٤٩	يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)	التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه – تحقيق : هند شلبي ، الناشر: الشركة التونسية ، عام النشر: ١٩٧٩	٤٤
١٥٠	ابن أبي يعلى : أبو الحسين ، محمد بن محمد بن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ)	طبقات الحنابلة - المحقق: محمد حامد الفقي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت	٩٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعـــــــلام

العلم

م	العلم	الصفحة
١	أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي المتوفى سنة٢هـــ	١٢٠
٢	أبو حيان : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي . المتوفى: ٧٤٥هـــ	١٨
٣	أبو ذر الغفاري : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، أبو ذر الغفاري .	١٠٤
٤	أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أبو معاوية ، ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين في آخر خلافة عثمان بن عفان	٦٣
٥	أبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجى النجاري، عقبي، بدري . توفي سنة ٣٤هـــ	٨١
٦	أبو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . المتوفى سنة ٢هـــ	١٤٦
٧	الأزهري : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح، أبو منصور . توفي سنة ٣٧٠هـــ	٢٩
٨	أسيد بن حضير : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي	١٦٨
٩	الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني . المتوفى: ٥٠٢هـــ	٣١
١٠	بريرة : بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وكانت لبعض بني هلال	١٦٧
١١	البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغوي الشافعي.المتوفى سنة ٥١٦ هـــ	١٠٢
١٢	البلخى : أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي٣٢٢ هـــ	٢٩
١٣	البوصيري : محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصهناجي (المتوفى ٦٩٦هـــ	١١١
١٤	ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـــ .	٢٠
١٥	الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. المتوفى سنة٨٧٥ هـــ	٣٢
١٦	الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المتوفى سنة٢٥٥هـــ .	٢٨
١٧	الجصاص : أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص .المتوفى سنة ٣٧٠هـــ	٣٧
١٨	الجلاس : الجلاس بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن حبيب بن عمرو بن عوف ابن مالك	١٦٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بن الأوس الأنصاري الأوسي .

١٩	ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الجوزي . المتوفى سنة٥٩٧هـ	٣١
٢٠	الحارث السعدي : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي ، من هوازن : زوج حليمة السعدية ، مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم كنيته أبو ذؤيب ،	١٢٨
٢١	حسان بن ثابت : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار	٩٤
٢٢	أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي المتوفى : ٧٤٥هـ	١٨
٢٣	الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ت ٣٨٨ هـ	٢١
٢٤	الدامغاني : حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الدامغاني . توفي سنة ٤٧٨ هـ	٣٠
٢٥	ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي —. توفي بأصبهان .	٥٤
٢٦	الرازي: محمد بن عمرين الحسن بن الحسين ، فخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦هـ	٣٢
٢٧	الرافعي: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ .	٣٦
٢٨	الزجاج : إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ	٤٨
٢٩	الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٦٠٦هـ	١٩
٣٠	زيد بن عمرو : زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب.	٤٨
٣١	سراقة : سراقة بن مالك بن جعشم ابن مالك بن عمرو بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني . مات سنة ٢٤هـ	١٣٧
٣٢	ابن أبي سرح : عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري . مات سنة ٣٦هـ	٦٤
٣٣	سعد بن عبادة : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة وقيل: حارثة بن حزام بن حزيمة بن ثعلبة بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي . المتوفى سنة١٥هـ	١٦٧
٣٤	سعد بن معاذ : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي .المتوفى سنة ٥ هـ	١٦٧
٣٥	ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري المتوفي سنة ١١٠ هـ	٤٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣٦	سيد قطب بن إبراهيم المتوفى سنة ١٩٦٦م .	٥١
٣٧	الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي .المتوفى سنة٧٩٠ هـ	٣٣
٣٨	شلتوت : محمود شلتوت ، فقيه مفسر مصري ، شيخ الأزهر . المتوفى سنة١٣٨٣ هـ	٤٠
٣٩	ابن الصمة : دريد بن الصمة الجشمي البكري ، من هوازن ، سيد بني جشم وفارسهم . المتوفى سنة ٨ هـ	١٨٤
٤٠	ابن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء . المتوفى سنة٦٦٠ هـ	٣٩
٤١	ابن العربي : محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي .المتوفى سنة ٤٥٣ هـ	٣٧
٤٢	العقاد : عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد . المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ	٤٠
٤٣	عكاشة بن محصن: عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن أسد ابن خزيمة الأسدي . قتل في حروب أهل الردة .	١٨٦
٤٤	ابن العماد : محمد بن محمد بن علي البلبيسي ثم القاهري، شمس الدين المعروف بابن العماد .المتوفى سنة٨٨٧ هـ	٣٥
٤٥	عمرو بن العاص : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي. توفي سنة ٤٣هـ	٨٢
٤٦	الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المتوفي ١١٠هـ	٨٧
٤٧	الفيروزآبادي : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي .المتوفى سنة٨١٧ هـ	٣٤
٤٨	القاسم بن سلام : أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله، الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، ولد سنة سبع وخمسين ومائة المتوفى سنة ٢٢٤ هـ	٣٦
٤٩	ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ	٣٦
٥٠	ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ابن القيم الجوزية .المتوفى سنة٧٥١ هـ	٣٢
٥١	كعب بن الأشرف الطائي : الطائي من بني نبهان : شاعر جاهلي . قتل سنة ٣ هـ.	١٤٨
٥٢	كعب بن زهير : كعب بن زهير بن أبي سلمى بن الحارث بن مازن .	٩٧
٥٣	الماوردي : علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي(المتوفى ٤٥٠هـ	٣٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥٤	معبد الجهني : معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري : أول من قال بالقدر في البصرة. قتله الحجاج سنة ٨٠ هـ	٧٤
٥٥	محمد عبده : محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني المتوفى سنة١٣٢٣ هـ	٤٠
٥٦	مخشي : مخشي بن حمير الأشجعي . حليف لبني سلمة من الأنصار . قتل يوم اليمامة شهيدا	١٦٠
٥٧	ابن المديني : علي بن المديني : شيخ الإمام البخاري . المتوفى سنة ٢٣٤هـ	٣٦
٥٨	ابن مرداس : عباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي شاعر وفارس من شعراء الجاهلية والإسلام. كان شجاعا، وكانت العين لا تأخذه، فرآه عمرو بن معدي كرب	٥٤
٥٩	مسروق : مسروق بن الأجدع بن عبد الرحمن بن مالك بن نمير الهمداني	٢٣
٦٠	ابن المعطل : صفوان بن المعطل بن ربيضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن زكوان ابن ثعلبة بن سليم بن منصور، السلمي الذكواني.المتوفى سنة١٩ هـ	١٦٥
٦١	مقاتل : مقاتل بن سليمان البلخي المفسر، أبو الحسن. توفي سنة ١٥٠ هـ	٢٧
٦٢	نبتل بن الحارث : بن قيس بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي	١٥٩
٦٣	الواحدي : علي بن أحمد بن محمد بن علي ، أبو الحسن الواحدي . توفي سنة ٤٦٨ هـ	٣٠
٦٤	وديعة بن ثابت : وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف .	١٦٠
٦٥	ورقة بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى المتوفى سنة ١٢ قبل الهجرة	٦٥
٦٦	الوليد بن المغيرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبوعبد شمس	٤٥
٦٧	اليحصبي : عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ، الأندلسي، المالكي. توفي بمراكش سنة أربع وأربعين وخمس مائة.	١١٤
٦٨	يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي ، توفي سنة ٢٠٠هـ	٢٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الأبيات الشعرية

م	بيـــــت الشـــــــــــــــعر	الصفحة
١	وعداك قد شهدوا بفضلك في العلا ... والفضـــل مـــا شهدت به الأعـــداء	٦٣
٢	أزرى بمنطـــق أهـــله وبيـــانهـــم ... وحـــي يقصّـــر دونـــــه البلغـــاء	٧٣
٣	وإذا أخـــذت العهد أو أعطيـــته ... فجميـــع عهـــدك ذمّـــة ووفـــــاء	٧٣
٤	وإذا خطـــبت فللمنـــابر هـــزّة ... تعـــرو النـــّدىّ وللقلـــوب بكـــاء	٧٣
٥	والـــبرّ عنـــدك ذمّـــة وفريـــضة ... لا منـــــّة ممنـــــونة وجبـــــاء	٧٤
٦	أنصفت أهـــل الفقر من أهل الغنى ... فالكـــلّ فـــي حقّ الحيـــاة ســـواء	٧٤
٧	أرب يبـــول الثعلبـــان بـــرأســـه ... لقـــد ذل من بالت عليه الثعـــالب	١٠٥
٨	لو كـــان ربـــا كان يمنع نفســـه ... فلا خير فـــي رب تأتـــه المطـــالب	١٠٥
٨	برئت من الأصنام في الأرض كلها ... وآمنـــت باللـــه الذي هـــو غـــالب	١٠٦
١٠	يخـــاطبني السفيـــه بكـــل قبـــح ... فأكـــره أن أكـــون لـــه مجـــيبا	١٤٨
١١	يزيـــد سفـــاهة فأزيـــد حلمـــا ... كعـــود زاده الإحـــراق طيـــــبا	١٤٨
١٢	زرق العيون إذا جـــاورتهم سرقوا ... ما يسرق العـــبد أو نابأتهم كذبـــوا	٥٤
١٣	إذا ما الظالم استحسن الظلم مذهبا ... ولج عتـــوا في قبيـــح اكتســـابـــه	١٦٣
١٤	فكِله إلى صرف الليالـــي فإنهـــــا ... ستدعي له مـــالم يكن في حسابـــه	١٦٤
١٥	فـــكم رأينا ظالمـــــــا متمـــردا ... يرى النجـــم تحت ظـــل ركابـــــه	١٦٤
١٦	فعـــما قليل وهو فـــي غفلاتـــه ... أناخت صروف الحادثات ببـــابـــه	١٦٤
١٧	فأصبح لا مـــال ولا جـــاه يرتجى ... لاحسنات تلتقى فـــي كتـــابـــــه	١٦٤
١٨	وجوزي بالأمر الذي كان فاعلا ... وصب عليه اللـــه سوط عـــــذابـــه	١٦٤
١٩	أتينـــا إلـــى سعد ليجمـــع شملنا ... فشتتنا سعـــد فلا نحن مـــن سعـــد	١٠٧
٢٠	وهل سعـــد إلا صخـــرة بتنوفة ... من الأرض لا تدعـــو لغي ولا رشد	١٠٧
٢١	أمسى يقيـــك بنْفسٍ قد حباك بها ... والجـــودُ بالنْفس أقصىَ غاية الجـــودِ	٨١
٢٢	لو كنـــت يا ذا الخلـــص الموتورا ... مثلـــي وكـــان شيخـــك المقبـــورا	١٠٦
٢٣	أكرمْ بقـــومٍ رســـولُ اللـــهِ شيعتهمْ ... إذا تفرّقَـــتِ الأهْـــوَاءُ والشِّيَـــعُ	٩٥
٢٤	أعطوا نبيّـَـ الهـــدى والبـــرّطـــاعتهمْ ... فمَا وَنـــَى نَصْرُهُمْ عنْهُ وَما نَزَعُوا	٩٥
٢٥	إن قالَ سيروا أجـــدوا السيرَ جهدهمُ ... أوْ قـــالَ عوجوا عَلَيْنَا ساعة رَبَعُـــوا	٩٥
٢٦	إن كـــان في الناس سباقون بعدهـــمُ ... فكلُّ ســـبقٍ لأدنـــى سبقهمْ تبـــعُ	٩٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٧	فإنّهُـــمْ أفضَـــلُ الأُحْيَـــاءِ كلّـــهِـــمِ ... إنْ جَدّ بالنّاسِ جِدُّ القوْلِ أوْ شمعـــوا	٩٥
٢٨	أعِفّةٌ ذُكِـــرَتْ في الوَحـــيِ عِفّتـــهُمْ ... لا يَطْمَعـــونَ ، ولا يُرْديهـــمُ الطّمَعُ	٩٥
٢٩	حلَفْتُ ، فلم أتـــرُكْ لنَفسِـــكَ رِيبـــةً ... وهلْ يأثَمَنْ ذو أُمـــةٍ ، وهوَ طـــائِعُ	٤٨
٣٠	يـــا خـــاتم النبـــآء إنـــك مرســـل ... بالخـــير كل هدى السبيـــل هداكا	٥٥
٣١	إن الإلـــه ثنـــى عليـــك محـــبـــة ... فـــي خلقـــه ومحمـــدا سمـــاكـــا	٥٥
٣٢	حَصَـــانٌ رَزَانٌ مَـــا تُـــزَنُّ بِرِيـــبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُـــومِ الْغَوَافِلِ	١٧٠
٣٣	حَلِيـــلَةُ خَيـــرِ النَّـــاسِ دِينـــاً وَمَنْصِبًا ... نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ الْفَوَاضِلِ	١٧٠
٣٤	عَقِيـــلَةُ حَـــيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَـــالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلِ	١٧٠
٣٥	مُهَـــذَّبَةٌ قَـــدْ طَيَّبَ اللَّـــهُ خِيمَهَـــا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ شَيـــنٍ وَبَـــاطِلِ	١٧٠
٣٦	فَـــإِنْ كَـــانَ مَـــا بُلِّغْتِ أَنِّـــي قُلْتُـــهُ... فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِـــي إِلَيَّ أَنَامِلِـــي	١٧٠
٣٧	فَكَيْفَ وَوُدِّي مَـــا حَيِيتُ وَنُصْـــرَتِي ... لِآلِ رَسُـــولِ اللَّـــهِ زَيْنِ المحـــافل	١٧٠
٣٨	له رتب عـــال على النـــاسِ فَضْلُهَـــا ... تَقَاصَـــرُ عَنْهَا سَـــوْرَةُ الْمُتَطَـــاوِلِ	١٧٠
٣٩	شُـــمُّ العَرَانِيـــنِ أَبْطَـــالٌ لُبُـــوسُهُمُ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَـــا سَرَابِيلُ	٩٧
٤٠	بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لهـــا حَلَـــقٌ ... كأنّـــها حَلَقُ القَفْعـــاءِ مَجْـــدُولُ	٩٧
٤١	يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إِذَا عَـــرَّدَ السُّـــودُ التَّنَابِيـــلُ	٩٧
٤٢	لا يَقَـــعُ الطَّعْنُ إلاّ فـــي نُحُورِهـــمُ ... وما لهم عـــنِ حياضِ الموتِ تَهْليـــلُ	٩٧
٤٣	لا يفرَحـــون إذا نالـــت رِماحُهمـــُ ... قوماً ولَيْسُـــوا مَجازِيعاً إذا نِيلُـــوا	٩٧
٤٤	ياآل بيـــت رســـول اللـــه حبّـــكم ... فرض من اللـــه في القـــرآن أنزلـــه	٨٥
٤٥	يكفيكم مـــن عظيـــم الفخر أنكـــم ... مـــن لم يصـــلّ عليكم لا صلاة له	٨٥
٤٦	سل عصبة الشرك حـــول الغار سائمة ... لولا مطـــاردة المختـــار لم تســـم	١٣٧
٤٧	هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا ... همس التسابيح والقـــرآن من أَمَـــمِ	١٣٧
٤٨	وهل تمثل نســـج العنكبـــوت لهم ... كالغاب والحائمات الزغب كالرخم	١٣٧
٤٩	فأدبروا ووجـــوه الأرض تلعنهـــم ... كبـــاطل من جـــلال الحق منهـــزم	١٣٧
٥٠	لولا يد اللـــه بالجاريـــن ما سلما ... وعنه حول ركن الديـــن لـــم يقم	١٣٧
٥١	تواريـــا بجنـــاح اللـــه واستتـــرا ... ومن يَضُمُّ جنـــاح اللـــه لا يُضَـــمِ	١٣٧
٥٢	أبان مولـــده عن طـــيبِ عُنصرهِ ... يـــا طِيـــبَ مُبْتَـــدَإٍ منـــه ومُخْتَتَـــمِ	١١٢
٥٣	يـــومٌ تفـــرَّسَ فيـــهِ الفرسُ أنهمُ ... قد أنذروا بحلـــولِ البـــؤسِ والنقـــمِ	١١٢
٥٤	وباتَ إيوانُ كسرى وهو منصدعٌ ... كشملِ أصحـــابِ كسرى غيرَ ملتئمِ	١١٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٥٥	والنّـــارُ خامِدَةُ الأنفاس مِنْ أَسَفٍ ... عليـــه والنَّهرُ ساهـــي العين من سدمِ	١١٢
٥٦	وســـاء ســـاوةَ أن غاضتْ بحيرتها ... ورُدَّ واردها بالغيـــظِ حـــين ظمـــى	١١٢
٥٧	كأنَّ بالنـــارِ مـــا بالمـــاء من بللٍ ... حُزْناً وبالمـــاء مـــا بالنَّـــارِ من ضرمِ	١١٢
٥٨	هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحـــاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالبَيْـــتُ يعْرِفُـــهُ وَالحِـــلُّ وَالحَـــرَمُ	٨٧
٥٩	هذا ابنُ خَيرِ عِبـــادِ اللـــه كُلّهِمُ ... هذا التّقيـــي النّقـــيّ الطّـــاهِرُ العَلَمُ	٨٧
٦٠	هذا ابنُ فـــاطمَةٍ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ... بِجَـــدّهِ أنْبيَـــاءُ اللـــه قَـــدْ خُتِمُـــوا	٨٧
٦١	وَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَن هذا ؟ بضَـــائرِه ... العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ وَالعَجـــمُ	٨٧
٦٢	سَهْلُ الخَلِيقَةِ ، لا تُخشـــى بَوَادِرُهُ ... يَزِينُهُ اثنانِ : حُسنُ الخَـــلقِ وَالشّيـــمُ	٨٧
٦٣	ما قال : لا قطُّ ، إلاّ فـــي تَشَهُّدِهِ ... لَـــوْلا التّشَـــهّدُ كـــانَتْ لاءُهُ نَعَـــمُ	٨٧
٦٤	إذ رَأتـــْهُ قُرَيْـــشٌ قـــال قائِلُهـــا ... إلـــى مَكَـــارِمِ هـــذا يَنْتَـــهِي الكَرَمُ	٨٧
٦٥	اللـــه شَرّفَـــهُ قِدْمـــاً ، وَعَظّمَـــهُ ... جَرَى بِـــذاكَ لَـــهُ في لَوْحِـــهِ القَـــلَمُ	٨٧
٦٦	مَن يُشكرِ اللـــه يَشكُرْ أوّليـــّةَ ذا ... فالدِّينُ مِـــن بَيتِ هـــذا نَالَهُ الأُمَـــمُ	٨٧
٦٧	مَنْ جَدُّهُ دان فَضْلُ الأنْبيـــاءِ لـــهُ ... وَفَضْـــلُ أُمّتـــهِ دانَـــتْ لَـــهُ الأُمَـــمُ	٨٧
٦٨	مُشْتَقّةٌ مِـــنْ رَسُـــولِ اللـــه نَبْعَتُهُ ... طَابَتْ مَغارِسُـــهُ والخِـــيمُ وَالشّيَـــمُ	٨٧
٦٩	من مَعشَرٍ حُبُّهُمْ دِيـــنٌ وَبُغْضُهُـــمُ ... كُفْرٌ ، وَقُرْبُهُـــمُ مَنجـــىً وَمُعتَصَـــمُ	٨٧
٧٠	مُقَدَّمٌ بعد ذِكْـــرِ اللـــه ذِكْرُهُـــمُ ... فـــي كـــلّ بَدْءٍ ، وَمَختـــومٌ به الكَلِمُ	٨٨
٧١	إنْ عُدّ أهْلُ التّقَـــى كانوا أئِمّتَهـــمْ ... أوْ قيل من خيرُ أهل الأرْض؟قيل هم	٨٨
٧٢	يُستدْفَـــعُ الشـــرُّ وَالبَلْوَى بحُبّهِـــمُ ... وَيُسْتَرَبّ بِـــهِ الإحْسَـــانُ وَالنِّعَـــمُ	٨٨
٧٣	يا رب صل وسلـــم ما أردت على ... نزيل عرشـــك خير الرســـل كلهم	١٩٦
٧٤	محيـــي الليالـــي صلاة لا يقطعها... إلا بدمـــع من الإشفـــاق منسجـــم	١٩٦
٧٥	مسبحا لك جنـــح اللـــيل محتمـــلا... ضرا من السهـــد أو ضرا من الـــورم	١٩٦
٧٦	رضية نفســـه لا تشتكـــي سأمـــا... وما مع الحب إن أخلصت من ســـأم	١٩٦
٧٧	وصـــل ربـــي على آل لـــه نخب ... جعلت فيهـــم لـــواء البيـــت والحرم	١٩٦
٧٨	بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك ... شم الأنـــوف وأنف الحادثـــات حمى	١٩٦
٧٩	وأهـــد خير صـــلاة منك أربعـــة ... في الصحب صحبتهم مرعـــية الحـــرم	١٩٦
٨٠	الراكبـــين إذا نادى النبـــي بهـــم ... ما هـــال من جـــلل واشتد من عمم	١٩٦
٨١	الصابريـــن ونفـــس الأرض واجفة ... الضاحكين إلـــى الأخطـــار والقحم	١٩٦
٨٢	يا رب هبت شعـــوب من منيتـــها ... واستيقظت أمـــم من رقـــدة العـــدم	١٩٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٨٣	فاللطف لأجل رسول العالمين بنا ... ولا تزد قومه خسفا ولا تسم	١٩٦
٨٤	يا رب أحسنت بدء المسلمين به... فتمم الفضل وامنح حسن مختتم	١٩٦
٨٥	نسب المسيح بني لمريم سيرة ... بقيت على طول المدى ذكراها	٨٨
٨٦	والمجد يشرق من ثلاث مطالع ... في مهد فاطمة فما أعلاها	٨٨
٨٧	هي بنت من هي زوج من هي أم من... من ذا يداني في الفخار أباها	٨٨
٨٨	هي ومضة من نور عين المصطفى ... هادي الشعوب إذا تروم هداها	٨٨
٨٩	هي أسوة للأمهات وقدوة ... يترسم الفجر المنير خطاها	٨٨
٩٠	لما شكا المحتاج خلف رحابها ... رقت لتلك النفس في شكواها	٨٨
٩١	جادت لتنقذه برهن خمارها ... يا سحب أين نداك من جدواها	٨٨
٩٢	فمها يرتل آي ربك بينما ... يدها تدير على الشعير رحاها	٨٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفهـــرس العـــــــــــــــــــــام

م	الموضوع	الصفحة
١	ملخص البحث باللغة العربية	٨
٢	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٩
٣	المقـــدمـــــة	١٢
٤	التمهيـــــــد	١٦
٥	المبحث الأول : نشأة التفسير الموضوعي ، وتاريخ الكتابة فيه حتى العصر الحديث	١٨
٦	نشأة التفسير الموضوعي	٢٠
٧	المبحث الثاني : أنواع التفسير الموضوعي، وأمثلة لأقسامه	٤٣
٨	اللون الأول من التفسير الموضوعي	٤٣
٩	اللون الثاني من التفسير الموضوعي	٥٠
١٠	اللون الثالث من التفسير الموضوعي	٥١
١١	الفصل الأول : النبوة والأنبياء	٥٢
١٢	المبحًث الأول : مترلة الأنبياء في العقيدة الإسلامية .	٥٤
١٣	(المطلب الأول) تعريف النبوة والرسالة لغة وشرعا	٥٤
١٤	(المطلب الثاني) الإيمان بجميع الأنبياء والرسل إجمالا وعدم التفرقة بينهم	٥٧
١٥	(المطلب الثالث) النبوة اصطفاء إلهي	٦٠
١٦	(المطلب الرابع) ما يجب للرسل إجمالا ، وما يجوز عليهم	٦١
١٧	(أولا) الصدق	٦١
١٨	(ثانيا) الأمانة	٦٣
١٩	(ثالثا) التبليغ	٦٥
٢٠	(رابعا) الفطانة	٦٧
٢١	تعريف الفطانة في اللغة	٦٧
٢٢	(خامسا) عصمة الأنبياء والرسل	٦٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٣	تعريف العصمة في اللغة	٦٨
٢٤	تعريف العصمة في الاصطلاح	٦٩
٢٥	المبحث الثاني : منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة في العقيدة الإسلامية	٧٣
٢٦	المطلب الأول : شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧٤
٢٧	المطلب الثاني : طاعته صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به والتحذير من عصيانه	٧٥
٢٨	(المطلب الثالث) محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعظيمه	٧٩
٢٩	(المطلب الرابع) محبة آله صلى الله عليه وسلم وذريته وأزواجه	٨٣
٣٠	(المطلب الخامس) محبة أصحابه رضوان الله عليهم :	٨٩
٣١	تعريف الصحابي	٨٩
٣٢	(المطلب السادس) : ومن محبة أصحابه صلى الله عليه وسلم محبة الأنصار	٩٥
٣٣	الفصل الثاني : مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم	٩٨
٣٤	المبحث الأول : مظاهر العناية الإلهية بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة	١٠٠
٣٥	(المطلب الأول) : الإرهاصات التي سبقت الميلاد الشريف	١٠٥
٣٦	تعريف الإرهاص	١٠٥
٣٧	(المطلب الثاني) : الإرهاصات التي وقعت عند ميلاده صلى الله عليه وسلم	١٠٨
٣٨	أولا : إهلاك أصحاب الفيل	١٠٨
٣٩	ثانيا : رؤيا آمنة عند ولادته صلى الله عليه وسلم	١١٠
٤٠	(المطلب الثالث) : حادثة شق الصدر (الأولى) في ديار بني سعد	١١٢
٤١	(المطلب الرابع) : إظلال الغمام له وسلام الجماد عليه صلى الله عليه وسلم	١١٥
٤٢	المبحث الثاني : مظاهر العناية الإلهية في العهد المكي	١٢٠
٤٣	(المطلب الأول) : سلام الأحجار والأشجار عليه صلى الله عليه وسلم	١٢٠
٤٤	(المطلب الثاني) : الرؤيا الصادقة وبدء نزول الوحي	١٢١
٤٥	(المطلب الثالث) : حادثة شق الصدر (الثانية)	١٢٢
٤٦	(المطلب الرابع) : الدعوة إلى الله تعالى وكفاية المستهزئين والرد على المعجزين	١٢٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٤٧	(المطلب الخامس) : تأييد النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الحسية	١٢٦
٤٨	(المطلب السادس) : انشقاق القمر	١٢٨
٤٩	(المطلب السابع) : نقض الصحيفة	١٣٠
٥٠	(المطلب الثامن) : الإسراء والمعراج	١٣٠
٥١	(المطلب التاسع) : حادثة شق الصدر (الثالثة)	١٣٣
٥٢	(المطلب العاشر) : وصف النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد الأقصى	١٣٣
٥٣	(المطلب الحادي عشر) : عناية الله بنبيه صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة	١٣٤
٥٤	في دار الندوة	١٣٤
٥٥	في الغار	١٣٦
٥٦	في الطريق إلى المدينة (سراقة بن مالك)	١٣٧
٥٧	أم معبد	١٤٠
٥٨	الفصل الثالث : بعض ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء	١٤٢
٥٩	المبحث الأول : دفاع الله عز وجل بنفسه عنه صلى الله عليه وسلم وأمثلة لذلك	١٤٤
٦٠	(المطلب الأول) : الرد على أبي لهب وامرأته	١٤٦
٦١	(المطلب الثاني) : الرد على العاص بن وائل السهمي	١٤٧
٦٢	(المطلب الثالث) : الرد على المشركين حين قالوا قد ودع محمدا ربه وقلاه	١٥٠
٦٣	(المطلب الرابع) : الرد على المشركين حين اتهموه بالجنون	١٥١
٦٤	(المطلب الخامس) : الرد على دعوى السحر والشعر	١٥٢
٦٥	(المطلب السادس) : الرد على المشركين حين قالوا : إنما يعلمه بشر	١٥٥
٦٦	(المطلب السابع) : الرد على من اتهمه صلى الله عليه وسلم بالغلول	١٥٧
٦٧	(المطلب الثامن) : الرد على المنافقين :	١٥٩
٦٨	حين قالوا إنما محمد أُذُنٌ	١٥٩
٦٩	الرد على عدو الله (عبد الله بن أبي بن سلول)	١٦١
٧٠	الرد على أصحاب الإفك	١٦٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٧١	المبحث الثاني : الشفاعة وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم	١٧١
٧٢	(المطلب الأول) : تعريف الشفاعة في اللغة والاصطلاح	١٧١
٧٣	(المطلب الثاني) : ثبوت الشفاعة	١٧٣
٧٤	(المطلب الثالث) : شروط قبول الشفاعة	١٧٤
٧٥	(المطلب الرابع) : أقسام الشفاعة	١٧٧
٧٦	النوع الأول : الشفاعة العظمى	١٧٧
٧٧	النوع الثاني : شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم أن يدخلوا الجنة	١٨١
٧٨	النوع الثالث : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها	١٨٢
٧٩	النوع الرابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات أهل الجنة في الجنة	١٨٣
٨٠	النوع الخامس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب	١٨٦
٨١	النوع السادس : شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عمن كان يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب.	١٨٨
٨٢	النوع السابع : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة	١٩٠
٨٣	النوع الثامن : شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها.	١٩٢
٨٤	الخاتمة	١٩٧
٨٥	أولا النتا ئج	١٩٧
٨٦	ثانيا : التوصيات	١٩٨
٨٧	فهرس الآيات القرآنية	١٩٩
٨٨	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٢١١
٨٩	فهرس المراجع	٢١٦
٩٠	فهرس الأعـــــــلام	٢٣١
٩١	فهرس الأبيات الشعرية	٢٣٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com